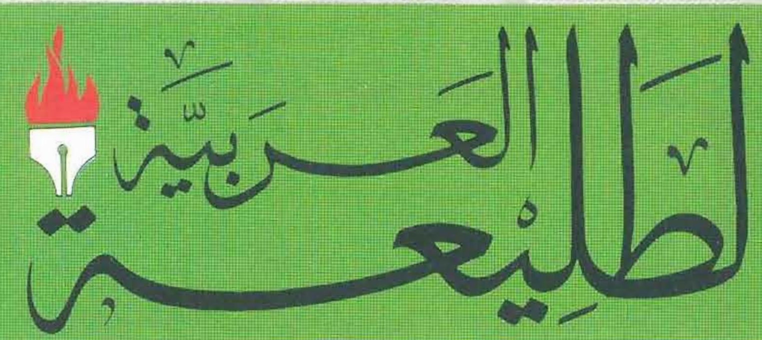




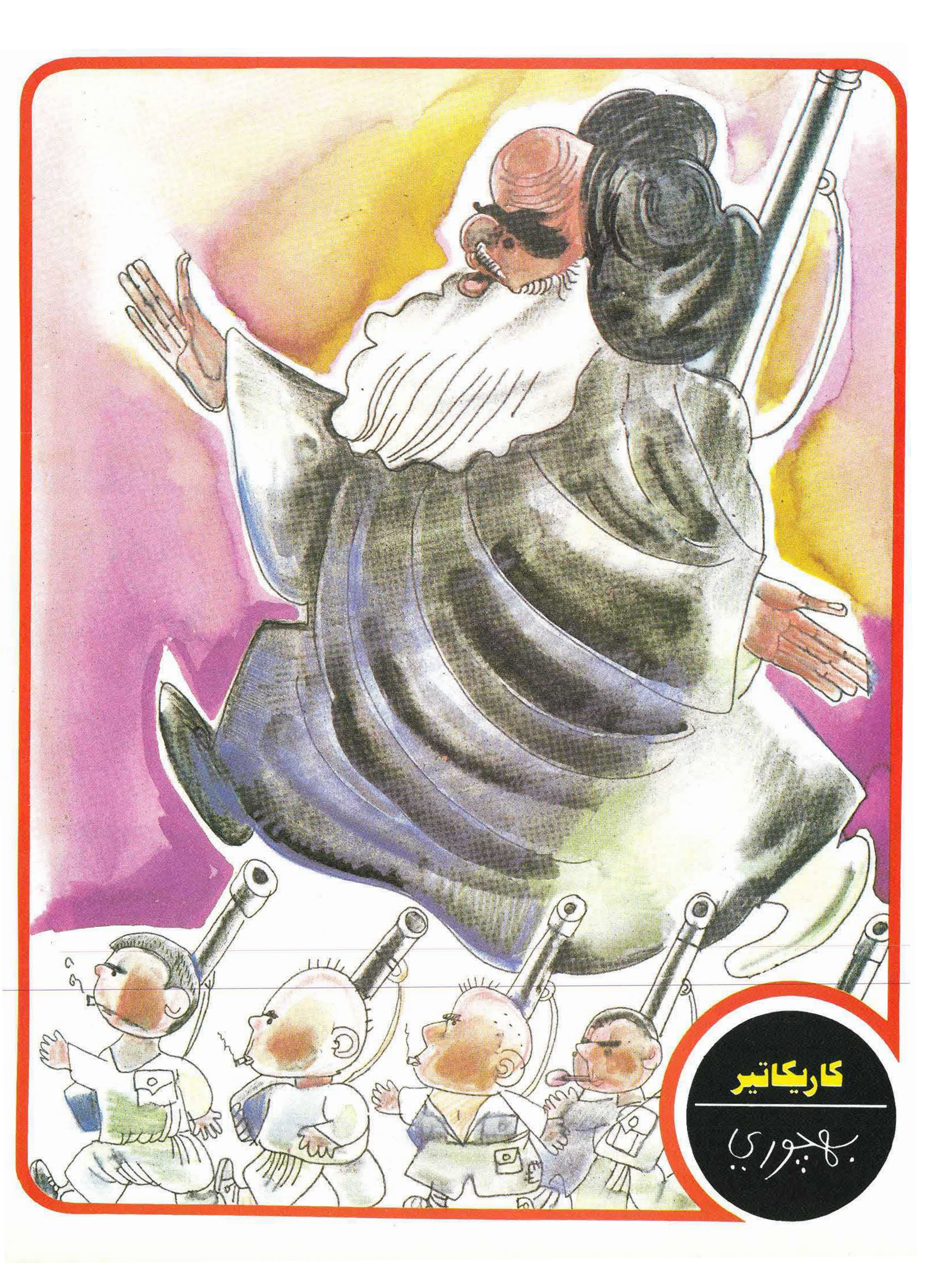
مع ضيق دائرة الحصار المعادي من حوله

هل تنجح دمشق في إقصاء عرفات؟

الطليعة العربية تكشف

خفايا الموقف الاميركي من حرب الخليج

N° 23 — Monday 17 October 1983 AT-TALIA AL-ARABIE العدد ٢٣ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٧ تشرين اول ١٩٨٣


کاریکاتیر
بهجوری



AT TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

العدد ٢٣ ● السنة الاولى ● الاثنين ١٧ تشرين اول ١٩٨٣ N° 23 — Monday 17 October 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا - تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Editée par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F.R.C.NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine - France - Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A. - 77200 Torcy - Tél: 0063363

من اسرة التحرير

وصلت «الطليعة العربية» هذا الاسبوع برقية من عُمان، «تبشرنا» بمنع المجلة من دخول السلطنة.

في الواقع لم نفاجأ بالبرقية، لاننا كثيرا ما كنا نتساءل فيما بيننا عن السبب في اختلاف موازين الرقابة في عُمان عنها في بقية مشيخات وامارات الخليج التي منعت دخول المجلة منذ العدد الاول الى اراضيها. كدولة البحرين، ودولة الامارات، وغيرهما.

وقد ذهب حسن الظن ببعض الزملاء، الى ان اعتبر بان ما يشهده الوضع العربي من تردٍّ، ربما جعل صدور بعض الحكام تتسع للكلمة الصادقة، التي لا يقصد منها الا التنبيه للمخاطر التي تتعرض لها الامة، والتي لا تتعرض للاشخاص، بل للممارسات التي نراها خاطئة وضارة، وفاته ان بعض هؤلاء الحكام، هم السبب المباشر لهذا التردي.

اننا نعتبر هذا القرار وساما يضاف الى الاوسمة التي حصلت عليها «الطليعة العربية» وهو يؤكد صحة نهجنا، ويزيدنا اصرارا على المضي فيه.

وكما قلنا في مرة سابقة، فاننا لم نكن نتوقع عندما قررنا اصدار «الطليعة العربية» لتكون منبرا قوميا، حرا، صريحا، جريئا، ان يسمح لها بالتوزيع في الكثير من الاقطار العربية. لذلك لم نُفاجأ بالبرقية التي وصلتنا..

وسوف نظل اوفياء لخطنا وللجماهير□



٦ ٢١



٣٢



١٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقية/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

التحرك الخليجي.. أهدافه وأسبابه

حفلت الفترة الاخيرة، بموجة من التحركات والوساطات الخليجية، كان ابرزها الوساطة التي قام بها الامير السعودي بندر بن سلطان بين دمشق وبيروت، وأثمرت بمساعدة المبعوث الاميركي ماكفرلين، في التوصل الى اتفاق وقف اطلاق النار الهش في لبنان. وكان آخرها، الجولة التي قام بها الشيخ زايد بن سلطان بين بغداد ودمشق والجزائر، نيابة عن مجلس التعاون لدول الخليج، في محاولة «لتنقية الاجواء بين دمشق وبغداد».

والسؤال الذي يطرح هو: لماذا هذه الموجة الآن، والى ماذا تهدف، وما هي اسبابها؟

فالاوضاع الشاذة في لبنان مضى عليها ما يقارب العشر سنوات، ذاق خلالها المواطن اللبناني، أياً كانت الطائفة التي ينتمي اليها او المنطقة التي يسكنها، انواع العذاب، وتعرض لاشكال الدمار النفسي والمادي، وعاش المواطن العربي خلالها اقسى انواع التمزق والاحباط، وهو يرى المؤامرة الصهيونية تُنَفَّذ في جزء من وطنه، وعلى أيدي أبناء جلدته، ولا يستطيع ان يدفعها، او ان يحدّد لنفسه دورا حاسما في مقاومتها والقضاء عليها، بسبب تشابك اوراقها، واختلاط الالوان بين عناصرها. ولم يتحرك طوال هذه الفترة احد من القادة العرب، خليجيين او غيرهم، لرفع هذه المعاناة عن كاهل المواطن اللبناني، او العربي، لا بشكل وساطة بين الفرقاء المتصارعين، ولا بشكل دفاع، ولو رمزي، عن لبنان وشعبه، والثورة الفلسطينية التي اتخذت منه مقرا لقيادتها وقوّاتها، عندما غزته القوات الصهيونية بموافقة اميركية في العام ١٩٨٢، فاحتلت قسما كبيرا منه، وحاصرت بيروت لمدة تزيد عن السبعين يوما.

فلماذا الوساطة الآن، وما الهدف منها، والى اين يوصل اتفاق وقف اطلاق النار الذي طبّل له الكثيرون وزمّروا؟؟

امّا الحرب العراقية ـ الايرانية، (كما يحلو للكثيرين وصفها مع انها ليست، بكل المقاييس كذلك. بل هي حرب عربية ـ فارسية، او عربية ـ ايرانية، لمن يتحرجون في استعمال كلمة «فارسية») فقد مضى عليها اكثر من ثلاث سنوات. وكان لنظام دمشق دور في اشعالها، كما كان له فيها موقف منحرف، مخالف لكل التقاليد، والاعراف، والقيم القومية، منذ بدايتها. ومع ذلك، لم يتحرك احد من القادة العرب، خليجيين او غيرهم، باستثناء

الملك حسين، لردع النظام السوري، او التعبير عن عدم الرضا عن موقفه اللاقومي، او السعي الجاد لاصلاح العلاقة بين بغداد ودمشق، لا من اجل بغداد، ولا من اجل دمشق فقط، وانما من اجل «التضامن العربي» الذي يتحدث الجميع عنه ببلاغة فائقة!

فلماذا التحرك الآن، وما الهدف منه، والى اين يمكن له ان يؤدي؟؟

الغرض من هذه الاسئلة، ليس التشكيك في نوايا القائمين بالتحركات والوساطات ولا هي بقصد عرقلة المساعي التي يقومون بها، والتي نتمنى لها النجاح، ولكنها تطرح، لان هذه التحركات جاءت متأخرة، ولأنها ترتبط بأحداث معينة.

فمن المعروف ان مؤتمر القمة العربية القادم سيعقد في الرياض، اواخر الشهر المقبل، ومن المعروف ايضا ان السعودية هي «زعيمة» دول الخليج، لانها اكبرها مساحة، واكثرها سكانا، واوفرها غنى. ومن المعروف ايضا ان السعودية، تسعى لان تقوم بدور قيادي في الوطن العربي، معتمدة على ما لديها من اموال من جهة، ومستفيدة من الاوضاع التي تمر بها مصر والعراق اكبر قطرين عربيين واكثرهما تأثيرا في الفعل القومي، من جهة اخرى. بسبب غياب الاول عن الساحة العربية اثر اتفاقات كامب ديفيد، وانشغال الثاني في الحرب المفروضة عليه منذ اكثر من ثلاث سنوات. ولكي تتمكن السعودية من القيام بهذا الدور، وتكريسه في مؤتمر القمة الذي سوف ينعقد في اراضيها خلال الشهر القادم، تحركت، ودفعت بدول الخليج الاخرى للتحرك معها، لتحقيق ما يسمى بـ «تنقية الاجواء العربية» من اجل انجاح مؤتمر القمة، والظهور بمظهر الدولة القيادية في الوطن العربي. فكانت الوساطة في لبنان من اجل ايقاف اطلاق النار، وكانت التحركات الاخيرة من اجل مصالحة دمشق وبغداد.

وبالرغم من أهمية هذا الامر بالنسبة للسعودية، وبالتالي لدول الخليج التي تقود السعودية مجلسها التعاوني، فإن، ثمة، امرا آخر دفع دول الخليج لتكثيف جهودها في الفترة الاخيرة بهدف «تنقية الاجواء» بين دمشق وبغداد، هو صمود العراق، وتصميمه الاكيد على احراز النصر في صراعه مع نظام طهران، وتمكنه من الحصول على طائرات «سوبر اتندارد» الاستراتيجية، وما رافق ذلك من تهديدات ايرانية باغلاق مضيق هرمز، وضرب المنشآت النفطية في دول الخليج العربي. ولتوضيح هذا الامر، ينبغي العودة قليلا الى الوراء. فمنذ بداية الحرب، عمدت دول الخليج العربي الى تقديم الدعم للعراق، بتفاوت، لخوفها من الهجمة الخمينية التي كانت في اوج قوتها وعنفوانها، والتي لم تكن تخفي اطماعها في دول الخليج العربي. ومع تحطيم هذه الهجمة، وتحجيم الخطر الخميني على ايدي العراقيين، اخذ هذا الدعم يقل ويتضاءل الى ان كاد يتلاشى بدعاوى وحجج كثيرة (نقص العائدات النفطية، العجز في الميزانيات...الخ) وهي حجج واهية، وغير مقبولة، اضافة الى انها غير صحيحة. فهذه الدول تملك الكثير من الاحتياطات النقدية، والودائع البنكية، والارصدة، مما يمكنها ليس من تغطية العجز، او مواجهة النقص في العائدات، او تقديم المساعدات للعراق فقط، بل ومن ممارسة الضغوط على الكثير من الجهات التي تدعم ايران في عدوانها ضد العراق، لتغيير هذا الموقف، وانهاء الحرب. ولكنها لم تفعل ذلك، رُبّما لانها رأت ان الخطر الايراني عليها قد خَفَّ او تلاشى، ولم يسؤْها انشغال العراق في هذه الحرب، وما يسببه ذلك من ضعف له واستنزاف لقدراته البشرية والاقتصادية، ظنا منها، ان ذلك قد يضعف الروح الثورية فيه، او يؤدي في النهاية الى تغيير نظام الحكم، او تراجعه عن سياساته الاستقلالية، وتميّزه، عن الانظمة الاخرى القائمة في الوطن العربي.

وعندما اقدم نظام دمشق، على غلق الانابيب التي تنقل النفط العراقي عبر سورية، في محاولة لتضييق الخناق الاقتصادي على العراق، بعد ان وجد الاعداء استحالة قهره عسكريا، تضاءلت الامدادات الخليجية له، وربما حسب البعض ان الفرصة اصبحت مواتية لفرض نوع من السيطرة على العراق، وافهام قيادته بضرورة التخلي عن النهج الذي تسير فيه. ولم تحاول هذه الدول، ولو مجرد التلويح بالضغط على نظام اسد، للتراجع عن هذه الخطوة. ولكن خروج العراق من الحصار الاقتصادي الذي فرض عليه، بالاعتماد على الطاقات المختزنة في الشعب العراقي والتي عبّر عنها بالتبرع بالذهب والاموال، إضافة الى اقدامه على التضحية بالدم، وكذلك بالاتفاقات التي تم التوصل اليها مع فرنسا واليابان وغيرهما من الدول والشركات التي لها مصالح وعلائق اقتصادية في العراق. ومن ثم حصوله على اسلحة متطورة تمكنه من فرض الحصار الاقتصادي على ايران من خلال منعها تصدير نفطها عِبْر الخليج العربي، ما دام هو غير قادر على تصدير نفطه عِبْره، وبخاصة طائرات «سوبر ايتندارد» التي بذلت محاولات عدة، ربما كان من ضمنها محاولات خليجية، للحيلولة دون حصوله عليها. كل ذلك قلب الصورة، وجعل العراق، الذي اريد له ان يكون في موقف الضعف، في موقع القوة. فارتبكت الحسابات، واصبح الذين راهنوا على ضعف العراق، وربما ارتهانه، ان لم تكن هزيمته، هم الذين يخشون النتائج، ويخافون من الارتهان.

وبقدر ما يوحي هذا التحرك بانه جاء لمساعدة العراق على انهاء الحرب، فانه يعكس خوف دول الخليج واصدقائها من احتمالات تطور الحرب لتعم نيرانها المنطقة كلها، كما انه يشكل خشبة نجاة تساعد النظام السوري على الخروج من المستنقع الذي سقط فيه، سيما بعد ان اصبح اغلاقه لانابيب النفط غير ذي فائدة في الاخلال بالمعادلة الاقتصادية بين العراق وايران.

فهل ينجح هذا التحرك، وهل يتراجع النظام السوري عن ممارساته اللاقومية، وهل يقبل العراق بان يكون فتح الانبوب المار عبر سورية بديلا عن حرمانه من حقه في تصدير نفطه عبر الخليج بينما تستمر ايران في ممارسة هذا الحق، وتستمر بالتالي هذه الحرب؟

الايام القليلة القادمة تحمل الاجابة عن ذلك كله□

رئيس التحرير

"الطليعة العربية" تكشف

الموقف الاميركي من التطورات المحتملة في الحرب بين العراق وايران

٧ إحتمالات رسمتها الاجهزة الأميركية للعراق وخرجت بنتيجة انه سيهزم.. لكن أرض المعركة رسمت صورة أخرى

كيف فشل "السيناريو الأصلي".. ولأي هدف تتحرك أميركا الآن؟

بعد ٣ سنوات من "تفرج العالم" على الحرب.. هل يتجه العراق الى جره لتحمل تبعاتها؟

بقلم: مراقب عربي

رغم الهدوء الظاهري الذي تبديه الولايات المتحدة الاميركية وعموم الدول الرأسمالية الاخرى ازاء تهديد العراق الواضح والصريح والذي ورد على لسان الرئيس صدام حسين في خطابه التاريخي يوم /١٧/ تموز الماضي وبقية المسؤولين في الحزب والدولة، بضرب المنشآت النفطية الايرانية وتحطيمها كلية.. فان تحركات صامتة وكثيفة تجري لدراسة وتوقُّع ما قد ينجم عن قيام العراق بضرب المنشآت النفطية الايرانية، وكيفية ضمان الدول الغربية لعملية استمرار تدفق النفط عبر مضيق هرمز.

وكان اول رد فعل اميركي علني ورسمي اضافة لما كتبته الصحف.. هو ذلك التصريح المهم الذي ورد على لسان الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاميركية يوم ١٩٨٣/٧/٢٦ الذي قال ان الولايات المتحدة سوف تستعمل القوة العسكرية اذا كان ذلك ضروريا لمواجهة اي محاولة ايرانية لاغلاق كل شحنات النفط عبر الخليج العربي.

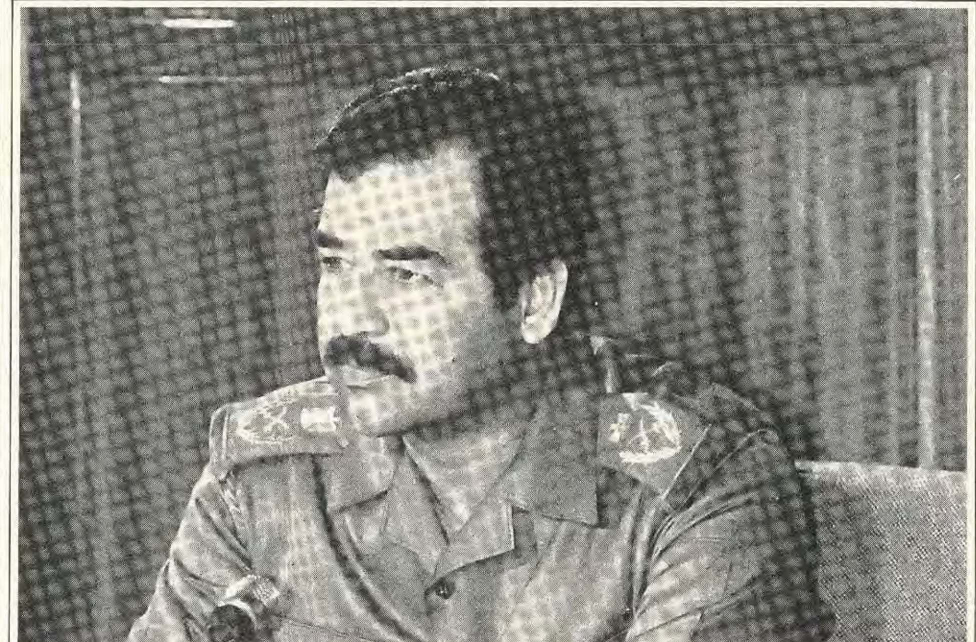
وقد اثار ذلك الجواب الصحافيين فسأله احدهم فيما اذا كان ذلك يعتبر إحياء لمبدأ كارتر فاجاب: نعم ان اللهجة الحازمة والوضوح في التعبير اللذين ميزا تصريح الناطق الاميركي يشيران الى ان اميركا جادة في قرارها وهو التدخل لمنع ايران من اغلاق مضيق هرمز. وهذه الجدية عامل جديد يُضاف الى الموقف الاميركي من الحرب والذي تميز بعدم الاكتراث ازاءها وتشجيعها بصورة غير رسمية.

اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة ان ادارتي كارتر وريغان تردّدان باستمرار ان العراق هو الذي بدأ الحرب وبالتالي التعامل مع المواقف الايرانية من زاوية التعاطف الضمني، وان اميركا كانت باستمرار في بياناتها الرسمية تتجنب اظهار نفسها بمظهر المنحاز لاي من طرفي الحرب وبالتالي انتقاد العراق حيثما تنتقد ايران.. وبالعكس فان اكتفاء الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الاميركية بانتقاد ايران وتحذيرها ودون التطرق الى العراق او اعتبار التهديد الايراني بغلق الخليج مجرد رد فعل لتهديد عراقي، يشير الى احتمال قوي بوجود اتجاه اميركي بتقبل قرار عراقي حاسم بضرب المنشآت النفطية الايرانية وتركيع ايران واجبارها على قبول التفاوض السلمي.

واذا ربطنا هذا المؤشر بسلسلة المعلومات التي بدأت تنتشر في الاوساط الخليجية والتي تنسب لمصادر اميركية والتي تقول بان نهاية هذا العام ستشهد وضع حد للحرب العراقية الايرانية، بعد ان فشل الخيار العسكري، وبعد ان اصبح مشكوكا فيه تأثير حرب الاستنزاف على العراق فان التصريحات الرسمية الاميركية المذكورة تبدو وكأنها تعبير عن اتجاه جديد في التعامل الاميركي مع الحرب يميّز مرحلتين: مرحلة كانت فيها اميركا تؤجج الحرب وتشجع على استمرارها.. ومرحلة جديدة اخذت فيها اميركا ترى ان الحرب قد استنفذت اغراضها ولم يعد مفيدا استمرارها..

ويعزز هذا الاستنتاج رد الفعل الاميركي الرسمي على ما نشر من معلومات صحفية عن اتفاق عراقي فرنسي بتأجير طائرات «سوبر اتندارد» المتطورة. اذ ان الحكومة الاميركية استفسرت رسميا حسب التقارير الصحافية من الحكومة الفرنسية عن صحة هذه المعلومات واعلنت انها تأكدت من وجود الصفقة رسميا.

ورغم هذا الاهتمام الفائق الرسمي الذي ابدته واشنطن بالصفقة، ورغم خطورة ما توصّل اليه خبراؤها من استنتاجات حول التطورات المحتملة للحرب فان واشنطن لم تعترض علنا على الصفقة لدى الحكومة الفرنسية بحجة المحافظة على حياد المعسكر الغربي ازاء الحرب، بل ان اوساطا اميركية اكاديمية وصحافية قد رددت في جلسات خاصة فكرة ان اميركا تبدو مشجعة للصفقة العراقية الفرنسية. وهذه الفكرة ليست خاطئة.. لان اميركا لو كانت ضد الصفقة لتسرب خبر صحافي حتما عن ابلاغها فرنسا سرا باعتراضها.



صدام حسين: كل العالم فهم مغزى خطاب (١٧) تموز

مضامين وأبعاد التغيير

للوهلة الاولى قد يوحى هذا التغير بانه نتيجة تعاطف اميركي مع العراق.. كما فسرته اوساط اميركية معينة ولكن التعمق ولو قليلا في دراسة مضامين وابعاد هذا الاتجاه تكشف عن حقيقة انه تغيير محسوب يأتي ضمن سياق موقف عام متتابع على شكل حلقات مركزية تحيط كل منها بمجموعة عوامل محتملة البروز اثناء تطور الصراع..

وينبغي علينا لتجنب اي سوء فهم او تقدير ان نتناول الموضوع من عدة نواح..

اولا: ظروف وقدرات ايران

صورة ايران الحالية مقدراتها، طاقاتها الاحتياطية، اوضاعها النفسية والاقتصادية، تكوينها السياسي - الاجتماعي.. الخ، تبدو قاتمة، كما ترجّح لدى مسؤولي طاولة ايران[1] سواء من المخابرات المركزية او وزارة الخارجية الاميركية وذلك بعكس صورتها العامة التي رسمت قبل ايصال خميني للسلطة بل حتى بداية تموز عام ١٩٨٢ والتي تميزت باجماع كل خبراء طاولات ايران في اميركا على ان الخمينية ستكون تيارا جارفا سوف يحطم كل السدود التي ستعترضه وانه سوف يغمر الشرق الاوسط، ويغير كل مكوناته الراهنة.

واسباب رسم هذه الصورة تعود لسيناريو رئيسي كان يقوم على فكرة ان جهود اميركا لازالة الشيوعية والقوى اليسارية القومية في الشرق الاوسط قد فشلت بسبب الاعتماد على انظمة فاسدة ومعزولة من جهة، ولقوة التيار القومي الذي يصر على الاستقلالية والحياد في السياسة الدولية من جهة ثانية. من هنا يجب الاعتماد على قوة جماهيرية ذات نفوذ وجاذبية هائلة تستطيع ضرب كل القوى التقليدية - اليسارية واليمينية - وانهاء مبرر وجودها او إضعافه بشكل ملموس بحيث يقود ذلك الى سلسلة حروب بين الدول، وحروب اهلية داخلية، تنتهي بغرق الشرق الاوسط بطوفان لم يسبق له مثيل ينتهي باعادة رسم الخارطة السياسية لعموم الشرق الاوسط ووضع اسس جديدة لعلاقات اكثر رسوخا واستمرارية مع اميركا.

وعند البحث عن القوة الجماهيرية المحلية التي تتولى هذه المهمة اتفقت جميع حلقات راسمي القرار الاميركي في مراكز البحوث خصوصا في معهد بروكنجز على ان الخمينية هي القوة الوحيدة القادرة على احداث ذلك..

اكثر من ذلك فان اولئك الذين خلقوا الخمينية بعد دراسات اكاديمية مكثفة للاديان والطوائف والاقليات استمرت اكثر من عشر سنوات في عموم مراكز بحوث اميركا تم خلالها اعداد عشرات الاطروحات - ماجستير ودكتوراه - عن هذه المواضيع، ادركوا على الفور الطبيعة الغائمة والمزدوجة الزئبقية لموضوع استخدام الدين، حيث ان الدين الواحد يضم طوائف كثيرة مختلفة، بل ان بعض الطوائف تضم تيارات مختلفة وان من المستحيل الاتفاق على رؤية دينية عامة لموضوع دنيوي رئيسي كالنظام السياسي، او كالنظام الاقتصادي. ويترتب على هذه الحقيقة ان التيار الديني مهما كان قويا ومهما برزت تيارات فيه تعادي الامبريالية او الصهيونية، وبصدق احيانا، فان طبيعة الايديولوجيا الدينية تسمح ليس فقط بالاجتهادات المتناقضة، بل تشجّع على طرح نماذج ينقض احدها الآخر للنظام الدنيوي، وبالتالي فان الموجة الدينية ما هي الا فورة، او مدّ لن يلبث سوى فترة محددة يضطر بعدها للاقتيات على قوته، وعلى لحم ابنائه، وبذلك ينحسر ويتقوّض من الداخل بعد ان يكون قد سحق القوى الرئيسية المعادية للامبريالية والصهيونية: التيّار القومي لحزب البعث ذي النزعة الاستقلالية، والشيوعية العالمية (المقصود بذلك الاتحاد السوفياتي كدولة ونفوذه العالمي والاقليمي).

في ضوء هذا السيناريو قدر خبراء اميركا ان الخمينية تملك الزخم الكافي ليس فقط لغزو العراق بل ايضا لتحطيم الحدود المعروفة لعموم الشرق الاوسط، ورميه في دوامة الحروب والتمزق بعد اجتياز البوابة العراقية القوية، وقد بقيت اميركا متمسكة بهذا التصور حتى معارك البصرة التاريخية والتي قدمت ادلة مادية على خطأ تقديرات اميركا لقوة وزخم التيار القومي.

ان خطأ حسابات اميركا متأت من وضع تقديراتها لقوة التيار القومي في ضوء التجربة الناصرية، او تجربة النظام السوري الحالي. ان هذه الحسابات الاميركية قد اصطدمت بجدار مسلح بعد معارك البصرة ومندلي وميسان دفعت صانعي القرار الاميركي الى اعادة النظر فيها جذريا وقد عزز هذا الاتجاه لديهم ادراكهم المتزايد لحقيقة ان الموجة الخمينية بسبب عجزها عن اجتياز وتحطيم البوابة العراقية قد انكفأت داخل ايران وراحت تقتات على لحم ابنائها وتقرض مصادر قوتها يوما بعد يوم حتى ان صيف عام ١٩٨٣ قد شهد رسميا انهيار السيناريو الاميركي الاصلي بخصوص مستقبل الخمينية.

ان اهم القضايا المعقدة للسياسة الاميركية الخارجية والتي تقلق صناع القرار الاميركي ليست اميركا اللاتينية كما توحي البيانات الرسمية، بل الحرب العراقية - الايرانية بشكل عام، واوضاع ايران الداخلية بشكل خاص، لان ايران تبدو اليوم هي البطن الرخوة للتمساح الاميركي في الشرق الاوسط والتي تهدد بطغيان التيار القومي العربي الذي يقوده حزب البعث ليصبح محور استقطاب لكل العرب وتحقيق موسكو لتقدم ستراتيجي خطير. من هنا فان الدراسة المتكتمة جدا كما نتوقع قد بدأت لاوضاع ايران منذ ثمانية شهور على الاقل وذلك للوصول الى تعديل جوهري في السيناريو الاميركي الذي حطمه في الواقع /الجدار العراقي/ مع تعمد الاجهزة الاميركية تركيز الانظار على مواضيع اخرى تم تسخينها عمدا من قبل اميركا مثل نيكاراغوا والسلفادور والصراع العربي - الصهيوني.

ان فشل خميني في تحطيم البوابة العراقية قد أدّى الى بروز الظواهر التالية في ايران:

١ - اهتزاز موثوقية خميني في ايران وانقسام الراي العام الايراني حول ذلك بين معادٍ له يقاتله في الشوارع ومؤيد له يموت من اجله.. وهذا التغيير يعتبر اكبر ثغرة في السيناريو الاصلي لنشر الفوضى في الشرق الاوسط، لان الشعبية الطاغية والتي لا يستطيع احد تحدّيها في ايران هي الشرط المسبق لاستمرارية شعبية خميني في العالم الاسلامي.

٢ - بسبب انهيار شعبية خميني اصبح الارهاب الدموي الجماعي هو الاسلوب الامثل لخميني تجاه خصومه وبذلك دفع الرأي العام الى التعامل معه كسياسي محترف وليس كرجل دين رؤوف متسامح، علما بان الانتقادات التي وجهت للتيارات القومية في الوطن العربي.. بسبب الصراعات الداخلية بدت بالمقارنة مع دموية خميني وكأنها لا شيء.

٣ - رغم مرور حوالي خمس سنوات على استيلاء خميني على السلطة، فانه عجز عن حلّ ولو جزء بسيط


مضيق هرمز: فيه العقدة... فهل فيه الحل؟

من مشاكل ايران الاقتصادية، بل انه زاد هذه المشاكل مئات المرات.

٤ ـ أدت سياسة خميني الرجعية الى التأخر الاجتماعي لايران قرونا عديدة.

٥ ـ لقد نجح خميني في سحق قسم هام جدا من كوادر الحركة الوطنية الايرانية خصوصا «مجاهدي خلق» وهو احد الاهداف المطلوبة. كذلك تمت تصفية افضل عناصر حزب خميني كرد على الارهاب الخميني وهو كذلك احد الاهداف المطلوبة وبذلك الحقت افدح الاضرار باهم واوسع حزبين في ايران. ولكن الخلل، وهو ما يقلق اميركا قد حصل حينما ادت نتائج الحرب مع العراق الى سحق افضل ما في الجيش الايراني من قوى وعناصر وهي التي كانت الحسابات الاصلية تعتمد عليها في حسم صراع السلطة في ايران وبذلك حصل فراغ مباشر في البدائل الاميركية لخميني، ولم يبق في صورة الوضع الايراني حزب سليم التنظيم غير توده..

ان عجز المعارضة الايرانية ـ الصديقة لاميركا ـ عن التوحد، ويقابل ذلك عجز اجنحة حزب خميني عن الاستمرار في تحالفها وفشلها في الالتقاء مع اطراف في المعارضة، وتدهور صحة خميني التي اجبرته على ترك الكثير من السلطات، قد احدثت فراغا حقيقيا في السلطة يهدد بتمزيق ايران او يشجع حزب توده لدفع موسكو على استغلال لحظات الانهيار لملء فراغ السلطة..

من هنا جاء القرار الاميركي السريع بجعل فراغ السلطة من حيث البدائل مطلقا عبر تحطيم حزب توده، وبذلك أمنت اميركا حلا مؤقتا يتمثل في حقيقة ان الصراع على السلطة في ايران يدور بين اجنحة لا يوجد من بينها من هو معاد لاميركا، او يشكل خطرا ستراتيجيا عليها.

ولكن هذا الحل المؤقت لا يمنع المفاجآت، ومن بينها حصول تطور غير محسوب في توازنات القوى داخل النظام او خارجه، تؤدي الى وصول مجموعة غير مرتبطة باميركا كمجاهدي خلق، او جناح عسكري وطني، او جناح ديني معتدل ونظيف.

من هنا شرعت اميركا بالدفع المباشر وغير المباشر من خلال عملية معقدة ولكن دقيقة، لضمان انتقال السلطة في ايران بوسائل هادئة تتمثل في انشاء قيادة جماعية ايرانية توفق بين التيارات الرئيسية المتنافسة.

لقد كان مفروضا في المخطط الاصلي الا يقع الصراع الايراني الداخلي الدموي الا بعد غزو العراق وفرض الهيمنة على الخليج العربي والجزيرة. ولذلك ادت هزائم خميني في الحرب الى تفجير صراعات داخلية دموية وخطيرة لم تحسب اميركا لها حساب..

٦ ـ ان الفشل الاميركي في الوصول الى حسابات صحيحة بخصوص قوة العراق قد ادت الى اسقاط احد الحسابات الاميركية والخمينية الرئيسية.. وهي تعويض حالة الاستنزاف الضخم لموارد ايران، وهي بالاساس موارد نفطية، وحل مشاكلها الاقتصادية بالسيطرة على ثروات ومياه العراق ودول الخليج والجزيرة، وبذلك تعوض ايران تضاؤل مواردها النفطية الآيلة الى النضوب في التسعينات[1]، وتؤمن المياه والخضراوات التي تحتاجها. لكن الذي حصل هو انه عجز عن وضع اصبع واحد على مصدر ثروة عربية واحدة بفضل قوة العراق، وبذلك تضاعفت ازمة ايران الاقتصادية واخذت تهدد بجعل ايران رجل الشرق الاوسط المريض في العقدين القادمين مع ما يترتب على ذلك من عدم استقرار في ايران وزيادة احتمال تقدم سوفياتي نحو الخليج، او يأس اميركا من ايران في وقت متأخر والموافقة على السماح لموسكو باحتلالها ضمن اتفاق على اعادة تقاسم النفوذ الدولي..

٧ ـ ان فشل الخمينية العسكري وانفجار الحرب الاهلية الايرانية، واصرار خميني على مواصلة الحرب مع ما يعنيه ذلك من استنزاف هائل للعالم الاسلامي والوطن العربي وخدمة «لاسرائيل»، قد ادى الى عزل الخمينية عن محيطها العربي والاسلامي وحطم شعبيتها بصورة هائلة، بحيث ان دعم الخمينية قد اصبح الآن سبّة وشتيمة، بعد ان كانت فخرا. وبذلك سقط احد الشروط الجوهرية في السيناريو الاصلي.. ان يكون لخميني شعبية طاغية تحطم الحدود والدول..

ان هذه الظروف الايرانية الداخلية لا تسمح لايران بان تستمر في الحرب لسنين اخرى على الاطلاق، وهي تهدد اذا استمرت الحرب باحتمال قوي بافلات ايران كلية من يد اميركا وتمزقها الى دويلات عديدة دون موافقة او تخطيط اميركيين.

من هنا وللمحافظة على وحدة ايران نرجح ان اميركا بدأت تتحرك بصيغ متعددة لدفع ايران لقبول حل سلمي تدريجيا.

ثانيا: ظروف واوضاع العراق

صورة العراق في السيناريو الاصلي كانت تقوم على فكرة ان العراق سينهار من الداخل بعد بضعة شهور من الحرب للاسباب التالية..

١ ـ ان العراق يمر في حالة بناء مؤسسات وقد بردت فيه حماوة وحماسة الثورة، لذلك لن يصمد امام حمى التدين والاستشهاد الايرانية ابدا الا لبضعة اسابيع او شهور ينهار بعدها.

٢ ـ ان القوة العسكرية الايرانية الهائلة والتي تبلغ اضعاف ما لدى العراق من سلاح ورجال كافية لتحطيم المقاومة العسكرية العراقية خلال بضعة شهور، فكيف الحال حينما تضاف للقوة العسكرية المتفوقة حالة حماسة دينية تجعل المقاتل لا يعبأ بالموت؟

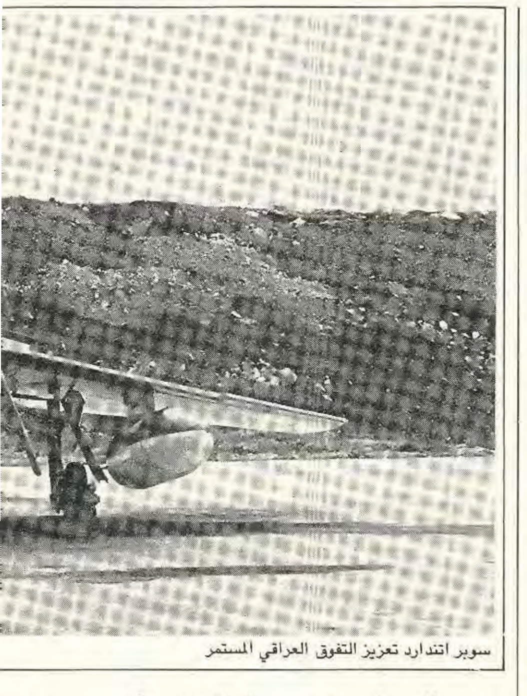
٣ ـ ان تمردا طائفيا سيحصل في الجنوب والوسط تأييدا لخميني وهو كاف لاسقاط النظام.

٤ ـ ان تمردا كرديا سيحدث في الشمال ويقتطع جزء من العراق الامر الذي يضعف سلطة بغداد المركزية.

٥ ـ ان المعارضة السياسية في بغداد ستتحرك لاسقاط النظام..

٦ ـ ان «التيارات المتصارعة» داخل الحزب الحاكم سوف تتصدى لقيادة صدام حسين وتسقطه بانقلاب حزبي.

٧ ـ ان الاقتصاد العراقي لن يتحمل الاستمرار في الحرب بعد غلق الخليج وخط سورية بوجهه..



سوبر اتندارد تعزيز التفوق العراقي المستمر

السيناريو شيء.. والواقع شيء آخر

هذه هي الخطوط الرئيسية للصورة التي رسمتها الاجهزة الاميركية للعراق والتي جعلتها تتوقع هزيمة عراقية نكراء بعد بضعة اسابيع او شهور من بدء الحرب.

الا ان هذه الصورة قد مزقتها انتصارات العراق الساحقة والتي رسمت للعراق صورة مناقضة تماما للصورة المفترضة واهم ملامح الصورة الجديدة للعراق في اذهان صناع القرار الاميركي هي التالي:

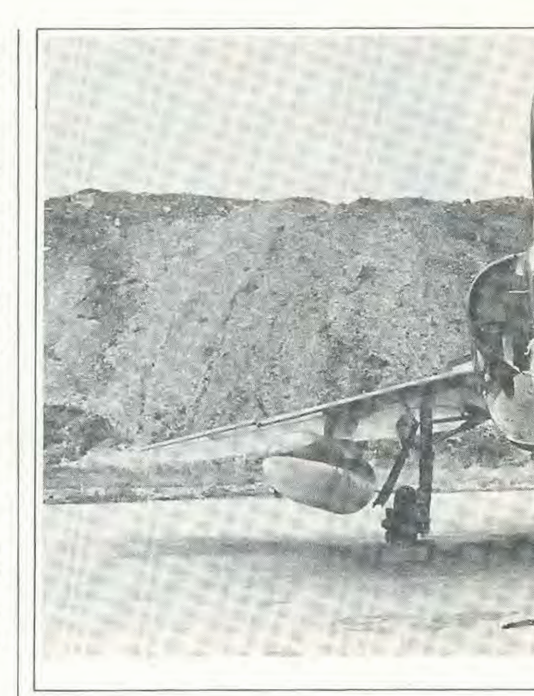
١ ـ ان القوة العسكرية الايرانية المتفوقة عددا وعدة ليست العامل الحاسم في هذه الحرب، بل الارادات المتقاتلة، وادراك المسؤولية والتصرف بها على نحو دقيق على مستوى القيادات العليا. ولقد ثبت ان العراقيين غير مستعدين للتفريط بشبر واحد من وطنهم وهم قد نجحوا في ذلك..

٢ ـ ان الشيعة العراقيين هم عرب اولا، وبالتالي فان ولاءهم للعراق هو الاقوى والارسخ، وهم في كل الاحوال حملة الرسالة الاسلامية، لذلك لا يمكن ان يقبلوا في ان تحشر مبادىء الدين الاسلامي ومعتقد طائفتهم محشرا غير وطني يتجاوب مع الدعوات التوسعية لخميني تحت ستار الدين..

٣ ـ ان الحماس الديني الايراني لم يغلب الاستقرار النفسي العراقي اثناء عملية التنمية والبناء، بل بالعكس فان رخاء التنمية والاستقرار كانا عاملان مضافان لقوة العراقي وهو يقاتل لحماية وطنه ومكتسباته الكبرى.

٤ ـ ان تمردا كرديا كما تصوروا لم يحصل رغم كل الجهود، لان اكراد العراق في غالبيتهم يشعرون بانهم قد حققوا، بفضل حزب البعث، حكما ذاتيا حقيقيا، جعلهم الوحيدين من بين بقية الاكراد الذين يتمتعون بحقوقهم القومية.

٥ ـ ثبت انه لا قيمة لفئات صغيرة ومعزولة



تعارض النظام وهي لا تستطيع ان تشكل خطرا عليه.

٦ ـ فشل الرهان على شق الحزب او تمزقه، والاخلال بدور الرئيس صدام حسين كقائد تاريخي.. اكثر من ذلك اثبتت الحرب ان الشعب العراقي بكامله قوة جديدة لقوة العراق وهو ان العراقيين اعتبروا بقاء صدام حسين قائدا هو الشرط الاول والاهم لبقاء العراق عزيزا قويا ومقتدرا وبقاء باب الآمال والطموحات الواسعة مفتوحا..

٧ ـ واخيرا ثبت ان اضعاف الاقتصاد العراقي بسبب قطع ضخ النفط لم يقد الى اضعاف العراق بل فجّر طاقات عراقية جديدة لتعويض النقص وبلورة روح التضحية بالمال بعد التضحية بالروح وزيادة الانتاجية وتحسين نوعية الانتاج واطلاق الطاقات الابداعية الى مدى ابعد واعمق. وهكذا لم يعد ممكنا عزل الثورة عن جماهيرها عبر اضعاف الاقتصاد العراقي..

في ضوء هذه الوقائع المادية التي درسها ويدرسها صناع القرار الاميركي خرجوا باستنتاج يطابق المثل الشعبي العربي الذي يقول «اليد التي لا تستطيع عضّها قبلها».

ان اميركا قد أيقنت ان العراق رقم غير قابل للقسمة او الاخضاع، وان استمرار الحرب رغم الاضرار التي تلحقها بالعراق يزيد من قوة العراق ويعزز التفاف الجماهير حول قيادتها وقائدها ويحرر العراق من المزيد من امراضه التاريخية، وهو بالضبط عكس ما يحصل في ايران من هنا ينبغي البحث عن حل منظور للحرب في الاقل لتحديد وتحجيم الحالة الصحية التي يمر بها العراق ومنع تطورها الى حالة يصبح فيها العراق وصدام حسين مركز جذب قومي عربي.

ثالثا: موقف واوضاع الخليج

لم يعد مخفيا كم هو كبير حجم الايداعات المالية لدول الخليج في البنوك الاميركية، وان الجميع يعرفون ان التبادل التجاري بين دول الخليج واميركا من الحجم بحيث لا يمكن تجاهل تأثيراته وخاصة ان المحافظة على هذا التبادل، والمحافظة على نموه لا يمكن ان يتحقق ـ عدا الاسلحة ـ الا في جو الاستقرار والسلم.. اما النفط فبالرغم من ان اميركا لا تستورد الا نسبة محدودة من نفطها من الخليج والسعودية حوالي ٤٪، فان هذه النسبة حيوية من جهة. وان اعتماد اوروبا الغربية واليابان ابرز حلفاء اميركا باكثر من نسبة ٨٠٪ على نفط العرب يجعل النفط العربي احد مكونات الامن القومي الاميركي وليس مجرد سلعة تجارية حيوية من جهة ثانية.

حينما سقط الشاه، وتأكدت دول الخليج بان اميركا مسؤولة بشكل ما عن سقوطه، على الاقل نتيجة عدم الدفاع عنه، ان لم يكن بالاشتراك بقدر او باخر في عملية اسقاطه، نقول ان دول الخليج انتابها قلق وشك عميقان بنوايا اميركا، وراحت تصدق اوساطا واسعة فيها يوما بعد يوم بان هناك مخططا اميركيا للاستعاضة عن نظم الخليج بنظم جديدة تعقب غزو خميني للخليج والجزيرة وانحسار هذا الغزو بتمزق ايراني داخلي..

ورغم النفي الاميركي المتكرر لوجود اتجاه كهذا، بيد ان صعود خميني وتركيزه على العراق والخليج والجزيرة وعدم مبالاة اميركا بذلك قد عزز شكوك دول الخليج بانها تنتظر كارثة كتلك التي اسقطت الشاه. واصبحت الشكوك متزايدة حينما تواردت معلومات عن قيام «اسرائيل» بدعم ايران، وبتشجيع من اميركا رغم ان خميني لا يخفي نيته في اسقاط انظمة دول الخليج. لقد تيقنت دول الخليج بان اميركا تقف وراء تسليح «اسرائيل» وغيرها لايران وبذلك اصبحت تواجه خيارات كلها مرة.. اذ ان سكوتها سيؤدي الى ذبحها اما اذا ارادت التحرك فهي عاجزة عن صد الخمينية اذا اجتازت العراق، من هنا اصبح امامها خيار واحد ووحيد للحفاظ على وجودها بالاضافة الى الاعتبارات الاخرى وهو عدم التفريط بالجدار العراقي العالي تجاه الموجة الخمينية.

هنا برز امر واقع لا يستطيع احد القفز من فوقه، فبالرغم من صداقة هذه الدول لاميركا وبالرغم من الحياد العلني لاميركا ازاء الحرب وقيامها في الواقع بدعم ايران عبر دول اخرى فانها ـ اي اميركا ـ عاجزة عن منع دول الخليج كلية من التعبير عن مساعدتها للعراق وتضامنها معه بقدر او باخر. ان اعتراض اميركا المتكرر وعلى كل شيء سوف يعزز شكوك دول الخليج من ان اميركا تدعم خميني وتدبر لها مجزرة وإن سكتت فان ذلك سيعزز مقدرة العراق وهو الامر الذي يرعب اميركا. من هنا اختارت اميركا طريقا وسطيا أن لا تعارض نوعا من المساعدة والتضامن والتسهيلات الخليجية للعراق على ان لا تتورط هذه الدول في الحرب بأكثر من ذلك.

ومما شجّع اميركا على تبني هذا الخيار هو وجود هدف ستراتيجي نفسي رئيسي وهو تيئيس العرب والمسلمين وترك جروح نفسية لا تندمل داخلهم بسبب استمرار الحرب لفترة طويلة اضافة لالحاق اكبر الخسائر بالعراق وايران على اساس ان ذلك سيؤمن لاميركا ارباحا هائلة حينما ستكون المرشح الاول لاعادة اعمار البلدين وقد تكيف الاوضاع فيهما وفق اتجاهات الحدّ الادنى أو الأعلى لطموحها وخططها.

الخيار العراقي الاخير حرّك العالم

هكذا سارت الحرب لمدة ثلاث سنوات دون اضطرار العراق او ايران لضرب منشآت النفط ولكن قرب انتهاء السنة الثالثة للحرب وتوقع بلوغها العام الرابع دون ان تظهر على حكام ايران او دول العالم الصغرى والكبرى بادرة للتدخل لفرض السلام، وهي امكانية متوفرة، جعل العراق يتجه لجَر العالم كله لتحمل تبعات الحرب وليس العراق وايران وحدهما، وهنا حصل انعطاف هام في مواقف دول عربية واجنبية واميركا ايضا، إذ ان قيام العراق بتحطيم المنشآت النفطية الايرانية سيدفع ايران للقيام بعمل كبير يتمثل على الارجح في اغلاق مضيق هرمز لمنع تصدير النفط لان احتمال قيام الطيران الايراني بتحطيم شامل للمنشآت النفطية في الخليج والسعودية صعب التحقق لأسباب عسكرية صرفة.. واذا حصل هذا فان العالم سيواجه حالتين خطيرتين: الاولى تعرض دول الخليج وبشكل اقل السعودية لاختناق اقتصادي قاتل. والثانية تعرض المعسكر الغربي بشكل خاص والعالم المستهلك للنفط بشكل عام لازمة خطيرة لا يعرف احد اين ستوصل العالم بالضبط..

بعد خطاب الرئيس صدام حسين في ١٧ تموز لا يمكننا ابدا ان نتصور ان دول الخليج والسعودية بقيت ساكتة ولم تفهم مغزى الخطاب. ومن الاكيد انها اخذت وبشكل سري تحاول الضغط بشكل لم يسبق له مثيل على اميركا واوروبا لتجنب ذلك.. اما اوروبا فانها تشارك دول الخليج والسعودية قلقها لكن المشكلة هي مشكلة صناع القرار الاميركي. إذ ان اميركا اذا انقطع النفط اقل من ستة شهور سوف تكون احد المنتفعين الرئيسيين، بعكس اوروبا الغربية واليابان والعالم الثالث، وهي لذلك بنت مخازن ستراتيجية للنفط تكفيها ستة شهور اذا انقطع النفط. ولذلك فان السعودية ودول الخليج تشعر بقرارة نفسها ان اميركا وحدها هي التي تستطيع ـ اذا ارادت ـ اقناع ايران بالدخول في مفاوضات. ولتجنب اميركا تحميلها مسؤولية تحطيم منطقة الخليج والجزيرة اضافة لاوروبا واليابان، فان قلق دول الخليج واوروبا يبدو وكأنه وجد من يتفهمه في اميركا. ان العودة الى مبدأ كارتر ما هو الا اشارة الى تقدير اميركا لمشاعر القلق في السعودية والخليج وان تهديد الناطق باسم الخارجية الاميركية يأتي في سياق طمأنة اميركا لدول المنطقة..

ان من المستحيل ان تضمن اميركا استمرار نفوذها في هذه المنطقة في حالة تعرض انظمتها الى حالة تقوض شامل وقد يفتح ذلك ابوابا لا تستطيع اميركا اغلاقها. من هنا برز موقف اميركي يركز النقد على ايران ويحذرها بل وينذرها من القيام بغلق الخليج..

رابعا: موقف اوروبا الغربية واليابان

.. ان اوروبا واليابان دون شك فهمت مغزى خطاب الرئيس صدام حسين، ولذلك فانها اخذت تتحرك بشكل نشط وسري ايضا للضغط من اجل وضع حد للحرب قبل وصولها الى مرحلة توريط كل دول العالم

فيها مباشرة والضغط الاوروبي الياباني يتجه صوب واشنطن وايران والعراق.

فالحلفاء الغربيون لاميركا واليابان يدركون جيدا ان قرارا اميركيا اوروبيا غربيا بوضع حد للحرب عامل حاسم في الوصول الى السلام. وقرار كهذا لن يتم الوصول اليه الا تحت ضغط لا يمكن ردّه. ولذلك تحركوا باتجاهين: اتجاه نحو اميركا واتجاه نحو ايران وجاءت في هذا السياق زيارة وفد الوساطة الياباني لطهران.

ان اميركا لا يمكنها ابدا ان تتجاهل حقيقة ان اوروبا الغربية واليابان تشكل جزءا اساسيا من التحالف الغربي، وان اميركا عاجزة عن عدم قبول حدّ معيّن من آراء ومطالب هاتين القوتين، ولذلك فان اوروبا واليابان مستعدتان لتمزيق التحالف الغربي اذا أيقنتا ان اميركا متواطئة مع ايران في جرّ المنطقة الى كارثة غلق مضيق هرمز.

وهناك عامل حيوي يلعب دورا حاسما وهو ان اوروبا الغربية وخصوصا فرنسا، مع العراق والعرب، وبريطانيا والمانيا الغربية: مع ايران والعراق والعرب، واليابان مع الجميع، قد اقامت سلسلة مشاريع وحصلت على اسواق في المنطقة احدثت انعاشا ملموسا في اوضاعها الاقتصادية واصبحت هذه الاوضاع في ديمومة تحسنها مرتبطة بهذه الصلات الاقتصادية - التجارية الجديدة. من هنا فان انهيار دول المنطقة اقتصاديا سوف يقود تلقائيا الى الحاق اضرار فادحة باقتصاديات دول اوروبا الغربية واليابان.

ولقد كانت الحرب مفيدة لكل هذه الدول لانها زادت من مبيعاتها. ولكن اقتراب نيران الحرب من النفط سوف يحدث حريقا يدمر الاخضر واليابس، كما يقال، فتحل الكارثة بالجميع ويدفعنا هذا الوضع الى الاستنتاج بان اوروبا الغربية واليابان تنظر الى مسالة عدم غلق الخليج كقضية مصيرية بالنسبة لها وهي مستعدة لفعل اي شيء يضمن ذلك بما في ذلك الاصطدام مع اميركا وايران، ان تجاهلت الاولى المسالة، وان أصرت الثانية على التخريب. واميركا لا تستطيع في هذا الظرف من صراعها المصيري مع الاتحاد السوفياتي ان تتجاهل المصالح الاساسية لحلفائها، خصوصا وان موسكو تلعب بذكاء ورقة اضعاف التحالف الغربي. مثل: خط انابيب الغاز، مقترحات اندروبوف لخفض الاسلحة الستراتيجية..الخ.

خامسا: الصراع العربي - الصهيوني ومكاسب اميركا

مما لا شك فيه ان اميركا قد حققت منذ عام ١٩٧٧ مكاسب ستراتيجية كبرى: اخراج مصر من ساحة الصراع العربي - الصهيوني، وتأمين التفوق الاسرائيلي العسكري النوعي على العرب، وتحييد العراق ثم الانفراد ببقية العرب بسهولة واقتدار. كذلك نجحت اميركا نجاحا لم يسبق له مثيل في «تنظيف» ايران مما كانت تمر فيه من تيارات قوية هددت في عهد الشاه بوصول قوى معادية لاميركا الى السلطة عبر الادارة الخمينية التي حجّمت القوى الوطنية الايرانية.



صورة المأساة التي اختارها حكام طهران

ويمكن القول ان كل ما بذرته اميركا في المنطقة منذ ربع قرن قد اثمر تماما باستثناء ما بذر في العراق.

ولو ان العراق قد سقط ايضا لكان ممكنا ان نتوقع من اميركا ان تعلن صراحة انها «العراب» الذي يقف وراء كل ما حدث، وانه سيعيد ترتيب المنطقة كلها. لكن الفشل الاميركي في ازالة العقبة العراقية قد ترك الباب مفتوحا لسلسلة انتكاسات تتعرض لها اميركا تفقدها كل مكاسبها اذا لم تتصرف «بحكمة» و«تعقل» لامتصاص الحالة العراقية «الشاذة».

ان التقرب الاميركي من العراق والاصرار على تكرار «براءة» اميركا من سقوط الشاه ووصول خميني الى السلطة ما هما الا مثالان على حرص اميركا على حرمان العراق وغير العراق من القدرة على تكوين قناعة ثابتة بخصوص حجم التورط الاميركي.

ان اميركا التي تشير اليها اصابع الاتهام بشكل عام وجماعي في تشجيع «اسرائيل» على غزو لبنان، وفي عدم معاقبة «اسرائيل» على ضرب المفاعل النووي في بغداد، وارتكاب مجازر صبرا وشاتيلا لا تستطيع ان تحوّل الاتهام الى ادانة ثابتة في عقل الجماهير والحكام عبر دفع الحرب بين العراق وايران الى مرحلة جر كل دول المنطقة اليها. كذلك تحسب اميركا الف حساب لحقيقة ان العراق الذي خرج اقوى مما كان واكثر نفوذا في المنطقة من تجربة الحرب قادر اذا وصل الى طريق مسدود، اغلقته اميركا باحكام على التصرف دوليا وعربيا بما في ذلك التعامل مع ممنوعات الحرب بما يضمن مصلحته الوطنية وان اتجاها من هذا النوع لا بد ان تنظر اليه اميركا بالجدية التي يستحقها.

من هنا تفضل اميركا طمأنة الضحايا واربـاكهم وتحييد ردود فعلهم وهذا يعني ان عملية السماح لايران بغلق المضيق قد تصبح «القشة التي تقصم ظهر البعير»، وذلك بخلط اوراق الصراع وبروز عوامل واتجاهات يستحيل ضبطها بالاضافة الى ما قد يعنيه محاولة غلق الخليج ومواجهة ايران بضغط غربي من اعادة التلاحم الداخلي لصالح الاتجاهات التي تطمئن اليها اميركا. من هنا مالت واشنطن الى تحذير ايران من مغبة غلق الخليج.

سادسا: توازنات القوى داخل اميركا

أذكى واهم عمل قامت به قيادة الثورة في العراق بعد دحر الخمينية وخلق روح النصر وتكريسها، هو التحرك على اميركا من الداخل. فاثناء فترة الحرب تحركت القيادة عبر اجهزتها المتعددة لمخاطبة المصالح المتعددة في اميركا مباشرة (الشركات الكبرى) وشرح الصورة الحقيقية للعراق لها، واغرائها بالعمل في العراق ضمن الضوابط المركزية العراقية المعروفة.

ان صناع القرار الاميركي اصبحوا يواجهون رجال اعمال يعرفون العراق جيدا، ولديهم انطباع ايجابي عنه كقطر فيه مجالات عمل لهم. وبذلك لم يعد صناع القرار احرارا في تبني اية سياسة يريدونها تجاه العراق، واصبح عليهم مراعاة ردود فعل رجال الاعمال سادة اميركا الحقيقيين وعدم استفزازهم مباشرة.

ولقد ساعدت انتصارات العراق وصموده في اسقاط اغلب الافكار السلبية عن العراق من اذهان رجال الاعمال وحثهم على الضغط المباشر وغير المباشر على صنّاع القرار لتبني موقفا اكثر ايجابية ازاء العراق، وكذلك فضح الممارسات الخمينية التي قامت بها وسائل الاعلام الاميركية غير المتاثرة بالاتجاهات الصهيونية. وهكذا يبدو واضحا الآن ان الاغلبية من رجال الاعمال الاميركيين وطائفة واسعة من شعوب اميركا تحبذ وضع حد للحرب لسبب بسيط وهو ان نهاية الحرب ستفتح الابواب في العراق وايران لاكبر عملية بناء وتحديث يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية، وبالطبع فان «حصة الاسد» في عملية البناء ستكون للشركات الاميركية كما يرى رجال الاعمال.

وميل رجال الاعمال هذا يصطدم بالتيار الذي يؤيد خميني وهو نفس التيار الذي يؤيد «اسرائيل» علما بانه قد اصبح صعبا جدا في اميركا الدفاع عن خميني ضمن حلقات الخبراء وصناع القرار ومستشاريهم. لان خميني يبدو وكانه قد استنزف كلية، واصبح استمراره عبئا على الخطوات اللاحقة في المخطط الاميركي الخاص بايران وبالمنطقة.

ان الرئيس ريغان هو صنيعة رجال الاعمال الكبار بلا جدال وهو لا يستطيع ابدا تجاهل رغباتهم، وهو لذلك مطالب بتبني سياسة لا تقوم على عزل او معاداة العراق، بل اساسها هو تحسين العلاقات مع العراق جنبا الى جنب مع «انقاذ ايران».

سابعا: المكاسب السوفياتية

لو ان حالة الانهيار الايراني الحالية اقترنت بتأمين بدائل متفق عليها ومقبولة داخل ايران لامكن مواجهة الحالة بنوع من الاستقرار النسبي والديمومة المحسوبة. ولكن ازمة فراغ السلطة بعد خميني لم تجد لها حلا حتى الآن، ولا يبدو انها قابلة للحل بسبب العجز عن توحيد الايرانيين وعدم توفر قائد ذي خصائص تضمن توحيد الايرانيين خلف قيادته كما فعل خميني في سنينه الاولى. من هنا فان اميركا وهي تتعامل مع الحدث الايراني وبصورة يومية ترمي بكل عيونها واذهانها وقلبها على موسكو.

مقابل هذا فان خروج العراق منتصرا، واميركا تعرف جيدا ان العراق منتصر لمجرد افشاله مخططات خميني رغم ما تقوله في العلن، اضافة الى انه خرق رئيسي لمخطط اخضاع المنطقة، فانه يفتح الابواب امام تجديد العلاقات العراقية ـ السوفياتية اذا استمرت اميركا في ممارسة نفس سياستها تجاه العراق.

اثناء معارك ديزفول ـ الشوش وقبلها توصل صناع القرار الى استنتاج اعتبروه مركزيا، وهو ان عراق صدام حسين لن يعود للتحالف مع السوفيات


خميني: عناده لم يحقق له غير الفشل

مهما حصل له. وبالاستناد الى ذلك رمت اميركا بثقلها كله خلف خميني لتمكينه من تسجيل «نصر» في ديزفول ـ الشوش والمحمرة. اما الآن فيبدو بوضوح كاف للاستنتاج بان نفس هؤلاء الخبراء قد غيروا رأيهم، واخذوا يميلون الى الاعتقاد بان استمرار العراق في الاعتقاد بان اميركا تشجع استمرار الحرب وانها متعاطفة مع خميني، سيدفع قيادته الى تعزيز العلاقات مع موسكو كخيار وحيد متروك لها.

وبربط الحدثين: الايراني والعراقي من زاوية الفائدة التي يحتمل ان تحققها موسكو بسبب السياسة الاميركية، فان من المرجح ان يتسم التحرك الاميركي بمحاولة وضع قيود وفواصل بين بغداد وموسكو بأي ثمن من جهة، وحرمان موسكو من الحصول على مكاسب جوهرية في ايران من جهة ثانية.

وبالاستناد الى ذلك يمكن الخروج بنتيجة منطقية وهي ان احد شروط استبعاد موسكو من الساحتين العراقية والايرانية بشكل خاص، ومن الخليج العربي والسعودية بشكل عام هو عدم السماح بوقوع احداث غير محسوبة، او ذات طابع انفجاري يهدم الضوابط الحالية ويسمح بانتشار الفوضى في المنطقة كلها كغلق مضيق هرمز او تحول مستوى حرب العصابات داخل ايران الآن الى حالة الحرب الطاحنة او حدوث انقلاب دموي في ايران.

اذن، وفي ضوء ما تقدم، فان هناك تغييرا في الرؤية الاميركية لمجرى الحرب يتمثل في ميلها الى معارضة غلق مضيق هرمز حتى لو اضطرت لاستخدام القوة العسكرية ويتضمن ذلك تعزيز الدفاعات الجوية في السعودية ودول الخليج لمنع ايران من تحطيم المنشآت النفطية هناك.

... تأثير ذلك على قرار ايران

ان ايران التي دخلت نفقا مظلما لا تعرف له نهاية، ويتمثل في اصرارها على مطالب واهداف تعرف انها عاجزة تماما عن تحقيقها تلّوح اليوم اكثر من اي وقت مضى بالاقدام على خطوات تبدو جنونية مثل غلق مضيق هرمز.

ان قيام ايران بغلق المضيق حسب السيناريو الخميني قد يقصد به دفع العالم كله للتدخل ووضع حد للحرب التي لا يستطيع خميني ايقافها لاسباب معروفة، وبذلك يجدُ هو وازلامه مبررا مقبولا لتنازله عن شروطه المجنونة، وهذا المبرر هو ان العالم كله قد تدخل عسكريا واقتصاديا ضدنا وان علينا ان نحصل على مكاسب محدودة لانها افضل من لا شيء، ويعقب ذلك تشكيل لجان وساطة ومفاوضات تهيء مستلزمات السلام.

.. السيناريو الآخر

وفي ضوء شرح السيناريو السابق يبدو ان سيناريو خميني ما هو الا جسر يربط سيناريوين: السيناريو الاول الذي يرفض غلق المضيق لاسباب شرحناها، وسيناريو آخر تقف اميركا وراءه يقوم على غلق المضيق ولكن لفترة قصيرة جدا.. اسابيع وربما شهر. وكما ان اميركا لا مصلحة ستراتيجية لها في غلق المضيق لفترة طويلة اكثر من ثلاثة اشهر، فان غلقه لفترة قصيرة وبطريقة مسيطر عليها تماما يمنح اميركا ميزة ومكسبا تكتيكيا يتمثل في اخراج ايران من ازمتيها القاتلتين: ازمة الحرب وازمة فراغ السلطة داخل ايران، دون اضعاف خميني او حزبه او افقاده ماء الوجه الذي يجعله عرضة للنقد الداخلي.

ومن الممكن القول بان اميركا وهي تراقب الفشل المتكرر لخميني في تسجيل نصر على العراق، مع ما يعنيه ذلك من زيادة احتمالات انهيار ايران داخليا تفترض ان نفسية خميني المتسمة بالعناد تدفعه للاستمرار بشن هجمات على العراق نتيجتها ليس الفشل العسكري، بل تدمير كل احتياطيات ايران العسكرية والاقتصادية والبشرية، وهو الوضع الامثل لغرقها في فوضى عارمة لا يستطيع احد السيطرة عليها.

في هذا الجو النفسي اليائس قد يقدم خميني على القيام بتحطيم المنشآت النفطية في الخليج، او غلق الخليج لفترة طويلة تكفي ليس فقط لتدمير اقتصاديات الخليج واوروبا واليابان، بل ولهز الاقتصاد الاميركي بالذات.

من هنا يجب احتواء حالة اليأس الخمينية ودفعها في قنوات مستقيمة توصل الى ارضاء خميني من جهة والمحافظة على الوضع الراهن في المنطقة بشكل عام من جهة ثانية. وهذا لن يتم الا بخلق وضع جديد وملفت للنظر، ويمكن استخدامه لتبرير تبني مواقف وشروط جديدة دون التعرض للانتقاد او الاضعاف.

ان السيناريو الثاني لا يقوم على مجرد تأمين مخرج لايران من ازمتها الحالية، وانما هو يعالج امورا اخرى وفق تصورات صانعي القرار الاميركي وكما يلي:

١ ـ ان غلق المضيق وفتحه بسرعة سيؤمن وضع حد للحرب وبذلك تتحرر ايران من حاجتها للتعامل التجاري الواسع مع الاتحاد السوفياتي، وتخصص جزءا مهما من قدراتها لاستنزاف السوفيات في افغانستان.

٢ ـ ان ايقاف الحرب سيبعد العراق عن الاتحاد السوفياتي، ويمنع اضطرار الاول للجوء الى اساليب متطرفة.

٣ ـ ان غلق المضيق لبضعة اسابيع سيرفع اسعار النفط بشكل محدود وهو هدف للشركات النفطية الاميركية الكبرى.

٤ ـ ان غلق المضيق سوف يجبر دول الخليج والسعودية على زيادة الاعتماد على اميركا من خلال تعريضها للمزيد من الهزات الاقتصادية المنضبطة.

٥ ـ ان الحاق ضرر محدود باوروبا الغربية واليابان ما هو إلا ضغط اميركي عليها لتخفيف علاقاتها بالاتحاد السوفياتي.

٦ ـ ان وضع حد للحرب بعد غلق مؤقت للمضيق سوف يسمح بتقليص النفوذ الفرنسي والمصالح الفرنسية في المنطقة والتي باتت تهدد المصالح الاميركية الرئيسية.

---

(١) طاولة ايران: يقصد بذلك القسم المسؤول عن شؤون ايران والذي يقدم تقارير استشارية وتحليلية للجهات العليا في المخابرات او وزارة الخارجية..

(٢) في كتابه المسمى بـ «الخيارات الصعبة» اعترف سايروس فانس احد مهندسي عملية وصول خميني للسلطة بان نفط ايران اخذ ينضب بسرعة وان على ايران العثور على بديل..

مع ضياق دائرة الحصار المعادي من حوله

هل تنجح خطة دمشق في إقصاء عرفات؟

«الطليعة العربية» تكشف آخر التطورات ومواقف الجهات المختلفة من أبو عمار.. وماذا عن البديل؟
السوريون لا يهمهم البديل بقدر ما يهمهم ابعاد ابو عمار



ابو عمار وابو جهاد في طرابلس: الحصار الاخير

عمان: خاص

هل بدأ العد التنازلي لاقصاء ابو عمار عن زعامة منظمة التحرير الفلسطينية؟ هل وقع الزعيم الفلسطيني، وبالتالي كثرت السكاكين الفلسطينية والعربية والدولية؟ هل أصبح ابعاد ابو عمار امرا مفروغا منه، بحيث بات الخلاف ينصب على البحث عن البديل القيادي، او القائد البديل؟ هل يسلم ابو عمار اسلحته ويتقاعد، ام يظل مسافرا في مسافات الاصرار على صفته الشرعية، وبالتالي تنقسم المنظمة الى منظمتين؟

اسئلة باتت مطروحة على السنة المطلعين والمتابعين، لا في عمان وحدها التي اصبحت هذه الايام مصبا تتجمع فيه وتتقاطع كافة اخبار الخلاف الفلسطيني، وانما في اكثر من عاصمة عربية.

اسئلة لا تدور في فراغ، او تنبثق من ينابيع الحدس والتوقع والتخمين، بل تدعمها شواهد مادية كثيرة واحداث تجري فوق ارض الواقع سرّا وعلانية.

آخر التطورات.. والمواقف

«الطليعة العربية» التي تتابع التطورات من قلب الاحداث، ومن موقع متقدم، تستطيع ان توجز المعلومات الوفيرة التي حصلت عليها حول آخر تطورات الموقف على الساحة الفلسطينية، كما يلي:

اولا: يرى الكثيرون استنادا الى شواهد ومعلومات يقولون انها وثيقة، ان هناك اتفاقا سوريا ـ سعوديا على وجوب ابعاد ابو عمار عن قيادة فتح، ولكن الامر ينصب حاليا حول البديل. ويضيف هؤلاء ان السعودية تميل الى «ابو جهاد» نائب القائد العام للقوات الفلسطينية. ويشيرون الى ان «ابو جهاد» لم يصعّد خلافة كما فعل ابو عمار مع دمشق، بل ظل رغم شموله بقرار الابعاد السوري مع ابو عمار منذ شهور، على اتصال مع القيادات السورية، حيث تبادل الكثير من الرسائل مع عدد من اركان الحكم السوري. كما عمد الى تهدئة الاوضاع في البقاع وطرابلس طوال وجوده القيادي فيهما، ولكن الامور اختلفت تماما عندما حضر ابو عمار الى لبنان منذ شهر، حيث التهبت العلاقات وجرفت معها «ابو جهاد» شخصيا.

ثانيا: تشيع بعض الاوساط في حركة فتح، ان عددا من اعضاء اللجنة المركزية للحركة باتوا ميالين الى استرضاء الجانب السوري على حساب «ابو عمار». وتضيف هذه الاوساط ان احد اعضاء اللجنة المركزية طرح على السوريين الخيار بين «ابو جهاد» او «ابو اياد» ليكون بديلا لابي عمار، وقد ردت الجهات السورية بانها لا تمانع في تعيين اي منهما، المهم، كما قالت ابعاد ابو عمار عن قيادة فتح.

ثالثا: يرى المتتبعون لما يجري على الساحة الفلسطينية ان الجبهتين الشعبية والديمقراطية باتتا على قناعة تامة بوجوب التخلي عن «ابو عمار»، وان كانت لهما حساباتهما الخاصة التي تتعلق بالبديل القيادي، لا بالقائد البديل. فالجبهتان وقد ايقنتا أن صفقة سورية ـ سعودية قد تتم من وراء ظهريهما، باتتا اقرب الى موقف جماعة ابو صالح، حيث يجري الاعداد «لقيادة جماعية يسارية تخلف قيادة ابو عمار الفردية اليمينية». وقد تجلّى موقف الجبهتين في الاجتماع الاخير الذي عقد في دمشق قبل ايام، وتم على مستوى الامناء العامين لكافة فصائل حركة المقاومة المتواجدة في سورية برئاسة خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني.

ورغم ان المجتمعين الذين اعترفوا بنمر صالح ممثلا لفتح، بحثوا امرين محددين هما: تجنب مجزرة في طرابلس، والحفاظ على وحدة منظمة التحرير وسلامة مؤسساتها. الا ان المعلومات المؤكدة تشير الى ان الاجتماع كان لتهيئة القيادة الجديدة، وليس لتهدئة الاوضاع المتفجرة.

رابعا: يشير البعض الى ان الاتحاد السوفياتي الذي ما زال يعلن الحياد بين الاطراف المتصارعة في فتح بدأ يميل باتجاه تغيير عرفات، والاتيان ببديل قيادي اكثر يسارية، ومما يروى في هذا الصدد ان السوفيات ابلغوا خالد الفاهوم انهم كتموا حنقهم على ابي عمار حين شطب بيده عبارة تتعلق بضرورة رفض مبادرة ريغان، كان السوفيات قد اقترحوا تثبيتها في بيان سوفياتي ـ فلسطيني مشترك، على اثر زيارة ابو عمار الاخيرة لموسكو، ولكن «ابو عمار» رفض ادراج العبارة وشطبها بخط يده.

ابو صالح من جانبه لم يخف في تصريح له قبل ايام من دمشق، دعم السوفيات للحركة الانشقاقية، بل صرح علنا بانه وجماعته يلقون التفهم والتعاطف من الاتحاد السوفياتي.

خامسا: اما الولايات المتحدة الاميركية فهي ترغب في التخلص من عرفات. بل هي قد أدارت ظهرها لمحور الحسين عرفات الذي كانت تأمل في قيامه على قاعدة مبادرة ريغان، وهي اليوم اقرب ما تكون الى فهم الموقف السوري ـ السعودي خصوصا بعد معارك الجبل في لبنان. وهنالك اكثر من مؤشر على ان الولايات المتحدة لم تعد تعير قيادة عرفات اي اهتمام، بل تعتبره عاجزا عن القيام بأي دور سيما بعد حركة الانشقاق. وهي تضع ثقلها الآن باتجاه سورية التي اصبحت تُمسك بالعديد من اوراق اللعبة. الامر الذي دفع الاميركان الى محاورتها خشية ان تنحاز نهائيا كما يقولون، باتجاه السوفيات.

ولعلّ الرد الذي سمعه السيد مروان القاسم وزير خارجية الاردن لدى اجتماعه بشولتز وزير الخارجية الاميركي مؤخرا حين اقترح الوزير الاردني، انفتاح الولايات المتحدة على عرفات والقبول بالحوار معه، مع العلم انه مستعد لمحاورة الولايات المتحدة على اساس مشروع ريغان يوضح هذا الموقف، اذ كان رد شولتز سلبيا للغاية، ولا يدل على رغبة في سماع المزيد.

الولايات المتحدة تريد بأي ثمن استرضاء سورية، وبالتالي تثبيت وقف اطلاق النار الهش في لبنان، سيما وان المعلومات تشير الى ان جبهة الخلاص التي تؤيدها والمدعومة بالقوات الفلسطينية باتت راغبة في استئناف القتال بعد ان تحسن وضعها العسكري في مواقع كثيرة من لبنان، واصبحت قادرة في حال اندلاع المعارك على تحقيق المزيد من المكاسب، السياسية والعسكرية، وعليه فان الظروف باتت مواتية فلسطينيا وعربيا ودوليا لتحقيق الرغبة السورية في اسقاط عرفات.

ولعل هذا ما يفسر اقدام جماعة ابو صالح على مهاجمة مقرات فتح التي ما زالت موالية لعرفات في دمشق، والاستيلاء على بعضها بالقوة بعد سقوط عدد من القتلى والجرحى.. ويبدو ان دمشق قد حزمت امرها على التخلص من عرفات بكل السبل. وهي تبرر ذلك بالقول ان «ابو عمار» اصبح يناصبها العداء الشديد، وانه قد اشترى عددا من قادتها العسكريين، كما تحالف مع الاخوان المسلمين وبعض الجماعات المعارضة داخلها، كما تحالف بشكل وثيق مع جماعة التوحيد الاسلامي في طرابلس.

وتشير المعلومات الواردة من دمشق الى ان القيادة السورية وجهت تحذيرا شديدا الى الجبهة الديمقراطية، بعد ان اتهمتها بتهريب عدد من انصار عرفات الى دمشق والى جبال الشوف، وقد اتهمت الديمقراطية بانها تستخدم سياراتها وهويات عناصرها لنقل جماعة ابو عمار الى مناطق لا يجوز لهم الذهاب لها او التواجد فيها مما جعل الكثيرين لا يستبعدون ان تشهد الجبهة الديمقراطية مصيرا مشابها لما جرى لفتح. وهناك من يعتقد ان الموقف السوري الحازم تجاه هذه الجبهة الذي تمثل بمنع عناصرها من التجول في البقاع بغير تصريح سوري مسبق، يستهدف ارهاب الديمقراطية وتطويعها لماشاة الموقف السوري حيال ابو عمار.

ومما يقال في هذا الصدد ان الجبهة الديمقراطية كانت قد نقلت اثناء معارك جبال الشوف عددا من انصار «ابو عمار» للمشاركة في القتال، تحت دعوى انهم من عناصرها. وقد ادى هذا التصرف الى توجيه نقد حاد لها من قبل احمد جبريل قائد القوات الفلسطينية المقاتلة في جبال الشوف الى جانب قوات الحزب التقدمي الاشتراكي. كما اثار حفيظة سورية وجماعة المنشقين والصاعقة وجبهة النضال الشعبي.

فهل تسير الامور كما تشتهي دمشق، ويتم ابعاد ابو عمار عن قيادة منظمة التحرير بتواطؤ فلسطيني - عربي - دولي كما يرتسم في الافق الآن، وينتهي دور منظمة التحرير الفلسطينية، ام ان «ابو عمار» ما زال قادرا على قلب الاوراق والخروج من الازمة التي يواجهها؟□

..وذكر ان نفعت الذكرى

ابو صالح يوم انتقد السوريين.. والسوفييت!

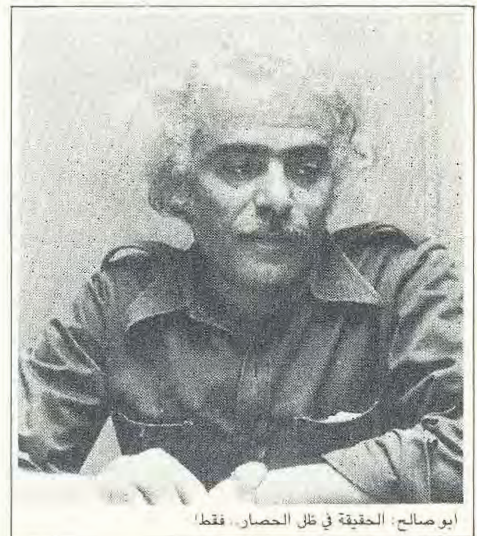
في حصار بيروت: "الشيوعيون السوفييت هم المحاصرون الآن ولسنا نحن.. وندعو السوريين للقتال على الطريقة الفلسطينية"

ابو صالح، الذي يمثل الآن ابرز عناصر التمرد على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، والذي ينضوي الآن تحت راية النظام السوري، سبق له ان ادلى بتصريح شديد اثناء حصار بيروت عام ١٩٨٢، انتقد فيه موقف الاتحاد السوفياتي والنظام الحاكم في سورية والذي يتحالف معه الآن.

و«الطليعة العربية» تنشر نص التصريح، لتذكّر بمضمونه، وبطبيعة ابرز الذين يقودون «التمرد» على فتح، وغايتها.. التذكير.. والتذكير فقط!.

«تمثل القوات المشتركة الفلسطينية - اللبنانية بصمودها البطولي في وجه الغزو الصهيوني الاميركي اعظم انجاز تاريخي كان يصعب تصوره الى ما قبل الاسابيع الثلاثة الماضية، فصمود القوات المشتركة الباسلة وحركة امل لم يكن بوجه المخطط الاميركي الصهيوني كما كنا نتصور وانما كما بدا يتكشف في الايام الاخيرة، امام معادلة اميركية - سوفياتية لا تحتمل الاجتهاد فالصمود البطولي لشعبنا الفلسطيني اللبناني ومقاتليه وما يقابله من صمت سوفياتي اثبت بالقطع اننا امام معادلة دولية ولسنا في مواجهة اميركا واسرائيل وحدهما.

ان الجديد الذي بدأ يطرح نفسه امام هذه المعادلة هو هذا الصمود الاسطوري لثوارنا ومقاتلينا، لبنانيين وفلسطينيين، وهو في تقديري ما يجعل الاستمرار في المعدلة يبدو صعبا ان لم يكن مستحيلا وان معطيات هذا الصمود تؤكد من جديد ان معادلات الدول الكبرى ليست قدرا وهذا ما يجب ان يراعى في المستقبل والحاضر، فالمعادلة كانت في هدفها الاول


ابو صالح: الحقيقة في ظل الحصار.. فقط!

ضرب الوجود الفلسطيني وافساح المجال للفلسطينيين للانضمام الى كامب ديفيد مقابل وضع سورية مرغمة في احضان الاتحاد السوفياتي تطلب الحماية لنظامها، وهنا يستطيع الاتحاد السوفياتي عبر وجوده ونفوذه في سورية ان يحسن شروط مصالحه في الشرق الاوسط او في مكان آخر من العالم، ومثل هذا الاتفاق الواضح بين السوفيات والاميركيين يتضح اكثر عندما نرى مليا ان الاتحاد السوفياتي قد سلّم بالشروط الاميركية لحل القضية الفلسطينية، وهنا لا اجد امامي الا القول بان الاتحاد السوفياتي يرتكب خطأ كبيرا سوف يدفع ثمنه هو نفسه وليس الفلسطينيين وحدهم، وفيما يبدو فان التأثير الصهيوني في الاتحاد السوفياتي اوصل السوفيات الى اعتماد مصداقية موسكو حيال القضية العربية وقضية فلسطين وهذا الذي يهدد الاتحاد السوفياتي ونفوذه الدولي خصوصا في هذه المنطقة من العالم هو ان النظر الى المصالح والحفاظ عليها من قبل موسكو دون النظر الى مصالح الآخرين يهدد الحركة التقدمية العالمية ويشكل طعنة لكل التقدميين في العالم الثالث وخيبة امل للتقدميين والمناضلين في العالم اجمع وهو ما تسعى اليه الادارة الاميركية، ولا شك في ان صمودنا يطرح الآن نفسه بالحاح على ابواب موسكو طلبا لتصحيح الخطأ، وتذكيرا للشيوعيين السوفيات انهم بموقفهم هذا، هم المحاصرون، ولسنا نحن فقط.

ان مسؤولية مواجهة الامبريالية هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق كل التقدميين ونحن نمارس شرف هذا الالتزام بالموقع المتقدم، اننا نهيب بسورية ان تصمد في لبنان الى جانبنا، وان تبدأ صمودا في سورية وتقاتل على الطريقة الفلسطينية، فالدبابة عبء في مواجهة اسرائيل وهي عرضة للارتهان وصمودنا معا في استمرارية قرار القتال وادامة المعركة سوف يسقط دون شك المعادلة الدولية ويحول دون تنفيذ شروطها المطلوبة ويفسح المجال امام وضع دولي يأخذ بالاعتبار حقوقنا ومصالحنا. اننا نقف وقف صمود بطولي يفتح امامنا آفاقا سياسية كبيرة، بدأنا نشهد حركتها لصالح قضيتنا والحفاظ على ثورتنا وعلى وجود شعبنا.

ان الوقت يسير في صالحنا فاذا كان الوجود العسكري الاسرائيلي الآن على مشارف بيروت، فقضيتنا وحقنا في تقرير مصيرنا واقامة دولتنا والآن على ابواب تل ابيب، مدعوما بموقف دولي متنام، واننا في القيادة الفلسطينية نرفض الخلافات على حساب القضية والشعب الفلسطيني واللبناني والخاتمة هي في خدمة قضية فلسطين وتحرير لبنان من الاحتلال «الاسرائيلي» وعلى الوسطاء ان يوفروا شروطهم»□

أمام بوادر عدوان ايراني جديد

العراق ينتظر هجوم "الرمق الأخير" وَيعِد بالرد أبعد من جبهة القتال

صدام حسين: إيران اليوم كالثور المذبوح يضرب رفسته الأخيرة وبعدها.. الإنتحار

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»
من جاسم محمد حسن

ورقة اخرى جديدة، وهي ليست الاخيرة، يرميها العراق في ساحة صراعه مع العدو الايراني، ليثبت له مجددا عقم محاولاته في النيل من شرف وحصانة العراق.

فبينما يستعد النظام الايراني لشن عدوان جديد على ارض العراق، يجد صعوبة حتى الآن في تحقيقه «رغم التحشيد له منذ فترة طويلة» كما قال الرئيس صدام حسين خلال لقائه مؤخرا بمجموعة من المواطنين العراقيين الذين تبرعوا بالذهب والاموال دعما للمجهود الحربي، ألمح العراق بشكل صريح الى عزمه حرمان ايران من تصدير نفطها عبر الخليج، وانهاء الوضع الشاذ الذي كان النظام الايراني يستفيد منه لوحده ويساعده على استمرار الحرب وتغذية مستلزماتها المادية..

فمن المعروف ان لايران موانىء عدة تصدر منها النفط، بينما حرم العراق بسبب الحرب من استخدام هذا المنفذ المهم، الى جانب حرمانه من منفذ آخر عندما اقدم النظام السوري على منع النفط العراقي من التدفق عبر الانبوب المار في سورية الى شواطىء المتوسط. وبذلك لم يبق لديه سوى انبوب النفط المار عبر تركيا وهو لا يفي بحاجته ليس في توفير مستلزمات الدفاع عن ارضه، وانما في توفير العملة الصعبة لاستمرار عملية التنمية التي تواصلت في العراق رغم الحرب، بفعل اصرار القيادة العراقية على تواصل التنمية لكونها احد وجوه النهضة التي استهدفها العدوان الخميني...

والعراق الذي اثبت تفوقه المطلق في ساحة المعركة، صمّم على إفشال مراهنة نظام طهران وحلفائه على اضعافه واستنزافه اقتصاديا عقب اندحاره وهزيمته العسكرية في المعارك التي دارت على كافة حدود العراق بعد الانسحاب العراقي من الاراضي الايرانية قبل اكثر من «١٣» شهرا.

وفي هذا الصدد اشارت القيادة العراقية في اكثر من مناسبة الى ان هذا الرهان خاسر، وكان ابرزها في رسالة الرئيس صدام حسين الى الشعوب الايرانية، والتي اوضح فيها بالوقائع والارقام مدى قدرة العراق الاقتصادية، وتنامي هذه القدرة مستقبليا، وعلى المدى المنظور، مقارنة بالواقع الايراني المتردي الذي يسير نحو الهاوية بفعل سياسات النظام الايراني، وايضا بفعل القدرة العراقية على الحاق ابلغ الضرر فيه اضافة الى الاوضاع السيئة التي يعاني منها.

بادرة حسن نية في الخليج العربي

ومع تحذيرات القيادة العراقية المستمرة للنظام الايراني من مواصلة نهجه هذا، والتي جاءت في اكثر من مناسبة ايضا على لسان الرئيس صدام حسين او من خلال تصريحات المسؤولين العراقيين الآخرين، عمدت، وكبادرة حسن نية تجاه الشعوب الايرانية وتجاه شعوب المنطقة، وتعبيرا عن المسؤولية في ضمان سلام امن الخليج العربي وملاحته، طرح العراق مشروع سلام جزئي يضمن الملاحة في الخليج العربي، ويبعده عن العمليات العسكرية مما يمكن ايران والعراق وبقية اقطار الخليج العربية من الاستفادة منه اقتصاديا، وابعاده عن خطر التدخل الاجنبي ايضا...



الجيش العراقي: الاستعداد بانتظار صد هجوم «الرمق الاخير»

ولكن ايران كعادتها، رفضت هذا المقترح، وواصلت سياستها العدوانية مما دعا القيادة العراقية الى التلويح بالعصا في وجه النظام الايراني في حالة استمراره بهذا النهج، واعلنت بشكل واضح ان ايران ستتلقى ضربات «مؤثرة» في هذا المجال، وانها ستقلب المائدة في وجوه اركان النظام الايراني، الذين واصلوا عنادهم واستفزازاتهم لتصل الى حد التهديد بمنع وضرب السفن التي تحمل البضائع الى العراق والمارة عبر الخليج العربي.

كما عمدوا، وبشكل غوغائي ضاربين بعرض الحائط كافة الاعراف والمواثيق الدولية، يساعدهم في ذلك التواطؤ الاميركي والصمت العالمي، الى التهديد بغلق مضيق هرمز الحيوي في الخليج العربي في حالة تعرض مصالحهم النفطية للتهديد من قبل العراق!!! بل واكثر من ذلك تهديدهم بضرب المنشآت النفطية لاقطار الخليج العربي وحرق المنطقة، فيما لو تحقق التهديد العراقي!!

العقاب العراقي المنتظر

العراق، وامام واقع الامر، ليس له خيار سوى ان يواصل مهمة تركيع وتعجيز النظام الخميني على الصعيدين الاقتصادي والعسكري، وقد اصبح في حكم اليقين ان العراق سينزل ضربة اقتصادية كبيرة في ايران، كعقاب لهذا النظام على الاستمرار في عدوانه. وقد جاءت تصريحات السيد طارق عزيز مؤخرا لاحدى الصحف الكويتية لتدعم هذا الاعتقاد، وتؤكد العزم العراقي على حرمان ايران من الاستفادة من الخليج العربي لتصدير نفطها، ما دام العراق محروما من هذا الحق. ورغم ان السيد عزيز لم يحدد الوسائل لتحقيق هذا الغرض او استخدامها فانه اكد وجودها بكشل مطلق..

وقد حاولت الدوائر الغربية السياسية والاعلامية، ان تربط بين تصريح وزير الخارجية العراقي، وبين حصول العراق على طائرات «سوبر اتندارد» الفرنسية لتزيد من حملتها ضد التعاون الفرنسي العراقي، مبررة هذا التهويش الاعلامي بالخوف على مصالح بلدانها في منطقة الخليج العربي، وهي بذلك تتعامل مع الواقع مقلوبا على رأسه فبدلا من ان تمارس ضغطها وتتخذ الاجراءات «الفاعلة» لكبح جماع العدوان الايراني، تلجأ وفي محاولة ابتزازية واضحة الى مسايرته !

صحيح ان حصول العراق على طائرات «سوبر اتندارد» الفرنسية مع كل ما تحمله من مواصفات قتالية وتكنيكية، يزيد من القدرة القتالية للعراق ولكنه في الوقت نفسه لا يتحمل كل عناصر «الدراماتيك» التي حاولت دول الغرب ان تسبغه عليها مع قرب حصول العراق على هذه الطائرات، ولا يفسر ايضا سر الضغط ـ الذي قيل ان بعضه عربي!! ـ والذي مورس على فرنسا لتأجيل تسليم هذه الطائرات. فالعراق، وكما تعرف دوائر الغرب ذاتها يملك من القدرة القتالية ومن الاسلحة المتطورة ما يجعله الطرف المتفوق دوما في هذه الحرب والطرف الاقل خسارة، بشريا وماديا، كما تعرف تماما ان الزمن الاطول من الحرب قد مضى، وان هزيمة النظام الايراني متحققة تماما، داخليا وفي ساحة الحرب.

وصحيح ايضا، ان العراق ومع قدرته القتالية المتفوقة، تحاول قيادته انطلاقا من رغبتها في السلام وحقن الدماء وحل المشاكل مع ايران بالطرق السلمية وفق القوانين والاعراف الدولية، ان تحسم الحرب وتنهي هذا الواقع المأساوي بسرعة، وحصول العراق على هذه الطائرات لتضاف الى مختلف انواع الاسلحة والصنوف القتالية الاخرى، حيث انها ـ اي الطائرات ـ لا تفعل وحدها فعل السحر، وانما تكمل وتعزز التفوق العراقي، يساعد ليس على حسم الحرب فقط في المدى القريب، وانما لتلجم الاطماع والنوايا الشريرة ضد العراق وسيادته وشعبه وارضه، وتفهم اقطاب النظام الايراني ان لا جدوى من استمرار هذه الحرب، ولا فائدة من لعب دور المقامر الذي يخسر في جولة ويحاول ان يعوض خسارته في جولة اخرى..!!

هجوم الرمق الاخير

المهم، ان الايام القادمة حبلى بالاحداث وستشهد تطورات مؤثرة على الصراع العراقي الايراني، خاصة ان جبهة القتال تشهد تحشدات ايرانية تمهيدا لعدوان ايراني جديد طال الاعداد له، ولم يتحقق لحد الآن وان كان مرتقبا بين ليلة واخرى، وهنا في بغداد تكاد تتشكل قناعة نهائية، ان النظام الايراني في الرمق الاخير، وهذا واضح من تاخر هجومه المرتقب الذي تحدثنا عنه في «الطليعة العربية» مؤخرا، وقد عبر الرئيس صدام حسين عن هذه القناعة خلال لقائه بالمتبرعات والمتبرعين الذي اشرنا له في بداية الحديث بقوله «العدو ـ يقصد النظام الايراني ـ في محاولاته الاخيرة يرفس كالثور المذبوح، وهي الرفسة الاخيرة وبعدها ان شاء الله الممات الذي هو الانحدار» ويستند الرئيس صدام على هذا الواقع، ليس من الدلائل والمعلومات والمؤشرات الاستخبارية والسياسية التى ترصدها القيادة العراقية فحسب، وانما على حقيقة انسانية مهمة ايضا لها دور كبير في هذا الواقع وفي تأخير الهجوم، وهي كما يقول «ان شعوب ايران وخاصة البسطاء من الناس الذين كانوا يعتمدون عليهم، الآن قد ادركوا على نحو جدي الدجل الخميني واصبحوا يترددون في المجيء الى جبهات القتال لانهم يعرفون بان الموت الزؤام ينتظرهم، وتاخير هجومهم منذ فترة طويلة رغم انهم حشدوا له منذ فترة طويلة دليل واضح على ترددهم...».

الرئيس صدام حسين اكد ايضا هذه المرة وبنفسه، مصير الهجوم الايراني ونية العراق على توجيه ضربة موجعة لايران ليس في جبهة القتال وانما في اماكن اخرى لم يحددها بالضبط، وقد قال في هذا الصدد «.. وهذه المرة سنؤذيهم وسوف لا نكتفي بايذائهم فقط من خلال الجبهات التي يهجمون عليها، وانما سندبر لهم ما يستحقون من عقاب في اماكن اخرى»...

□ □ □

وهنا اصبحت ايران والعالم كله على قناعة ثابتة ان القيادة العراقية عندما تقول تفعل، ولكن هل هذا التحذير ورد الفعل العراقي هو نتيجة حصول العراق على طائرات «سوبر اتندارد» ام بسبب النزع الاخير للثور الايراني المذبوح، ام نتيجة للقدرة والتفوق العراقي والثقة المطلقة بالمستقبل وبتحقيق النصر الاكيد... يبدو ان كل هذه مجتمعة وراء الموقف العراقي الاخير..□

الشيخ زايد في ثلاث عواصم عربية

مسعى جديد "لتنقية الأجواء العربية" والمهم: على أي أساس؟

العراق يرحب رسمياً ويرى أن أي مسعى لابد أن يقترن بوقف كل دعم لإيران



المباحثات في بغداد: هل تنجح المهمة؟

لقد اعتدنا مع قرب انعقاد مؤتمرات القمة العربية خلال السنوات الاخيرة ان نشهد تحركات واجتماعات مكثفة من اجل تحقيق التضامن العربي ولو بحدّه الادنى لضمان نجاح. اي نجاح، لمؤتمر قمة، لينفضّ بعدها السامر، وتتجدد بعده حكاية البحث عن التضامن العربي

الهدف من زيارة الشيخ زايد الى بغداد ودمشق والجزائر هو تنقية الاجواء العربية وتحقيق قدر اكبر من التضامن العربي وازالة الخلافات بين الاقطار العربية. وبمعنى آخر فانها تهدف الى التوسط بين بغداد ودمشق لتحقيق مصالحة بين البلدين. وقد اعرب الشيخ زايد عن تفاؤله بنجاح مسعاه واكد انه لقي ترحيبا في العواصم العربية الثلاث.

وفي بغداد عقد الشيخ زايد فور وصوله، وخلال زيارته التي لم تدم سوى ساعات، مع الرئيس صدام حسين جولتين من المباحثات منها جولة مغلقة، تركز البحث فيها كما قالت المصادر الرسمية العراقية على اهم القضايا العربية والعلاقات بين القطرين الشقيقين.

كما ان الرئيس صدام حسين وعند مغادرة الشيخ زايد لارض العراق تمنى له النجاح في مهمته، وهذا يعني ان العراق يرحب بمبادرة الوساطة ويتطلع الى تحقيق وحدة الكلمة والارادة العربيتين باعتبار ان هذا هو الحل لمواجهة التحديات التي تواجه الوطن العربي. هذا على صعيد الواقع الرسمي العراقي، وهو موقف ينسجم مع مواقف العراق الاخرى على الصعيد القومي والتي دأب الرئيس صدام حسين على تكريسها في مختلف الاوقات والمناسبات. سواء في قمة بغداد التي اوقفت التداعي والانهيار في الموقف العربي عقب زيارة السادات للارض المحتلة او في طرحه لميثاق العمل القومي قبل نشوب الحرب مع ايران، وهو الميثاق الذي يدعو الى تنظيم العلاقة بين الاقطار العربية نفسها وبينها وبين جيرانها من جهة اخرى على اساس الارادة المستقلة والاحترام والعلاقات المتبادلة والابتعاد عن التكتلات والاحلاف الدولية.

اما على الصعيد الشعبي، فان هناك شكا يلقي ظلاله على امكانية تحقيق هذه المصالحة مع دمشق، والسبب يعود الى الجرح العميق الذي اصيبت به الجماهير العربية هنا في العراق بسبب ممارسات النظام السوري اللاقومية، وخرقه لاهم المقدسات في الحياة العربية بدعمه النظام الايراني بالاموال والسلاح ضد الشعب العراقي الذي يقاتل دفاعا عن ارضه منذ اكثر من ثلاث سنوات. وحرمانه العراق من موارده الطبيعية عندما اغلق خط انبوب النفط المار عبر الاراضي السورية، في محاولة لدعم النظام الايراني واضعاف الاقتصاد العراقي. وتقارن هذه المواقف بموقف العراق ابان حرب تشرين عام ١٩٧٣ عندما استطاع جيش العراق ان يحمي دمشق من السقوط.

وبعيدا عن التوقعات، فان بغداد ترى ان اي تقارب مع دمشق، وحتى اي تضامن عربي لا بد ان يرافقه البحث جديا عن وقف كافة اشكال الدعم الى ايران والالتزام بالوقوف ادبيا، الى جانب العراق.

حيث انه في ضوء الواقع العربي لا يمكن السماح بغير ذلك كما عبر مرة الرئيس صدام حسين.

فهل نشهد تحولا كهذا في الواقع العربي؟ ام نواصل بحثنا عن التضامن العربي، وسط اجواء التخاذل والانحراف؟؟□

انعكاسات المرحلة الحالية من الصراع الدولي على الشرق الاوسط

من "الصراع في سورية" الى "الصراع على سورية" !

كيف يلعب حكام دمشق الدور الأخطر محليا في حلقة الصراع الدولي ؟
هامش "التعايش والمناورة" بدأ يتلاشى أمام حافظ أسد وعليه الحسم باتجاه احد خيارين

من المسلم بـه ان التـوتـر بـين الـدولتـين العظميين هو الآن أشد منه في اي وقت مضى منذ ايام وزيـر الخارجيـة الاميركي الشهـير جون فوستر دالاس وسياسة الحرب الباردة في مطلع الخمسينات.. اي قبل مـرحلتي «التعايش السلمي» و«الوفاق».. وان هذا التوتـر يعكس نفسه بصـورة حـادة عـلى مختلف القضـايـا والمشـاكـل الـدوليـة والاقليمية حيث يتبادل الفريقان الضغط ويحاول كل منهما تسجيل نقاط على حساب الآخر.

ومن الطبيعي في وضـع كهذا، وفي ظـل ترسـانـة الـرعب النـووي، ان تظـل الانظـار مشـدودة الى احتمالات التفاوض والتسوية.. باعتبار ان الحرب لا تهدد مصالح الفريقين معا، بل تهدد ايضا وجودهما ومصير البشرية برمتها..

مـع ذلك ـ ومـع الاسف ـ لا يبدو ان احتمـالات الحرب المحلية او المحـدودة او الحـروب بـالنيابـة مستبعـدة كليـة.. بـل عـلى العكس تمـامـا تنخـرط الضغوط الدولية المتبادلة في اكثر من ساحة قتال على خريطة الكرة الارضية الى درجة المشاركة المباشرة من قبـل قوات هـذه الدولـة العظمى او تلـك. وليست افغانستان (حيث القوات السوفياتية) ولبنان (حيث القـوات الاميركيـة) الّا مثلين واضحـين عـلى هـذه الحقيقـة من بين امثلـة كثيرة اخـرى اقل وضـوحـا وصراحة.

ـ من يضمن الا تتطور هذه المجـابهات المحليـة من مستوى القتال الاقليمي والاسلحة التقليدية الى مستوى المجابهة النووية الشاملة؟

سؤال، في غاية الخطورة.. ففي غياب الوفاق الدولي الحقيقي، ومع استمرار سياسات التوتر والمجابهات المتبادلة، لا يوجد اي ضمان ضد انفلات آلة الحرب الجهنمية من عقالها... هذه الحقيقة هي التي تحرك مظـاهرات السـلام في العـالم وتصْنـع منهـا زخمـا جماهيريا يتنامى بسرعة مذهلة.. وليس هناك شك في ان انخراط الملايين ضمن هذه المظاهرات انما يعبر عن إدراك حقيقي للمخاطر التي ينطوي عليها الـوضع الدولي الحالي.

كما ان هذه الحقيقة هي التي تقف وراء الكثير من التحركات العسكرية في المناطق الساخنة من العالم.

ومن الغريب ان تمر في هذا الجو دراسة اميركية رسمية تقول بحتمية الحرب في منطقتنا العربية مرور الكرام.. وهي اخطر ما يشير لخلفيات وأهداف هـذا التحشيـد الدولي المتصـاعد لاكثـر انواع الاسلحـة المعروفة تدميرا في بحار هذه المنطقة واراضيها.

ففي الثاني من تشرين اول الجاري نشر ان سلاح الطيـران الاميركي اعـد دراسة تقـول «ان الحرب في الشرق الاوسط تكاد تكون امرا لا مفر منه قبـل نهايـة القرن، ولكن حربا في اوروبا ضد القوات السوفياتية امر غير محتمل».

وقـالت الدراسـة التي تهدف الى مسـاعدة وزارة الدفاع الاميركية في خطط المستقبل ان على الولايات المتحدة ان تكون مستعدة لخوض حرب ذرية، ولكنها خلصت الى القول انه على الرغم من النقـاش المكثف حول الصواريخ متوسطة المدى فان قيام حرب نووية شاملة في اوروبا امر غير محتمل.

وذكرت الدراسة وهي بعنوان «سلاح الطيران» ان الولايات المتحدة والاوروبيين والاتحاد السوفيـاتي يرغبون جميعا في تفادي قتال على اراضي بلـدانهم.. وقـالت ان الجميع يعمـلون سيـاسيـا واقتصـاديـا وعسكريا لتفادي الحرب هناك.

في هذه الحـالة يصبح من الضروري النظر الى ان عمليات التحشيد العسكـري للقوتـين العظميين في المنطقة ليست في الحقيقة نتـائـج مبـاشرة لـلازمات المحليـة التي شهـدتهـا هـذه المنطقـة عـلى امتـداد السنوات الاخيرة، بل على العكس تمـامـا كـانت تلك الازمـات مجرد ذرائـع لذلـك التحشيد الـذي يشكل استعدادا للمواجهة على ارضنا العربية وفي جوارها.

فمن افغانستان الى ايران الى لبنان وصولا للقرن الافريقي، كانت الاحداث الساخنة مبررات تحشيـد اكثر منها اهدافا لذلك التحشيد. وهنا لا بد من تسجيل حقيقة تلك الرؤية المبكرة والصائبة التي عبر عنهـا الرئيس صدام حسين منذ عام ١٩٧٩ عندما حذر من تحـويل المنطقـة الى ساحـة مجابهـة بين القـوتـين العظميـين، ثم اتبعها عـام ١٩٨٠ بنـدائـه الشهـير لضمان استقلاليتها خارج نفوذ القوتين المذكورتين.

ولعل آخر الامثلة على آفاق عملية التحشيد المشار اليهـا هو مـاجرى عـلى هـامش الاحـداث اللبنـانيـة الاخيرة، حيث اتخذت الـولايات المتحـدة من تلـك الاحـداث ذريعة لجلب العـديـد من اخطـر قطعهـا وقواتها البحـرية الى شـرقي المتوسط، في حـين قام الاتحاد السوفياتي بارسـال قطع جـديدة في الـوقت نفسه، كما ترددت انباء مؤخرا عن انه بدأ بادخـال صواريخ «اس.اس ٢١» الى سورية، بعـد أن أدخل صواريخ «سام ٥» التي يـديـرهـا العسكـريـون السوفيات وربط شبكة الدفاع الجوي السورية عن طريق جهاز اتصالات بالاقمار الصناعيـة مع قيـادة الاركان السوفياتية في موسكو.

أكثر من ذلك، كان وقف اطلاق النـار في لبنان قـد تحقق، بـ «ضمانات» اميركية وسعودية عندما نشرت انباء غربية عن توجه قطع بحرية جديدة الى الشرق الاوسط. ففي العاشر من هذا الشهر نشر ان الولايات المتحدة امرت مجموعة قـوات طوارىء بحـرية من ضمنها حاملة الطائرات «رانجر» بالتوجه الى المحيط الهندي على مقربة من شواطىء الخليج العربي، كما ان بريطانيا التي «استقالت» من خطط «الدفاع» عن مناطق شرقي السـويس منذ العـام ١٩٧١ بعثت في اليوم نفسه بحـاملة الطـائرات «انفسيبـل» الى بحر العرب وامرتها بالبقاء هناك حتى شباط القادم.

هذا بالاضافة طبعا الى كل ما هو موجود سابقا في البحر والبر والجو بما في ذلك قاعدة «دييغو غارسيا» وطـائرات «الاواكس» وتسهيـلات الصومـال وكينيا وعُمان ومناورات النجم الساطع وغيرها.

بؤر الصراع ودور النظام السوري

من الملاحظ ان المنطقة تحتوي على بؤرتين للصراع القابل لان يتحول الى مجابهة، وهما الصراع العربي ـ الصهيـوني والتطـورات في المثلث الافغـانـي ـ الباكستاني ـ الايراني في جنوب غرب آسيا، يضاف اليهما القرن الافريقي..

وقد يكون مدهشا القول ان النظام السوري يلعب الدور المحلي الاخطر في هذه الصراعات الدولية.. وهو دور متعدد الوجوه:

اولا: سواء بالنسبة للصراع العربي ـ الصهيوني، ام بالنسبة للصراع الدولي المرتبط به وبغيره من ازمات المنطقة، يقف النظام السوري حجر عثرة كبيرا في وجه عملية بناء قوة ذاتية عربيـة يمكن ان تغير ميزان القوى المحلي، او تكسر خلله، في مواجهة العدو الصهيـوني، كما تضمن حـدا أعلى من الاستقلالية القومية في حلبة الصراع الدولي على المنطقة.

ان الغاء الدور النضالي للشعب العربي السوري



حافظ أسد: هامش المناورة بدأ يتلاشى

وحجب الدور القومي للقطر وسد طريق الجبهة الشمالية الشرقية المقاتلة.. هو بحد ذاته دور يتمتع برضى كل القوى صاحبة المصلحة في غياب القوة الذاتية العربية. بدءا من العدو الصهيوني وانظمة عربية كثيرة وانتهاء بالقوى الدولية التي تجد في فراغ المنطقة من تلك القوة مناخا ملائما لنشاطتها.

ثانيا: ان هذا الدور نفسه هو الذي سد الطريق امام المقاومة الفلسطينية ـ على الاقل منذ عام ١٩٧٦، تاريخ دخول القوات السورية الى لبنان ـ تماما كما سد الطريق امام حرب تشرين ـ بقبول وقف اطلاق النار ـ وامام الجبهة الشرقية دائما.. مما اتاح الفرصة والمعطيات التي مكنت السادات من الاقدام على الصلح مع العدو وتوقيع اتفاقات «كامب ديفيد».. ثم اتاح الفرصة والمبررات لغزو القوات الصهيونية للبنان.

وبهذا الدور ابقى النظام السوري قضية فلسطين والصراع العربي ـ الصهيوني، مجرد مادة للمساومات الدولية بدلا من ان تكون قضية تحرر وطني مشتعلة تفرض نفسها على تلك المساومات، وتنتزع الحقوق القومية من براثنها..

ثالثا: ليس سرا ان النظام السوري الحالي شكل دائما الحليف الامين للنظام الايراني في عهدي الشاه وخميني مما كان له الاثر الكبير في اشغال النضال القومي في كل منطقة المشرق العربي وحجز تأثيره المشع عن المنطقة النفطية، وتعتبر الولايات المتحدة خطر ذلك الاشعاع عليها بحجم خطر «النفوذ» السوفياتي، علما بانه الخطر الاقرب مسافة واحتمالا.

رابعا: اذا كان موقف النظام السوري من الحرب العراقية ـ الايرانية يخدم استمرار هذه الحرب بكل ما لها من آثار على الموقف القومي ـ وهو ما يدخل في البند السابق ـ فانه يخدم الاستمرار نفسه كعملية تعطيل لامكانيات دور ايراني معاد للسوفيات في افغانستان.. واذا كان الشق الاول من هذا الموقف يلقى ترحيب الولايات المتحدة، فان الشق الثاني يلقى ترحيب السوفيات.

خامسا: بعد حصول الحرب العراقية ـ الايرانية ووصولها بصمود العراق الى مرحلة بات واضحا معها



السلاح السوفياتي في سورية: خيار ام مناورة؟

وجه عربي

«لماذا تحارب ايران العراق؟ وماذا تريد بعد ان ذاقت طعم حرب العراقيين خلال السنوات الثلاث المنصرمة، وسُحقت كل اعتداءاتها على الحدود الشرقية للوطن العربي، ولكن ذلك لم يمنع من ان تكون اللعبة لم تُستكمل بعد ابعادها التآمرية على العروبة والوطن العربي».

بمثل هذه الرؤية، يبدأ المقاتل اللبناني عبد الرحمن محمد الذي ينتمي الى احد قواطع الجيش الشعبي للمتطوعين العرب والمتوجهين الى جبهات القتال، فهو يتساءل، في البدء، عن المغازي والدوافع الاساسية التي تطيل من امد هذه الحرب، وماذا يمكن لايران ان تجنيه من حربها هذه..

يضيف المقاتل عبد الرحمن محمد، بان ايران يمكنها ان تدعّي محاربة «اسرائيل» في شعاراتها اليومية التي لن تُشبع جوع شعبها، ولكنها في الحقيقة تستورد مختلف اشكال الاسلحة، الكبيرة والصغيرة، من الكيان الصهيوني، ولقد اثبتت ذلك كل اجهزة الاعلام العالمية، فاذن، يكون الدافع الاساسي لاستمرار هذه الحرب، هو إشغال العراق عن تأدية واجبه القومي في ردع العدوان الصهيوني.



ولا يملك المقاتل عبد الرحمن محمد الا الاسترسال في حديثه اذ يؤكد ان «اسرائيل» عندما اجتاحت ارض بلاده، ارض لبنان، لم يتقدم اي جيش عربي لردع التقدم الصهيوني نحو بيروت، ولو كان العراق غير مشغول بهذه الحرب، اكان هذا الذي قد حصل للبنان قد حصل فعلا؟ ان التراجع العربي ظاهرة ينبغي دراستها بعمق، وان العراق الذي نبني عليه آمالنا وتطلعاتنا، يتصدى منذ اكثر من ثلاث سنوات لهذه الحرب التي تشنها الدولة الجارة للعرب، والطامعة باراضيهم، ولكن متى يفقه بعض الزعماء العرب، هذه الحقيقة؟ انه السؤال الكبير□

ان توقفها سيكون له مضاعفات خطيرة على الوضع الداخلي الايراني، اصبح موقف النظام السوري المتحالف مع حكام ايران بما يقدمه من خدمة لاستمرار تلك الحرب، نوعا من الضمانة لاستمرارية النظام الايراني الحالي على حساب شعوب ايران وتطلعات جماهيرها.. وهذا، في جانب من جوانبه، يخدم مصلحة استراتيجية للولايات المتحدة، فانهيار النظام الايراني الحالي لا يفتح الطريق امام احتمالات قيام حكم ديمقراطي تقدمي في ايران بل اكثر من ذلك يفتح المجال واسعا امام تطورات تشكل فرصا واسعة لتوجهات السياسة السوفياتية الضاغطة على المثلث الافغاني ـ الايراني ـ الباكستاني وصولا الى مياه المحيط الهندي الدافئة.

مفارقة القوة والضعف

هذا الدور الكبير للنظام السوري مستمد من اهمية القطر السوري.. والغريب ان هذه الاهمية معلقة في الحسابات الخارجية وغير القومية على ضعف القطر لا على قوته. فضعف القطر بقمع جماهيره وتدهور اقتصاده وفساد ادارتيه المدنية والعسكرية هو «المؤهل» الذي يحمله النظام في وظائفه الدولية المتعددة.

لكن هذه الازدواجية بين قوة الدور وضعف القطر لا بد وان تصل الى مفصل التقاطع.. وهو المرحلة الراهنة. كيف؟

ان التلبية الخارجية لحاجتي النظام المالية والامنية (بالمفهوم الواسع للكلمة)، كانت دائما اداة استخدام النظام في هذا الدور او ذاك على مسرح المنطقة لصالح هذه القوة الدولية او تلك، وكانت «لعبة» النظام الدائمة هي قدرته على ضمان التعايش بين المصدرين المتعارضين لتلبية الحاجتين المذكورتين. لكن وصول التوتر الدولي الى ما هو عليه حاليا في المنطقة، ووصول الهزال الداخلي للنظام الى الحضيض سيضمان المصدرين في مواجهة بعضهما البعض بحيث يتلاشى هامش «التعايش والمناورة» امام النظام فيكون مطالبا ـ كما هو الآن ـ بان ينحاز نهائيا اما الى مليارات الدولارات التي يجري التلويح بها وراء مهمة «بندر ـ ماكفرلين» التي تتعدى نطاق الازمة اللبنانية، واما الى حيث صواريخ «سام ٥» و«اس اس ٢١» السوفياتية التي تفرز مقاومة داخلية «وغير داخلية» للانحياز الذي يجره نحوه المصدر الاول. والملفت للنظر ان الطرفين الدوليين يعرضان «بضاعتهما» باغراء عشية هذا الحسم.

ومع وصول الامور الى هذه المرحلة، يتحول «الصراع بسورية» الذي كان متوفرا لاكثر من فريق اقليمي ودولي في السابق الى «صراع على سورية» بين الفريقين الدوليين وامتداداتهما الاقليمية.. هذا اذا لم يتمكن الشعب العربي السوري من الدخول على الخط واسترداد سورية الى خارج اللعبة.. الى حيث يجب ان تكون حجر الزاوية في بناء القوة الذاتية العربية.. ساحة نضال جماهير القطر العربي السوري المتلاحمة مع المقاومة الفلسطينية والعراق لبناء جبهة شمالية شرقية مقاتلة وفرض واقع عربي جديد غير الواقع الرسمي المتردي حاليا□

عدنان بدر

طه ياسين رمضان في بريطانيا

مباحثات مع تاتشر عن الحرب.. والتعاون المتبادل

لندن ـ من وليد الزبيدي

حفلت الزيارة التي قام بها السيد طه ياسين رمضان عضو مجلس قيادة الثورة النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي خلال الاسبوع الماضي الى بريطانيا بالعديد من الاجتماعات واللقاءات بين الجانبين العراقي والبريطاني. وقد اهتمت وسائل الاعلام البريطانية بالزيارة وتناولت نتائج



طه ياسين رمضان: زيارة ناجحة

المباحثات التي اجريت بين الجانبين العراقي والبريطاني والتي تركزت على التعاون الثنائي، والقضايا الخاصة بالشؤون الاقتصادية والتكنولوجية بالاضافة الى المسائل ذات الاهتمام المشترك.

بحث السيد رمضان مع السيدة مارغريت تاتشر رئيسة الحكومة البريطانية العديد من القضايا المتعلقة بالاوضاع الراهنة في الشرق الاوسط والساحة الدولية، وتركزت المباحثات الجانبية على آفاق التعاون في المجالات الاقتصادية. والاوضاع في جبهة الحرب الدائرة بين العراق وايران منذ اكثر من ثلاث سنوات وقد بيّن النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي وجهة نظر العراق بشأن الحرب في منطقة الخليج العربي، ودعواته المتكررة لوضع حد لها، وذلك للحفاظ على السلام الدولي والامن والاستقرار في المنطقة، في حين تتمسك ايران بتعنتها واستمرارها بعدوانها على العراق. وبهذا بتجاوز تهديد ايران امن واستقرار العراق والمنطقة بصورة عامة ليهدد الاستقرار الدولي بصورة مباشرة، واكد السيد رمضان انه يجب على دول العالم وبالاخص تلك التي لها قوة ونفوذ ان تنظر الى الحرب العراقية ـ الايرانية نظرة اكثر جدية، ولا شك ان اية مساعدة تقدم لايران ايا كان نوعها انما هي في الحقيقة محاولة لدفع ايران لاستمرار عدوانها وتصعيدها للموقف المتوتر في المنطقة.

وقال النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي عقب الاجتماع انه تحدث مع السيدة تاتشر بشكل صريح، وعبّر عن عدم رضا العراق على التحرك الذي ابدته



مارغريت تاتشر: التعاون الاقتصادي مع العراق

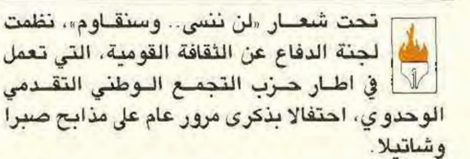
بعض الدول بما فيها بريطانيا تجاه فرنسا من اجل الحؤول دون تسليم الطائرات وقال اننا نعتبر هذا الدور في احسن الاحوال انحيازا واضحا لايران، كما اننا نعتبره في أسوأ الاحوال موقفا معاديا للعراق.

ومن جانب آخر استطاع السيد رمضان ان يطرح في العاصمة البريطانية صورة واضحة ومتكاملة عن رؤية العراق لمسألة الصراع العراقي ـ الايراني ومستقبل الحرب، وقد جاء ذلك في الندوة الموسعة التي نظّمها مركز الدراسات العربية بلندن الذي يرأسه السيد عبد المجيد فريد، وكان موضوع الندوة هو «لماذا استمرت حرب الخليج؟» وقد حضرها عدد كبير من الشخصيات العربية والاجنبية، وتحولت هذه الندوة الى حوار مفتوح تمت فيه مناقشة الحرب بجوانبها المختلفة، وقد حدد السيد رمضان اسباب استمرار حرب الخليج بعدة اسباب اولها ما يرتبط بالاستراتيجية الايرانية وهي التوسع في منطقة الخليج العربي مهما كانت طبيعة النظام في ايران. اما السبب الثاني فهو ما يرتبط بالوضع العربي الذي هيّأ لايران مناخ الحرب، وليس ادل على ذلك مما يواجهه الشعب اللبناني والفلسطيني الامر الذي يُحزن اي عربي على هذه الحال التي وصل اليها العرب، وهي حالة التمزق والتفرق. اما السبب الاخير فهو الموقف الدولي، وان المتتبع لهذا الموقف يرى انه يتسم بالغرابة، وتساءل السيد نائب رئيس الوزراء العراقي قائلا: لماذا الصمت؟، ولماذا هذه المواقف التي لا تتجاوز التصريحات التي لا يمكن تفسيرها باكثر من وجهة نظر؟.

واضاف المسؤول العراقي انه لن يكون مستغربا فيما بعد اذا طلبت ايران غدا ان لا يسلم احدٌ العراق الحنطة او الخبز. وعبر عن ثقته بالموقف الفرنسي، وقال ان فرنسا سوف تضرب المثل الشريف لدولة لها مكانة معروفة، كما ان للعراق مكانته رغم ظروفه الآن، ووفاء فرنسا لوعدها سوف تكون له ايجابياته، وسوف يكون له اثره.

اما عن موقف اميركا من هذه المسألة فقد قال: «ان اميركا تبيع السلاح لايران وتحاول في الوقت نفسه التأثير على فرنسا» كما اكد ان صفقة طائرات السوبر اتندارد سوف تتبعها صفقات اخرى لتسليح العراق.

في القاهرة: ندوة وكتاب عن صبرا وشاتيلا



«التجمع»: لن ننسى.. وسنقاوم

القاهرة ـ خاص

تحت شعار «لن ننسى.. وسنقاوم»، نظمت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، التي تعمل في اطار حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، احتفالا بذكرى مرور عام على مذابح صبرا وشاتيلا.

وقد تضمن الاحتفال، الى جانب الكلمات السياسية التي القاها كل من محمد صبيح ممثلا لمنظمة التحرير الفلسطينية، والدكتور ميلاد حنا ممثلا لحزب التجمع، والدكتورة لطيفة الزيات عن لجنة الدفاع عن الثقافة القومية، الى جانب هذه الكلمات السياسية، قامت وحدة البحوث والدراسات باللجنة باعداد كتاب على جانب كبير من الاهمية يتناول تحليلا لعدد من الموضوعات المتعلقة بالمذبحة على وجه الخصوص.

وقد بدأ الحفل بالوقوف دقيقة حدادا على ارواح الشهداء. ثم القى محمد صبيح ممثل منظمة التحرير الفلسطينية كلمة قال فيها «اننا لن ننسى هذه المذابح، ولن تفارق خيالنا حتى يتحقق لشعب فلسطين حقه في اقامة وطنه». ويؤكد هذا الحفل ان التناقضات بيننا وبين العدو الاميركي و«الاسرائيلي» تناقضات اساسية، والدفاع عن القدس هو في نفس الوقت دفاع


المذبحة.. عام من الالم العميق

عن القاهرة وبغداد وكل العواصم العربية.

ولعل الدرس الاساس لهذه المذبحة هو هذا العجز العربي المروع، مما يجعل من اولى مهامنا ان ننهض بتوحيد فصائل حركة التحرر الوطني العربية.

كامب ديفيد والمذبحة

اما الدكتور ميلاد حنا، فقد تناول في كلمته التي القاها باسم حزب التجمع، الدور العربي من هذه المذبحة، حيث اشار الى ان مثل هذه المذبحة البشعة لم يتحرك العالم العربي بقدر كاف. ومنذ عام ١٩٤٨ وهناك اخطاء عديدة ترتكبها الحركة الوطنية في مواجهة دولة «اسرائيل» منذ قرار التقسيم.

واستطرد قائلا ان العلاقة بين كامب ديفيد ومذبحة صبرا وشاتيلا واضحة تماما. كما ان السادات كان قد اعلن ان حرب اكتوبر هي آخر الحروب. لكن الامر المهم والملح الآن هو تغيير هذا العجز والتردي العربيين، والخطوة الاولى لهذا التغيير هي عودة مصر الى مكانها الطبيعي في قلب الامة العربية.

ثم اوضح الدكتور ميلاد حنا ان تحرير الانسان العربي وتحقيق الديمقراطية هي من بين المهام الاساسية التي تمكن الانسان العربي من تغيير واقعه وعجزه المروع في مواجهة آلة الحرب «الاسرائيلية» والاميركية.

اما الدكتورة لطيفة الزيات، فقد القت كلمة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية. وقالت ان الاسئلة التي تدور حول من الذي قام بهذه المجزرة: الكتائب، قوات العميل سعد حداد، «اسرائيل».. كل هذه الاسئلة فقدت اهميتها بعد ان اسفرت الولايات المتحدة عن وجهها القبيح ووجهت قواتها العسكرية نحو الشعب اللبناني والقوى الوطنية اللبنانية□

احكام بالسجن بعد الاعتقالات في موريتانيا

هيداله.. خطوة نحو الخلف!

في الرابع من الشهر الجاري، اصدرت محكمة خاصة شكلتها حكومة الرئيس ولد هيدالة، احكاما متفاوتة تراوحت بين الاشغال الشاقة لمدة ١٢ عاما، والسجن خمس سنوات ضد عدد من الموريتانيين، بعد ان امضوا اكثر من سنة ونصف في السجن دون محاكمة، حيث كانت الاجهزة الامنية قد اعتقلتهم في اذار/مارس ١٩٨٢، دون ان توجه لهم تهمة محددة.

لم تكشف الحكومة الموريتانية عن عدد المتهمين الذين صدرت ضدهم الاحكام المذكورة، واكتفت بذكر اسماء ثلاثة منهم حكموا بالاشغال الشاقة لمدة ١٢ عاما، وهم: يحيى ولد برايدليل ـ وزير وامين عام في الرئاسة سابقا، محمد ولد احمد ـ مدير التعليم العالي السابق، اتوراد ولد سيدي ـ صحافي.

وقالت ان هناك ثمانية آخرين بينهم: خليل ولد قناوي ـ مدير الاستعلامات السابق، ومحمد ولد حمادي المستشار الصحافي في رئاسة الجمهورية، سابقا ايضا. قد حكم عليهم بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات، وانها حكمت على متهمين آخرين، لم تكشف عن اسم اي منهم، ولا عددهم، بخمسة اعوام سجن... اما التهمة التي وجهتها المحكمة ضد المحكومين جميعا، في سياق تبريرها لاحكامها، فهي: «ارتكابهم جرائم تمس الامن الداخلي والخارجي للدولة»!!

المطلعون على اوضاع الحكم في موريتانيا يرون في


هيدالة: تنكر لما تعهد به

الاحكام هذه، غير ما قاله النظام.. وانما هي استكمال لانقلاب بوشر به منذ حوالي السنتين ونفذ على مراحل بهدف اسقاط شعارات واهداف حركة تموز/يوليو ١٩٧٨ التصحيحية كما درج على تسميتها في الشارع الموريتاني.

فالذين صدرت ضدهم الاحكام، ومن خلال بعض الاسماء التي كشف عنها، ينتمون الى التيار القومي التقدمي، وكما هو معروف فان هذا التيار هو الذي قاد حركة تموز/ يوليو التي جاءت بولد هيدالة رئيسا لموريتانيا بعد اعلانه تمسكه بالشعارات والاهداف المركزية التي اعلنتها، وتعهده بالعمل من اجل تحقيقها، سواء ما تعلق منها بالوضع الداخلي، او ما تعلق منها في ترتيب علاقات موريتانيا العربية والدولية، وكان ابرز ما في هذا الجانب وجوب اخراج موريتانيا من الصراع حول الصحراء الغربية واتخاذها موقفا حياديا مسؤولا منه.

لكن خيارات يوليو هذه، والتي تعهد هيدالة بالالتزام بها والعمل لتحقيقها، لم تكن سهلة التحقيق في ظل الوضع الموريتاني المتشابك وتداخلات القوى الخارجية فيه، والتي رأت في هذه الخيارات اخراجا لموريتانيا من اللعبة الدولية الدائرة حول الصحراء، وهي اذا ما تمكنت من الثبات على خطها الذي حددته هذه الخيارات، ستتحول الى نموذج يغري عددا من القوى لتصعيد عملها باتجاه التغيير في اقطارها، او كحد ادنى: الضغط بالاتجاه ذاته، فاشتد التآمر لاسقاط هذه الخيارات. وكان القذافي اول من تحرّك في هذا الاتجاه ومعه الشيوعيون، وهنا برزت هشاشة الارضية التي يستند عليها ولد هيدالة الذي اختار بدلا عن التصدي للتآمر المستمر والثبات على المبادىء التي تعهد بالالتزام بها والعمل لتحقيقها، التنكر للقوة التي كان لها الفضل في ايصاله الى الرئاسة في ضوء مبادىء يوليو. فكانت حملته الشهيرة في اذار ١٩٨٢ على التيار القومي وبخاصة على اعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي داخل موريتانيا فزج بهم بالسجون وعرضهم لانواع قاسية من التعذيب الجسدي والنفسي تراوحت بين سحلهم وهم عراة على «المسامير» وبين منع الطعام عنهم لايام ومنع العلاج عمن يصاب بمرض منهم.

لقد كان المأزق الذي يواجه هيدالة: هو كيف يبرر اعتقاله للقوميين، الذين وصل بنضالهم الى الرئاسة؟ وكيف يتنصل من المبادىء التي رفعتها حركة يوليو وتعهد بالالتزام بها، وهي المبادىء التي يتشبث بها الشعب الموريتاني ووجد فيها تجسيدا لطموحاته؟

وعلى مدى السنة والسبعة اشهر التي مضت على اعتقاله للمناضلين القوميين كان هيدالة يشعر بحرج كبير، فهو من جهة غير قادر على اتهامهم بالتآمر عليه او على مبادىء يوليو.. فذاكرة الموريتانيين لم تنس بعد انهم هم الذين اوصلوه الى الرئاسة، وان مبادىء يوليو هي مبادؤهم. ولا هو قادر على التراجع والافراج عنهم بعد ان سلم امره لممثلي القذافي والشيوعيين في موريتانيا.. فكان ان تفتق خياله والمحيطين به، بعد هذه السنة والسبعة اشهر عن هذا الاتهام الفضفاض: «جرائم تمس الامن الداخلي والخارجي للدولة»!! دون تحديد ماهية هذه «الجرائم»□

محمد السبعاوي


في لبنان.. رحلة التهجير المستمرة.

فيما هدنة وقف اطلاق النار مازالت قائمة في لبنان

عقدة المكان ليست العائق الوحيد أمام الحوار الوطني

ماهي العقبات الأساسية التي تعترض بدء عملية الحوار ولماذا يتريث الحكم في الدعوة الرسمية له؟
اتجاه سعي لتعديل الاتفاق اللبناني - الإسرائيلي.. ومجلس النواب تدريجي باعتباره كأن لم يكن

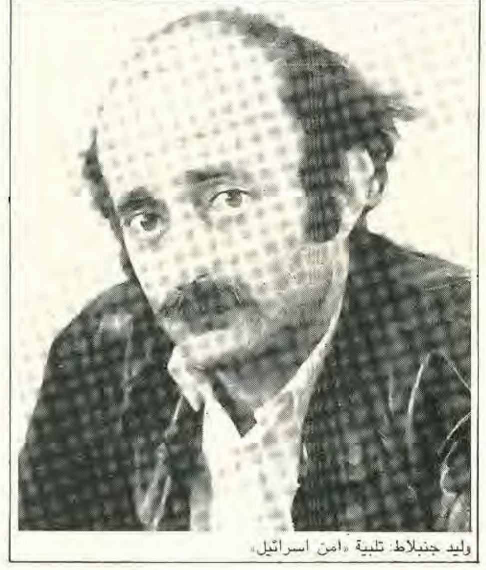
بيروت: خاص

شُكِّلت لم تُشكَل. حدد موعد الاجتماع الاول. لم يُحَدَّد. ذلِّلت عقبة مكان انعقاد الحوار والهيئة التحضيرية.. لم تذلل. تلك هي عناوين الحالة السياسية الداخلية في لبنان هذه الايام، لانه بالرغم من التطورات التي يشهدها الجنوب في ظل الاجراءات الصهيونية الجديدة والتدهور الامني المتصاعد في الشمال بقيت الاهتمامات السياسية منشدّة في حيز كبير منها الى التحركات الجارية بتذليل العراقيل التي تواجه موضوع الحوار الوطني بين الاطراف المعنية.

المؤشرات الايجابية التي ظهرت خلال الايام الماضية تمثلت بصمود وقف اطلاق النار رغم بعض الانتهاكات التي حصلت في الضاحية الجنوبية، وبالموافقة على استخدام مراقبين دوليين من اليونان وايطاليا، لكن رغم هذه المؤشرات فان المصادر المطلعة تتحدث بتحفظ كبير عن اجواء التفاؤل المخيمة ظاهريا على صورة الوضع في لبنان، وتستند هذه المصادر في تحفظاتها الى كثرة التعقيدات التي تتشكل منها عناصر الازمة اللبنانية وهي ترى انه ليس من السهولة بمكان ان تُقلع العملية الحوارية الداخلية والتأثيرات الخارجية السلبية لا تزال تلقي بظلالها على الواقع السياسي اللبناني. ومن هذه التعقيدات ما تنفذه «اسرائيل» في الجنوب وعلى المعابر بحيث يراد من ذلك ان يشكل رسالة موجهة الى الداخل اللبناني، ولكي يعلم الجميع بان «اسرائيل» ما زالت تملك اكثر الاوراق تأثيرا في الوضع اللبناني وان مطالبها وشروطها ستكون دائمة الحضور على طاولة المفاوضات المطروح عليها البحث في مسار الازمة اللبنانية. وقد كان اول المستدركين لهذه «الرسالة الاسرائيلية» السيد وليد جنبلاط الذي اشار الى حاجات «اسرائيل» الامنية، في معرض حديثه عن الوفاق اللبناني - الصهيوني.

وثاني هذه التعقيدات ناجم عن المناورة التي يلعبها النظام السوري، وتعطيل اية امكانية لجمع الفرقاء اللبنانيين. وبالرغم من الارجحية التي اعطيت لمطالبه اثناء تنفيذ وقف اطلاق النار فهو عارض ويعارض اجتماع هيئة الحوار في جدة وابدى قبولا لعقده في بعبدا، لكنه رهن القبول بموافقة ما يسمى بجبهة الخلاص الوطني. من هنا ترى المصادر المطلعة في بيروت ان الرفض السوري لعقد الاجتماع في جده، مرده الى ان النظام السوري يريد ان يتنصل من اية مسؤولية قد تلزمه بحضور السعوديين وهو بالاساس لا يريد حوارا وطنيا ولا يريد ان يتوصل اللبنانيون الى اتفاق فيما بينهم، وهو عند موافقته على بعبدا، انما كانت موافقته مشروطة. وجاء الرفض على لسان وليد جنبلاط الذي فضل السفينة اليونانية على مقر الشرعية اللبنانية، وبين دوامة التفتيش عن مكان يقبل به الجميع تستمر المراوحة في الوضع السياسي.

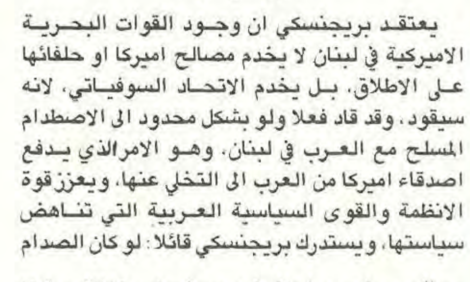
والحكم اللبناني ما زال يتريث في توجيه الدعوات حتى يؤمن الحد الادنى من ارضية النجاح لاية خطوة سياسية يريد الاقدام عليها، ولهذا كانت اوساط الحكم متحمسة لعقد الاجتماع في جدة، رغم رغبتها السابقة في عقد الاجتماع في مكان يقع تحت اشراف


وليد جنبلاط: تلبية «امن اسرائيل»

الشرعية. وفي ظل هذه المناخات جاء تصريح ماكفرلين على امل ان يضفي طابعا تفاؤليا على الجو العام، باعلانه عن قرب موعد انعقاد هيئة الحوار الوطني لكن الاوساط السياسية في بيروت قابلت هذا التصريح بكثير من الحذر بالنظر الى قلة مصداقية الموقف الاميركي، ولكونه يمارس ضغوطه دائما على الطرف الاضعف، ليفرض عليه تقديم التنازلات للطرف الاقوى، وهذا ما حصل اثناء المفاوضات مع العدو الصهيوني وكذلك مع النظام السوري، ومما يثبت ذلك، هو ان اميركا وحسبما قالت مصادر مطلعة في العاصمة اللبنانية، عرضت رغبتها بامكانية ممارسة ضغط على الكيان الصهيوني لدفعه نحو تعديل الاتفاق اللبناني الصهيوني اذا اعلنت سورية صراحة وقدمت التزاما خطيا بالانسحاب من لبنان. واذا لم يحصل هذا الالتزام فان شيئا لن يتغير بل ان الامور تسير نحو المزيد من السوء. فوقف النار لا يعدو كونه هدنة مؤقتة على غرار ما كان يحدث في السنوات السابقة وهو الذي ما زال عالقا في ذهن اللبنانيين، وفي انتظار اجتماع هيئة الحوار الوطني تتعثر عملية اعادة المهجرين الى قراهم ومدنهم وتستمر علمية فرز

الانسان عن الارض وهذا ما يشكل عنصر تعقيد جديد يضاف الى العناصر المتراكمة في الازمة اللبنانية، وقد أبدت الاوساط اللبنانية الوطنية قلقا شديدا من هذا الذي يحصل على الارض، ورأت فيه مقدمة لرسم خارطة جغرافية توزع السكان على اساس طائفي وهذا ما سيجعل امكانية قيام الكانتونات الطائفية حالة مطروحة يُدفع اللبنانيون الى القبول بها قسرا

وترى هذه الاوساط ايضا بان اي تأخير في عملية الحوار السياسي انما يراد به اطالة امد الازمة اللبنانية واستمرار تفاعلاتها السلبية وانعكاساتها على تعايش اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم واهتماماتهم السياسية حتى تستكمل عملية الفرز كل ابعادها، وتستطرد هذه الاوساط مؤكدة انه اذا لم يتسن لهيئة الحوار ان تلتقي فان الحالة تلح، بل اصبحت اكثر الحاحا لبلورة تيار سياسي يتصف بشمولية التمثيل الشعبي والوطني لكي يكون البديل



ماكفرلين: تصريح متفائل.. ولكن!

لكل الافكار السياسية المطروحة والتي اصبحت تتمحور حاليا باطار الشرانق الطائفية ويأخذ هذا التكتل الجديد على عاتقه مهمة التأطير السياسي الواسع لتفادي وقوع الكارثة الكبرى، وللاسراع في عملية الانقاذ الوطني التي تسعى الى استعادة الارض من الاحتلال الصهيوني واعادة توحيدها، وتمكين الشرعية اللبنانية من استعادة سيادتها على كامل التراب الوطني.

وترى هذه الاوساط ان ثمة تحولات ايجابية بدأت تبرز في الموقف اللبناني وهو ابداء رغبته في امكانية تعديل «الاتفاق الاسرائيلي ـ اللبناني»، ولا تستبعد هذه الاوساط ان تخرج توصية من المجلس النيابي تدعو الحكم اللبناني بأخذ وجهة النظر الداعية الى تعديل الاتفاق، والا اعتباره كأنه لم يكن. وعند ذلك فان الايام القادمة سوف تشهد منحى سياسيا جديدا في التعامل مع الواقع القائم، فاما ان تدفع الامور دفعا جديا نحو الحوار السياسي واما ان تعود دوامة الاقتتال الى بداية عهدها، وهنا سوف تبرز مشاكل كبيرة تكون قادمة من الجنوب ومن الشمال، والبقاع لن يكون بافضل حال□

بعد مطالبته بضرورة الانسحاب الأميركي من لبنان

دعوة جديدة لبريجنسكي تخفي وراءها أكثر من.. هدف!

«سياستنا في الشرق الأوسط تتعرض لمجزرة.. وشارون وبيغن جرّا أميركا الى ورطة لا ناقة لنا فيها ولا جمل»!!

نيويورك: صلاح المختار

حينما يكتب بريجنسكي مستشار الرئيس الاميركي السابق جيمي كارتر حتى ولو لم يكن له موقع رسمي فمعنى ذلك ان ثمة شيئا ما قيد الطبخ. وفي يوم الاحد ٨٣/١٠/٩ كتب بريجنسكي مقالا في صحيفة نيويورك تايمز تحت عنوان «السياسة الاميركية في الشرق الاوسط في المجزرة»، اثار في اذهان بعض القراء، ولا سيما العرب اسئلة قلقة رغم صراحته المتناهية.

فماذا قال بريجنسكي وبماذا طالب؟

التورط في لبنان

يعتقد بريجنسكي ان وجود القوات البحرية الاميركية في لبنان لا يخدم مصالح اميركا او حلفائها على الاطلاق، بل يخدم الاتحاد السوفياتي، لانه سيقود، وقد قاد فعلا ولو بشكل محدود الى الاصطدام المسلح مع العرب في لبنان، وهو الامر الذي يدفع اصدقاء اميركا من العرب الى التخلي عنها، ويعزز قوة الانظمة والقوى السياسية العربية التي تناهض سياستها، ويستدرك بريجنسكي قائلا: لو كان الصدام مع العرب ضروريا وتفرضه مصالح اميركا القومية لما كان هناك اعتراض، ولكنه ليس هناك اي مكسب او خدمة للمصالح الاميركية من الوجود في لبنان بل العكس هو الصحيح وبالتالي فان الوجود الاميركي في لبنان هو ورطة ستقود الى تحطيم المصالح الاميركية الحيوية وتعطي للسوفيات المبرر والاساس لدخول المنطقة.

وبريجنسكي يتهم الكيان الصهيوني بتوريط اميركا في لبنان، ويقول بان مناحيم بيغن وشارون بغزوهما للبنان قد جرا اميركا جرّا الى ازمة لا ناقة لنا فيها ولا جمل ثم انسحبت وتركتنا نواجه المشاكل المعقدة، وبهذا الاتهام الصريح، يتحدث بريجنسكي بصوت عال عما يدور همسا في اوساط اميركية واسعة، وقد تمثل ذلك الهمس بنشر خبر نقل عن اسحاق رابين رئيس وزراء الكيان الصهيوني السابق، دعا فيه «اسرائيل» الى التحرك فورا داخل الولايات المتحدة لاقناع الرأي العام الاميركي بان وجود اميركا في لبنان ليس لخدمة «اسرائيل»، او للدفاع عنها وانما لخدمة مصالح اميركا الصرفة، وفي تفسيره لدعوته قال رابين بانه يتوقع تعرض القوات الاميركية لمشاكل خطيرة قد تدفع الرأي العام الاميركي لتحميل «اسرائيل» مسؤوليتها، وفي نفس اليوم، وفي نفس العدد من جريدة نيويورك تايمز نشرت صورة كاريكاتورية معبّرة جدا. في جانب منها جندي اسرائيلي يخاطب جنديا اميركيا ويقول له: خذ. فيمد الجندي الاميركي يده ليمسك بما قذف به اليه الجندي الاسرائيلي، وفي الجانب الآخر يظهر ان ما قذفه الجندي الاسرائيلي هو قنبلة مشتعلة الفتيل كتب عليها «لبنان».

المطلوب الانسحاب

وفي ضوء هذا الفهم لمبرر وجود القوات الاميركية في لبنان، فان بريجنسكي يرى ان السياسة الاميركية في الشرق الاوسط تتعرض لمجزرة حقيقة تهدد اذا استمرت بتحطيم وتهديد كل مصالح اميركا، لذلك ينبغي ان تنسحب القوات الاميركية من لبنان بسرعة لتجنب مجزرة كهذه.

وقبل ان يسأله احد يجيب على السؤالين: الا يعني الانسحاب استئناف الحرب الاهلية في لبنان، ثم: الا يقود ذلك الى حرب سورية ـ اسرائيلية؟ جوابه كان التالي: لبنان يعيش حالة حرب اهلية منذ سنين، ولن يكون الانسحاب سببا لها، والمطلوب هو حل الازمة



بريجنسكي: رايه ام راي صنّاع القرار؟

اللبنانية ليس بصفتها مشكلة قائمة بذاتها كما يعتقد شولتز وزير الخارجية الاميركية، وهنا يتخذ بريجنسكي موقف المدرس الناقد لتلميذ غير مبدع، بل هي مشكلة تابعة لازمة الشرق الاوسط. وهذا الامر يتطلب تحريك مشروع ريغان ومعالجة عناصر الصراع برمتها بما في ذلك احتلال الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة.

اما جوابه عن احتمال قيام حرب سورية ـ اسرائيلية فقد كان ملفتا للنظر اذ قال: «سورية واسرائيل تواجهان بعضهما ولا بأس من تركهما يدخلان حربا جديدة. لان كلا الطرفين سيتعلم درسا بان الحرب خسارة لكليهما. خسارة لسورية لان اسرائيل ستلحق بها هزيمة، وخسارة لاسرائيل لانها ستتحمل خسارة بشرية اكبر من قدرتها على التحمل وبذلك يضطر الطرفان الى التعقل والتفاهم على حل سلمي للنزاع وهذا التفاهم سيتم ضمن اطار مبادرة الرئيس ريغان».

المدهش في دعوة بريجنسكي هو انها تفسر امورا خطيرة لم يعتد العقل السياسي في العالم الثالث عليها، ولا يستطيع فهمها الا بعد تجربة مريرة. انه يترك دولتين تتحاربان بالدبابات والمدفعية والطائرات ويكون وقود هذه الحرب البشر. لمجرد «اقتناع» البلدين بمشروع اميركي للحل. هذا يفسر سر التورط الاميركي في تشجيع الكيان الصهيوني على شن حروب عديدة. كذلك يمثل دور كيسنجر في هندسة وضبط وتنفيذ حرب تشرين/اكتوبر عام ١٩٧٣، بصفتها اداة تطويع وتغيير للحالات النفسية الثابتة، وتهيئة لحل سلمي، واخيرا يفسر ذلك ما يعتبره البعض سرا، وهو غموض الموقف الاميركي ازاء الحرب العراقية ـ الايرانية، واستمرار هذه الحرب بفضل (الحياد الاميركي) المعلن والتي تمت تحت ستاره كل عمليات تشجيع ايران، وتعزيز مقدرتها على استمرارها بالحرب.

اميركا حسبما يرى بريجنسكي عليها ان تختار الحروب كوسيلة لتغيير قناعات البشر والشعوب، حتى لو كان الثمن عشرات الآلاف من القتلى والضحايا وبريجنسكي وهو يتحدث بهذه الصيغة الباردة عن قتل آلاف البشر يواصل نفس مواقفه. فلئن كان كيسنجر مهندس حرب تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣، فان بريجنسكي هو مهندس عمليات سقوط الشاه في ايران وايصال خميني للسلطة وفرض الحرب على العراق كوسيلة لاجبار العراق على تغيير قناعاته السياسية من جهة وامتصاص النهوض الثوري الوطني في ايران من جهة ثانية، ولدفع الاتحاد السوفياتي الى موقف الدفاع الصرف ازاء ضغط ما يسمى بموجة اسلامية داخل الجمهوريات السوفياتية الاسلامية من جهة ثالثة.

هل هو رأي خاص؟

قد يبدو كلام بريجنسكي تعبيرا عن رأي شخصي، بيد ان ذلك غير صحيح، لان هذا الرجل هو واحد من ابرز عقليتين استراتيجيتين برزتا في اميركا. الاولى هي هنري كيسنجر والثانية بريجنسكي. كيسنجر رغم انه ما زال يمارس التخطيط الاستراتيجي بدأ يغرق في اوحال المتاجرة في خبرته السياسية وبيعها لمن يطلب، فاسس مكتب استشارات سياسية لهذا الغرض. اما بريجنسكي فما زال محافظا على مركزه كاستاذ جامعي مرموق ومخطط استراتيجي نادر اكثر من ذلك عاد بريجنسكي يمارس دوره كمدير للجنة الثلاثية الدولية: اتحاد اميركا وكندا، واوربا الغربية، واليابان المتهمة باسقاط الشاه وايصال خميني للسلطة من اجل نشر فوضى التخريب والتقسيم في الشرق الاوسط، وتهيئة كل متطلبات دخول اميركا المنطقة كمنقذ ومنظم للاوضاع وفارض للامن والاستقرار!

من هنا فان دعوة بريجنسكي للانسحاب من لبنان، ما هي الا بالون اختبار وتحريض للرأي العام الاميركي على قبول دفع الوضع في الشرق الاوسط للانفجار مجددا واشغال العالم بحدث كبير مزلزل يكون لاميركا دورٌ حاسم فيه، فلئن فشلت ايران في الوصول الى هذه النتيجة من خلال عدوانها على العراق، فان حربا سورية ـ اسرائيلية قد تبدو ضرورية لقطف ثمار نضجت، ومن بين الثمار الناضجة والتي تنتظر القطف اعطاء النظام السوري مكسبا يبرر به قبول التسوية الاميركية وهو طرح موضوع غزو الجولان على بساط البحث ووعده باعادتها الى سورية من جهة وتأمين وجود سوري داخل لبنان من جهة ثانية.

اما الثمرة الناضجة الاخرى فهي سقوط تحالف الليكود الحاكم في الكيان الصهيوني وايصال اما حزب العمل المعارض المنسجم مع اميركا اكثر من الليكود، او تشكيل حكومة اتحاد وطني تكون اكثر اقترابا من مشروع ريغان.

وهذه الثمار الناضجة ما زالت متدلية تعصمها عن السقوط اغصان قوية لن تؤدي الى قطعها الا حالة انفجار بمستوى حرب، ولكنها حرب محدودة ومنضبطة وان كانت مؤذية ومكلفة على نمط حرب تشرين/اكتوبر.

وقد سبق بريجنسكي الى طرح هذا الموضوع المعلق الاميركي المشهور جاك اندرسون المعروف بان مصادره هي المخابرات الاميركية او الحلقات التي تصنع القرار الاميركي، فيما قال في حديث اذاعي في مطلع آب الماضي، بان حربا سورية ـ اسرائيلية منضبطة وموجهة ستقع، وعلى اميركا الا تسمح «لاسرائيل» بتسجيل انتصار ساحق على سورية، لان ذلك سيدفعها الى تحسين علاقاتها بالعراق، وهو امر يجب على الا يحدث، كذلك يجب عدم السماح للاردن بالانضمام الى سورية في الحرب، لان ذلك سيضعف «اسرائيل» اكثر مما يجب.

النظام السوري في اطار هذه اللعبة الدولية يعرف انه ليس مقصودا بالحرب، وان وجوده ليس موضع مناقشة، بل انه يدرك جيدا ان حربا كهذه في الواقع انما ستكون تسهيلا لمهامه وتعزيزا لدوره الداخلي والعربي ولازالة العقبات في وجه حركته المرنة. ولذلك فهو يرحب بصدام كهذا، اما الكيان الصهيوني فانه يشعر بقلق عميق ازاء هذا السيناريو الاميركي. وقد عبر عن ذلك رابين قبل الليكود وبات الكيان الصهيوني يشعر، وربما لاول مرة ان هناك اوساطا اميركية نافذة تريد استعماله كفرن لانضاج ظروف حل يخدم اميركا بالدرجة الاولى. وقد يكون على حساب مصالح «اسرائيل» الجوهرية، والفرن الاسرائيلي اذ يحرق العرب، يتعرض هو بالذات الى الذوبان الجزئي.

بالمختصر / لبنان الى أين؟

من يكتب عن الوضع في لبنان يحتار من اين يبدأ؟، فالقضايا فيه كثيرة التشعب، متعددة الابعاد، مترابطة الاوصال، لا فرق ان دخلت الى الازمة من بابها الجنوبي او من نافذتها الشمالية، او ان اطللت عليها من على الشرفة الجبلية، فكل الدروب توصل الى الطاحون، والتساؤل الذي يدور على كل شفة ولسان اليوم هو: الجنوب الى اين؟ واي مصير ينتظر الشمال؟ وهل للبقاع موقع على خارطة لبنان الجغرافية والسياسية؟ والجبل هل سيكون موحدا ام سينقسم الى قسمين يفصل بينهما واد سياسي عميق؟

هذه الاسئلة المصغرة تقود الى السؤال الاكبر: لبنان الى اين؟ هل سيبقى على حدوده الحالية ام ستتناثر اشلاؤه نحو الشرق والغرب؟ هل سيحافظ على صيغته الحالية ام ان صيغته الجديدة هي قيد الاعداد؟ وهل سيتحول الى كانتونات مرسومة حدودها بحدود الانتشار الطائفي؟ حتى هذه اللحظة فان احدا لا يملك اجابة قاطعة، والحيرة ليست حكرا على طرف دون آخر، لان الجميع يقف على ابواب النفق المظلم والمصيد المفتوح. واخطر ما في ذلك ما يحصل في الجنوب، وعلى ارضه تنفذ اجراءات حكومية جديدة، بعضها يقوم به العدو مباشرة، والبعض الآخر عبر تشكيلات تدور في فلكه، وبوابات العبور التي يتمركز عليها الجيش الصهيوني والتي تفصل الجنوب عن سائر المناطق اللبنانية تعيد الى ذاكرة اللبنانيين الابواب على الشريط الحدودي، وتعيد الفلسطينيين وسائر العرب بالذاكرة الى بوابات العبور على نهر الاردن، فهل هذا يعني اننا امام ضفة غربية جديدة؟

كل الاحتمالات بالحسبان، والخطورة ناتجة عن كون الجنوب موضوعا اساسا على خارطة التوسع الصهيوني، والخطورة في الموضوع، ان الصهاينة بعد ان احتلوا الارض، سعوا الى احتلال الارادة، فسلكوا طريق تطبيع الطوائف، ولا يستطيع احد ان يخفي انهم استطاعوا تحقيق بعض هذا الشيء، والعدو بعد ان انجز مهمته في الجبل بدأ بنقل ورشة عمله الى الجنوب والبقاع الغربي تمهيدا لخلق اجواء التنازع، وجعل امكانية التعايش صعبة ان لم تكن مستحيلة، فهل صحيح ان اللبنانيين يخافون من بعضهم البعض الى الحد الذي يدفعهم ذلك الى الاستقواء والاحتماء بالعدو الصهيوني؟

ومتى كان العدو حمامة سلام وهو الذي يشهد تاريخه على عنجهيته وعنصريته وطبيعته العدوانية؟□


موروا: الحوار المنظم المستمر


بن جديد: اهمية الزيارة القادمة لفرنسا

زيارة موروا للجزائر

خطوة أخرى نحو التقارب حسمت اكثر من مشكلة معلقة

تطوير التبادل التجاري بين البلدين مؤجل لما بعد مؤتمر حزب جبهة التحرير

شهدت العلاقات الفرنسية الجزائرية تطورا ملموسا على كافة الاصعدة وخاصة في المجال الاقتصادي بعد وصول الاشتراكيين للحكم في ايار ٨١ ويظهر ان الرغبة قد حصلت لدى الطرفين من اجل حسم كافة المشاكل المعقدة القائمة منذ ما يزيد عن العشرين سنة والتي تمتد جذور بعضها الى الفترة الاستعمارية.

والحقيقة ان فرنسا تعلق اهمية كبيرة على صفاء الاجواء بينها وبين الجزائر على اساس الاهمية التي يحتلها هذا البلد العربي في الساحة الافريقية، وفي بلدان العالم الثالث خاصة وان الجزائر تعد المستورد الاول من فرنسا بين اقطار العالم الثالث، وبالتالي فان تشابك العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية فضلا عن تعدد وتنوع المصالح المتبادلة تفرض على البلدين تفاهما مشتركا على خطوط عريضة تستهدف المستقبل. هذا المستقبل الذي لا يمكن بناؤه الا عبر معالجة وغلق ملفات الماضي الضخمة المتراكمة..

الديبلوماسية الفرنسية حققت خطوة كبيرة في مجال التقارب مع الجزائر من خلال زيارة القمة التي تمت عبر لقاء ميتران والشاذلي بن جديد في الجزائر نهاية عام ١٩٨١، اي بعد اشهر قليلة من استلام اليسار للحكم. وقد ادت زيارة ميتران الى تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين تطورا ملحوظا خاصة وانه تم على اثرها مباشرة توقيع اتفاقية هامة تتعلق باسعار بيع الغاز الجزائري لفرنسا فضلا عن ان هذه الزيارة أدت الى فتح المجال واسعا للقاءات عديدة بين الطرفين كان آخرها الزيارة الخاطفة التي قام بها موروا للجزائر قبل شهر من الآن وقد تم فيها تبادل وجهات النظر في قضايا سياسية تهم البلدين (تشاد ـ الصحراء الغربية ـ لبنان ـ الحرب العراقية الايرانية)...

الزيارة الاخيرة لرئيس الوزراء الفرنسي دامت يومين وتخللها لقاء بين موروا والرئيس الجزائري استهدفت حسم المشاكل المعلقة بين البلدين تمهيدا لزيارة الشاذلي بن جديد لفرنسا المقررة في السابع من الشهر القادم، التي يعلق عليها البلدان اهمية كبيرة باعتبارها اول زيارة لرئيس جزائري الى فرنسا منذ حصول الجزائر على استقلالها سنة ١٩٦٢.

والحقيقة ان زيارة موروا للجزائر والتي رافقه فيها العديد من الوزراء: فيترمان (النقل) كريستيان نيسي (التعاون)، كاراك (التخطيط)، ديفوا (العائلة والهجرة)، قد ادت الى الحسم في اكثر من مشكلة معلقة منها:

١ ـ مشكلة الجندية: الخدمة العسكرية للجيل الثاني قضية حساسة تتعلق باداء خدمة العلم بالنسبة لابناء الجزائر المولودين في فرنسا بعد استقلالها. هؤلاء الشباب وتعدادهم يزيد عن ٣٠٠ الف شاب تعتبرهم فرنسا فرنسيين يحملون جنسيتها، وبالتالي عليهم اداء خدمة العلم فيها. الجزائر من جهتها تعتبرهم جزائريين وتدعوهم للخدمة العسكرية خاصة وانها لا تعترف بازدواجية الجنسية. وقد توصل الطرفان الجزائري والفرنسي عبر زيارة موروا الى اتفاقية يتم بمقتضاها اعتماد كل طرف اداء الشاب الجزائري للخدمة العسكرية عندما يؤديها في البلد الآخر. لكن هذا الحل لم يعالج بعد مشكلة اخرى هي الجنسية بالنسبة للجيل الثاني.

٢ ـ ممتلكات الاقدام السوداء في الجزائر: والاقدام السوداء هم الفرنسيون الذين استوطنوا الجزائر خلال الفترة الاستعمارية وقد تم الاتفاق على السماح لهم ببيع ممتلكاتهم ونقل اموالهم الى فرنسا دون اي تعقيد اداري.

٣ ـ عالج الجانبان مشكلة السماح للحركيين بدخول الجزائر والحركيون هم الجزائريون الذين تعاونوا مع المستعمر خلال الفترة الاستعمارية.

٤ ـ تمت معالجة قضية التحويل الخارجي بالنسبة للعاملين الفرنسيين في الجزائر من اساتذة وموظفين.. الخ.

٥ ـ مواجهة مشكلة المهاجرين، اذ انه من المعروف في هذا الصدد ان الجزائر الغت الهجرة الرسمية سنة ١٩٧٣ الا ان ذلك لم يمنع الهجرة السرية وقد وافقت الجزائر على الاجراء الفرنسي لمحاربة الهجرة السرية والمزمع تنفيذه في الشهر القادم وذلك من خلال فرض استمارة مزدوجة على السائح الجزائري تستهدف مراقبة عدم بقائه في التراب الفرنسي لاكثر من ثلاثة اشهر وهي المدة القانونية للسياحة، علما ان مليون سائح جزائري يزور فرنسا كل سنة.

بالاضافة لما سبق، تجدر الاشارة الى ان زيارة موروا الاخيرة لم تنجح في تطوير التبادل التجاري بين البلدين الى مستوى كبير يعيد التوازن لميزان التجارة الخارجية لفرنسا. على اساس ان الجزائر تنتظر مؤتمر حزبها القادم لوضع الخطوط العريضة للسياسة الاقتصادية الجزائرية. وفي هذا الصدد صرح فيترمان وزير النقل الفرنسي بانه لم يكن في الحسبان توقيع اتفاقيات القرن بين فرنسا والجزائر الا انه اشار من جهة اخرى الى انه خلال عشرة اشهر فقط تم التوقيع على عقود مشتركة بقيمة ٧ مليارات فرنك، وبالتالي فان ذلك سيفتح المجال واسعا لمشاريع اخرى مثل مشروع الميترو الجزائري الذي لم يحدد بعد تاريخ بدء العمل فيه فضلا عن مشروع اطالة السكة الحديدية بمقدار ١٦٠ كلم، وادخال تعديلات على مطار الجزائر، وربما بناء مطار جديد، يضاف الى ذلك، ان النية متجهة لبيع الجزائر طائرات «ايربوس» جديدة وبناء ٢٠ الف مسكن في الجزائر وبناء معمل جديد للسيارات فيها.

والحقيقة ان مستوى التبادل التجاري بين الجزائر وفرنسا قد حقق قفزة نوعية من خلال بلوغ حجم التبادل التجاري حدود ٤٠ مليار فرنك سنة ١٩٨٢ في حين بلغ ٢٥,٨ مليار فرنك فقط سنة ١٩٨١.

وبالطبع فان زيارة موروا للجزائر لم تخل ايضا من تبادل وجهات النظر في القضايا السياسية التي تهم البلدين ومنها قضية التشاد، والحرب العراقية الايرانية. ومما يشار اليه في هذا الصدد ان زيارة موروا الى الجزائر، تقاربت مع زيارة الشيخ زايد لها، في اطار الجهود التي تقوم بها دول الخليج لوضع حد لهذه الحرب التي مضى عليها اكثر من ثلاث سنوات□

سامر بن محمود

بعد سنة على حكم ألمانيا

كول.. أهي بداية النهاية؟

بون - من فاروق الفرحان

ما ان تمكن هيلموت كول زعيم الحزب الديمقراطي المسيحي بالتعاون مع الحزب الحر الديمقراطي، بالاستناد الى قوى داخلية وخارجية من الاطاحة بالمستشار السابق هيلموت شميت في اكتوبر الماضي وتثبيت نفسه مستشارا لالمانيا الاتحادية في الانتخابات البرلمانية العامة في السادس من آذار عام ١٩٨٣، حتى اخذ يطلق التصريحات التي تؤكد بان الحكومة الائتلافية الجديدة بزعامته ستكون بمثابة البلسم لكل الجروح والازمات التي تعاني منها جمهورية المانيا الاتحادية في كافة الميادين.. فهي التي ستقضي على البطالة، وهي كفيلة بتخليص الدولة من الديون ومن العجز في ميزانيتها.. وهي التي ستؤمن ارقى اساليب تعليم وتدريب الاجيال الجديدة.. وهي التي ستكافح ارتفاع الاسعار.. وهي التي ستحقق الامن الداخلي والخارجي للبلاد من خلال الالتصاق اكثر باميركا ريغان والتاكيد على دورها القيادي في الحفاظ على سلامة وامن الغرب من خلال تعزيز دور الناتو والموافقة على نصب صواريخ بيرشينغ ٢ الاميركية في المانيا الاتحادية... الى غير ذلك من الوعود.

الحلم والواقع

غير ان ما حلم به كول ووعد الرأي العام الالماني بانجازه شيء والواقع شيء آخر.. فها هم المتبصرون بالامور والعارفون بشؤون السياسة الالمانية في جميع مجالاتها الاقتصادية والامنية والخارجية والاجتماعية، يؤكدون على ان حكومة كول ما زالت تراوح في حركتها عند النقطة التي انطلقت منها، باستثناء تسليم شؤونها الامنية

وبخاصة فيما يخص القضايا الساخنة كقضية نصب الصواريخ الاميركية بيرشينغ ٢ وقضية التسلح، وكذلك معالجة القضية الفلسطينية الى الادارة الاميركية. الامر الذي اثر فعلا على مصداقية كول وحكومته لدى الرأي العام الالماني، وعلى قناعة الناخب الالماني بامكانية كول على انجاز حلول نافعة للمشاكل التي تعاني منها البلاد.

فبعد مرور سنة على مكوث كول في الحكم اخذت الامور تزداد سوءا، فالبطالة آخذة في الصعود، والعجز في الميزان التجاري لم يطرأ عليه اي تطور ايجابي، والتنمية المرتقبة ظلت حلما يدغدغ النفوس، والحقوق الاجتماعية المكتسبة اي المتحققة في عهد شميت جرى التراجع عنها بل وافرغت من محتواها، والاقتصاد في النفقات جاء على حساب المواطن البسيط ذي الدخل المحدود، ومشاكل البيئة آخذة في التكاثر، كل ذلك كان لا بد وان ينعكس سلبيا على المواطن الالماني الذي اخذ يترقب الفرصة للتعبير عن حقيقة مشاعره.. فكانت الانتخابات المحلية في مقاطعتي هيتن وبريهن المجال الاول لتعبير الناخب الالماني عن مدى السخط والتذمر على السياسة الاقتصادية والاجتماعية والامنية الفاشلة لحكومة كول.. ونظرة بسيطة على نتائج الانتخابات في تلك المقاطعتين تؤكد حقيقة هذا الواقع المؤلم والمرير للمستشار الالماني. وتضع مؤشرات اساسية لنتائج الانتخابات العامة المقبلة في العام ١٩٨٧. فهل يتعظ بها كول، ام انه ما زال يفتقد الامكانات القيادية كما يقول البعض، ومن اعضاء حزبه؟□



كول: الحلم غير الواقع

حزب العمال البريطاني في مؤتمره الأخير:

موقف جديد من حرب الخليج.. وفلسطين

المؤتمر يندد بممارسات حكام طهران ويدعو اسرائيل للانسحاب الى حدود ١٩٦٧

لندن - خاص

لاول مرة يتحرك الرأي العام البريطاني بصورة ملفتة للنظر لادانة النظام الايراني بسبب استمراره في شن حربه العدوانية ضد العراق، وانتهاكاته لمبادىء حقوق الانسان، ومواصلته لحملات الاعتقالات والتعذيب والاعدام للآلاف من ابناء الشعوب الايرانية، فقد هاجم حزب العمال البريطاني في مؤتمره الاخير الذي عُقد في بداية هذا الشهر في مدينة برايتون الساحلية سياسة حكام ايران واستمرارهم في مواصلة الحرب التي دخلت عامها الرابع ضد العراق، كما شجب الحزب في قرار مهم اتخذه المؤتمر ما تقوم به محاكم خميني المنتشرة في مدن ايران والتي اصبحت مهمتها الرئيسية السباق على تسجيل الرقم الاعلى بعدد الاشخاص الذين يلقون حتفهم يوميا، حتى اصبحت الاعدامات في ايران وبسبب انتشارها، تشكل ظاهرة خطيرة في عالمنا اليوم، واشار المؤتمر الى ان انتهاكات نظام خميني لمبادىء حقوق الانسان تزداد يوما بعد آخر، فمن الاعتقالات اليومية والمكثفة الى التعذيب الوحشي الذي يلقاه المواطن الايراني ومن ثم الاعدام الفوري لكل من يقول لا لسياسة النظام المشبوهة

واعلن الحزب تأييده لكل من يقوم بفعل يردع به خميني، ويوقف طغيانه واستبداده، كما شجب بشدة قيام النظام الايراني بزج الاطفال في الحرب.

الموقف من فلسطين

بالاضافة الى ما سبق، يلاحظ المتابع لاجتماعات حزب العمال البريطاني ظاهرة حضور القضايا العربية خلال خطب اغلب اعضاء المؤتمر، والموضوعان العربيان البارزان اكثر من غيرهما هما الحرب العراقية - الايرانية كما اسلفنا، والقضية الفلسطينية، حيث قرر الحزب سريان مفعول القرارات التي اتخذها في مؤتمره السابق العام الماضي التي نصت على الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا للشعب الفلسطيني، وحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

وأكد زعيم الحزب كينوك قناعته وايمانه بان حل مشكلات الشرق الاوسط: «يجب ان يتضمن قيام دولة فلسطينية» وقال ايضا: «يجب ان تشترك منظمة التحرير الفلسطينية في كل محادثات السلام كممثل للشعب الفلسطيني، لان اشتراكها ضرورة اساسية لاحلال السلام الشامل». كما طالب زعيم حزب العمال في كلمته: بوجوب انسحاب «اسرائيل» الى حدود عام ١٩٦٧، وبوجوب توقفها عن بناء المستعمرات في الاراضي العربية، ودعا الاشتراكية الدولية الى ان



كينوك: حضور القضايا العربية

تسعى لحل الازمة عن طريق مبادرات المستشار النمساوي السابق كرايسكي.

كما حمل أغلب المتحدثين في المؤتمر على النظام الايراني، من خلال استعراض ممارساته التعسفية ضد الشعوب الايرانية وتصعيده المستمر لحدة التوتر في منطقة الخليج وتهديده للامن والاستقرار الدوليين، من خلال استمراره في شن الهجمات العسكرية ضد العراق، في حين اعلن العراق عن قبوله بكل الوساطات الداعية الى احلال السلام في المنطقة، حفاظا على طاقات وامكانات البلدين المتجاورين، وعدم تعريض المنطقة للتهديدات الخارجية ويفسر البعض ان هذه التوجهات في الراي العام بدأت بعد ان ازدادت القناعة لدى الكثيرين بان ايران هي التي بدأت حربها ضد العراق قبل اكثر من ثلاث سنوات وان اطماع ايران في التوسع على حساب الغير قد اثبتتها الاحداث الاخيرة واصرار نظام خميني على مواصلة الحرب بالرغم من دعوات العراق المتعددة للجلوس الى طاولة المحادثات، وهذه الرغبة أعلنها العراق حين كانت جيوشه تتواجد على ارض ايران، ومن ثم بعد انسحابه منها استجابة لرغبات العديد من الجهات والهيئات الدولية التي توسطت لانهاء الحرب بحجة ان ايران ستقبل بالسلام بعد ان تنسحب الجيوش العراقية من ارض ايران الى الحدود الدولية.. كما ندد المؤتمر ايضا بالنظام الايراني لخرقه قوانين العمل الدولية داخل ايران وطلب من منظمة العمل الدولية الى بذل جهود دولية مكثفة لمساندة نقابات العمال الايرانية في الضغط على السلطات هناك لاطلاق سراح الآلاف من العمال المعتقلين في سجون ايران الكثيرة والتي تنتشر في كل المدن الايرانية.

من بين العديد من الوجوه السياسية البارزة التي تحدثت عن سياسة حكام ايران التعسفية واللاانسانية، اريك هسيفرد، السياسي البارز في حزب العمال البريطاني، حيث اكد ان معاملة السجناء في ايران معاملة لا يكفي وصفها بانها سيئة بل انها بشعة ورهيبة، وقال في الكلمة التي القاها نيابة عن اللجنة التنفيذية الوطنية للحزب: «ان استمرار الحرب العراقية ـ الايرانية يحمل الكثير من التهديد الخطير للمنطقة حيث ان استمرارها سيجر الى تدخل القوى الكبرى وهذا المنعطف الخطير الذي نعتقد ان استمرار الحرب سيوصل اليه يعني الكثير ولا بد من السعي الجاد لايقاف هذه الحرب».

حزب الاحرار.. الموقف ذاته

وقد شجب حزب الاحرار هو الآخر في الشهر المنصرم، في قرار له سياسة حكام ايران التعسفية واستمرارهم في شن عدوانهم ضد العراق.

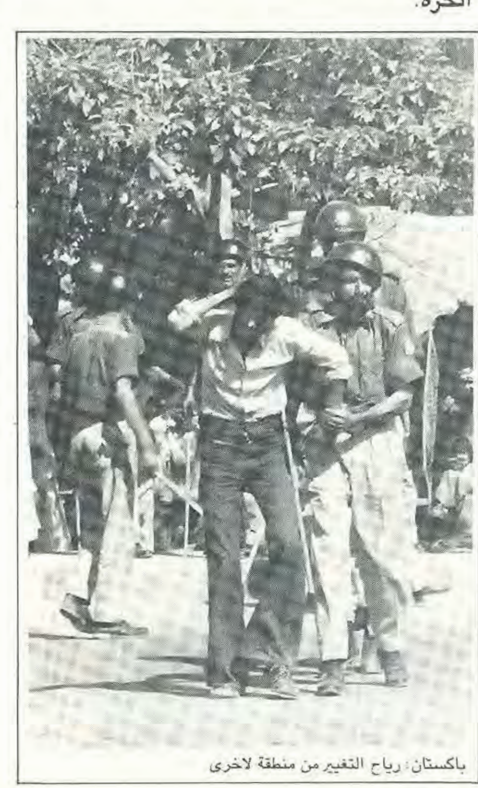
كما أدان اتحاد نقابات العمال البريطاني ما تقوم به سلطات خميني من حملات متصاعدة لاعدام الآلاف من ابناء ايران وارسال الاطفال الى جبهات القتال وطالب الجميع بضرورة وضع حد لهذه الحرب. ويرى بعض المراقبين السياسيين ان هذا التحرك الجديد في الراي العام البريطاني جاء بسبب انكشاف حقيقة نظام خميني المشبوه لجميع الناس ولم تعد ممارساته البشعة خافية على احد بالرغم من عمليات التجميل التي ما فتئت وسائل الاعلام الغربية تقوم بها بين الحين والآخر□

تطور جديد في احداث باكستان

المعارك تنتقل الى بلوشستان

تتطور أحداث باكستان بسرعة وتتخذ ابعادا وامتدادات جديدة.. وكان من ابرز تطوراتها خلال الاسبوع الماضي انها امتدت الى صفوف البنجاب والبلوش..

فبعد ان تركزت منذ البداية في اقليم السند حيث وصل عدد القتلى منذ بداية الاحداث حتى السبت الماضي ٢١١ شخصا، قامت يوم الخميس ٦ تشرين اول الجاري مظاهرة كبيرة في لاهور باقليم البنجاب (علما بان البنجابيين هو القومية الاكثرية في باكستان).. ويأتي هذا التطور بعد اضراب للمحامين شمل باكستان برمتها ورفع شعارات المطالبة بالغاء الاحكام العرفية، والعودة الى الديمقراطية والانتخابات الحرة.



باكستان: رياح التغيير من منطقة لاخرى

لكن التطور الآخر الذي حدث في نهاية الاسبوع الماضي وقد تكون له آفاق ابعد مدى من المجال الباكستاني الداخلي، هو وصول المظاهرات والاصطدامات الدموية مع رجال السلطة الى اقليم بلوشستان. فقد شهدت مدينة «كويطة» عاصمة الاقليم يوم الجمعة ٧ تشرين اول الجاري مظاهرات حاشدة تحولت الى صدامات مسلحة مع قوات الامن قتل خلالها ثلاثة اشخاص (ضابطان ومدني واحد) وسقط عشرات الجرحى من الفريقين.

وخطورة دخول بلوشستان في الاحداث تعود الى معطيات جغرافية وتاريخية وقومية. فالبلوش شعب مضطهد وموزع على ثلاث دول: جنوب شرق ايران وجنوب غرب باكستان وجنوب افغانستان، وقد كانت هذه الدول تقاوم باستمرار النضالات القومية لذلك الشعب، وقد ذكر مرارا بعد قيام الحكم الشيوعي في افغانستان ودخول القوات السوفياتية الى هناك ان «المسألة البلوشية» قد تتجدد بصورة عملية وساخنة في اي وقت داخل كل من ايران وباكستان. فالتعاطف التاريخي بين الحركات القومية البلوشية والاتحاد السوفياتي يفتح مجالا واسعا لتحريك هذا «الاقليم» الممتد من جنوب افغانستان مباشرة الى المياه الدافئة في بحر العرب والمحيط الهندي.. وقد نشرت مرات عديدة انباء غربية عن ان افغانستان اقامت معسكرات تدريب للشباب البلوشي في اراضيها بهدف تشكيل نواة «جيش تحرير بلوشستاني» قادر على المبادرة الى الكفاح المسلح عندما تتوفر الظروف المناسبة سواء في ايران ام في باكستان.

فهل أذنت الاحداث الحالية في باكستان بما يشير الى ولادة تلك الظروف المناسبة؟ ام يمكن اعتبار الازمة الدموية للاقليات المضطهدة في ظل حكم خميني لايران والتوتر المتصاعد في علاقات ذلك الحكم مع الاتحاد السوفياتي هي الاخرى ضمن الظروف المشار اليها؟

هذا بالاضافة الى المدلول الداخلي الكبير لهذا الاتساع الجغرافي والاقليمي والقومي للانتفاضات الشعبية في باكستان حيث باتت رياح التغيير تهب على حكم الجنرال ضياء الحق من كل جانب□

عدنان

بعد أن حاز على ثقة نصف أعضاء الكنيست

شامير في مواجهة أزمتين:
لبنان.. والوضع الاقتصادي المتردّي

الثقة الهزيلة التي نالتها حكومة اسحاق شامير الجديدة في الكنيست الصهيوني، جاءت وسط ازمة مالية خانقة يمر بها الكيان الصهيوني ادت الى اهتزاز ثقة المستوطنين بقدرة حكومتهم على الخروج من مسلسل الازمات السياسية والمالية التي تكاد تشل الكيان الصهيوني.

الجديد في الحكومة الجديدة ان اسحاق شامير على راسها، ذلك ان جميع اعضائها هم نفس اعضاء حكومة مناحيم بيغن السابقة: دافيد ليفي ما زال نائب رئيس الوزراء، موشي آرينز ما زال وزير الدفاع، وأرييل شارون ما زال ايضا وزير دولة ولكنه «كوفيء» على تخطيطه لمجازر صبرا وشاتيلا بمسؤولية الاشراف على سياسة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة.

واذا كان شامير قد نجح حتى الآن في الحفاظ على وحدة «الليكود» الذي يضم ستة احزاب صغيرة اضافة الى حزب «حيروت» الرئيسي الذي ينتسب اليه رئيس الوزراء الصهيوني الحالي والذي كان قد اسسه مناحيم بيغن في اعقاب قيام الكيان الصهيوني، الا انه من الصعب ان يتلافى امكانية اللجوء الى تقديم موعد الانتخابات العامة رغم رغبته الاكيدة في تأخيرها اطول وقت ممكن. فشامير لا يحوز حاليا سوى على ثقة ٦٠ عضوا في الكنيست من اصل ١٢٠ عضوا، ورغم ان عدد معارضيه لا يتجاوز الـ ٥٣ عضوا، الا ان اي خلل في تركيبة القوى المشاركة في الحكومة من شأنه ان يضع شامير امام خطر فقدان الثقة وسقوط حكومته داخل الكنيست. واحتمال سقوط حكومة شامير داخل الكنيست كان شبه مؤكدا لو ان حزبي الاحرار وهتحيا اليمينيين المتطرفين بقيا على موقفهما: فقد كان شرط حزب الاحرار لتأييد الحكومة بحث امكانية تشكيل حكومة «وحدة وطنية»، وقد نفّذ شامير هذا الشرط طارحا على حزب العمل مثل هذا الموقف وهو يدرك سلفا بأن الحزب المعارض لن يقبل مثل هذا العرض في ظل الظروف الراهنة ما لم يقدم شامير تنازلات سياسية من المعروف سلفا انه لن يقبل بها. وكان الشرط الثاني تعزيز سياسة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومثل هذا الشرط يلقى هو بالاساس لدى شامير الذي ايد دائما سياسة الاستيطان هذه. لذلك تعهد امام قيادة حزب هتحيا في لقاء معها في ٦ تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٨٣ ان «برنامج حكومته الجديد للاستيطان سيكون برنامج حزب هتحيا نفسه». لذلك لم يكن غريبا ان يتشدد شامير في خطابه لنيل الثقة امام الكنيست على ضرورة تعزيز سياسة الاستيطان الصهيونية واصفا اياها بانها «عمل مقدس».

واذا كان شامير قد استطاع بعد جهد جهيد ان يحوز على ثقة هزيلة داخل الكنيست الصهيوني امنت وصوله الى رئاسة الحكومة، فهل يستطيع ان يسترجع ثقة المستوطنين بـ «الليكود» وبمستقبل الكيان الصهيوني وسط ازمتان اساسيتان خانقتان، تفرضان عليه العمل على تجاوزهما: الاولى ازمة لبنان، والثانية الازمة الاقتصادية الداخلية.

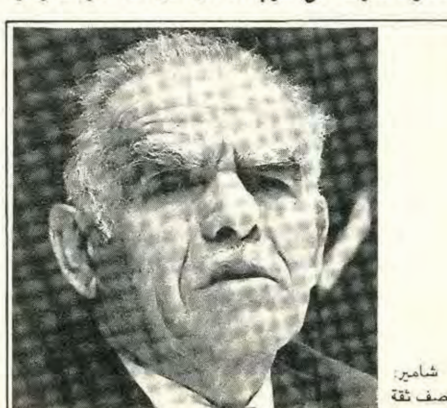
ان الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية الى حدود نهر الاولي، والذي اعقبه اندلاع الاحداث الدامية في الشوف وعاليه، ربما ساهم الى حد ما في ابعاد أصابع الكيان الصهيوني مؤقتا عن نار الازمة اللبنانية التي ساهم بصورة اساسية الى جانب النظام السوري والولايات المتحدة الاميركية في صنعها. ولكن ذلك لم يخرجه على الاطلاق من هذه الازمة، ولم يبعده بالتالي عن خطر الوقوع مجددا في اتونها. في الوقت الذي تتزايد فيه بصورة كبيرة موجة المعارضة بين المستوطنين الصهاينة لدور القوات الصهيونية داخل لبنان. واذا كانت الانباء التي تشير الى زيادة العمليات التي تقوم بها المقاومة الوطنية اللبنانية ضد القوات الصهيونية في عمق الاراضي اللبنانية المحتلة تبدو مزعجة بالنسبة لشامير وحكومته، فان احتمال زيادة هذه العمليات مع الآثار التي تتركها في داخل الكيان الصهيوني تبدو اكثر ازعاجا لانها تحوّل وجود القوات الصهيونية الى جحيم حقيقي في الوقت الذي لا تريد فيه حكومة شامير الانسحاب من هذا الجحيم. حيث ان مثل هذا الانسحاب، الذي تطالب به عدة قوى صهيونية من بينها حزب العمل نفسه، يضع شامير وحكومته وجها لوجه امام مأزق الازدياد المضطرد في انحدار شعبية «الليكود» نتيجة «لمغامرته» العسكرية في لبنان التي لم تحقق على المدى البعيد ايا من اهدافها، رغم نجاحها في اخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت الغربية.

ان المأزق الذي يعاني منه الكيان الصهيوني في لبنان، رغم استمرار احتلاله للجنوب، ينعكس بآثاره السلبية ايضا على الوضع الاقتصادي الصهيوني. فمن المعروف ان استمرار القوات الصهيونية داخل لبنان يكلف حوالي الثمانية ملايين دولار يوميا، وهو مبلغ (اضافة الى المبالغ الضخمة التي صرفت خلال ايام الحرب الـ ٧٩) يزيد من تأزيم الوضع الاقتصادي المتأزم اصلا. واذا كان اغلاق مقر البورصة داخل الكيان الصهيوني يوم الاثنين ١٠ تشرين الاول (وللمرة الثالثة على التوالي) قد اوقف مؤقتا انحدار الشيكل (الليرة «الاسرائيلية») الا انه لن ينجح في ايقاف الازمة الاقتصادية الخانقة. فقبل اغلاق البورصة انخفضت قيمة «الشيكل» بنسبة ٥,٥٪ بالمقارنة مع قيمة الدولار، هذا في حين ان الانخفاض في قيمة «الشيكل» بات مسألة دورية. ويكفي ان نشير الى ان التضخم قد وصل خلال العام الحالي الى ١٥٠٪ في حين كان خلال العام الماضي ١٩٨٢ بنسبة ١٣١,٥٪ لكي نتبين عمق الازمة الاقتصادية التي يعاني منها الكيان الصهيوني. التصدير انخفض بنسبة ١٣٪ في حين ان الاستيراد يتزايد بصورة كبيرة، والانتاج ينخفض ونسبة الزيادة في وسائل الانتاج لم تتعد الـ ٨٪. الديون الخارجية ستصل في نهاية العام الحالي الى ٢٤ مليار دولار، في حين كانت حتى الآن ٢١,٥ مليار دولار (الزيادة في نسبة الديون لم تتأثر بالمساعدات من جانب الولايات المتحدة التي تصل الى حدود ٢,٥ مليار دولار سنويا)، واخيرا فان الاحتياطي النقدي قد انخفض في ايلول الماضي الى حوالي مائة مليون دولار.

ازاء كل ما سبق، ماذا تستطيع حكومة شامير ان تفعل؟!

استنادا الى مصادر صحافية خبيرة بشؤون الكيان الصهيوني يمكن القول انه من الصعب ان ينجح شامير وحكومته في تجاوز هاتين الازمتين طالما ان العقلية الحاكمة حاليا هي نفس العقلية التي قادت هذا الكيان الى مثل هذا الوضع الصعب، خصوصا وان الثقة الهزيلة لا تعطي لشامير هامشا كبيرا للتحرك.. فهل يدعو الى انتخابات جديدة في وقت قريب؟! هذا بالضبط ما يريده حزب العمل الذي طالب على لسان زعيمه شمعون بيريز بمثل هذه الانتخابات المبكرة بعد ان اثبتت استقصاءات الراي انه يحوز على اغلبية واضحة بين المستوطنين الصهاينة□

ناجح علي اسعد



شامير: نصف ثقة



بيريز: المطالبة بانتخابات مبكرة

"اريك رولو" في اللوموند ديلوماتيك

الوثائق السرية للدور الاميركي في لبنان لم تكشف بعد!

دخول القوات السورية الى لبنان باتفاق سري مع واشنطن خلق توازناً شاركت في دعمه «اسرائيل»

«اريك رولو» صحافي فرنسي يكتب في «اللوموند» الوثيقة الصلة بالعديد من الدوائر السياسية، وخصوصا وزارة الخارجية الفرنسية، وذلك بالنسبة للقضايا الدولية بما فيها قضية الشرق الاوسط. والى جانب علاقاته الجيدة بدوائر الحكم الفرنسي يقيم رولو علاقات واسعة بالعديد من الشخصيات والدوائر السياسية، وتحديدا في الولايات المتحدة الاميركية والكيان الصهيوني وبعض الاقطار العربية.

ومقال رولو عن لبنان يمتاز باحتوائه على معلومات مستقاة من عدة مصادر سياسية معنية بالازمة اللبنانية.

والطليعة العربية اذ تنقل مقاطع اساسية من هذا المقال الذي يحتوي على الكثير من الحقائق، وكذلك على العديد من الاضاليل، تهدف الى اعطاء القارىء العربي صورة عمّا يحاك ضده من مؤامرات يشارك فيها بعض من يدّعون الوطنية والقومية «والتصدي للامبريالية والصهيونية»!

□

الدور الاميركي في الاحداث اللبنانية، كان موضوع مقال هام كتبه الصحفي الفرنسي اريك رولو في «اللوموند ديبلوماتيك» الفرنسية الشهيرة الصادرة في مطلع شهر تشرين الاول (اكتوبر) الجاري.

يؤكد رولو ان الحرب اللبنانية خدمت كثيرا الدبلوماسية الاميركية، خصوصا وانها بدات عام ١٩٧٥ عندما كان وزير الخارجية الاميركي السابق هنري كيسنجر بحاجة الى مثل هذه الاحداث الدامية من اجل تمرير سياسته المبنية على «الخطوة خطوة» في الشرق الاوسط. ولهذا فان احد الدبلوماسيين الاميركيين من الذين كانوا على علاقة مباشرة بنشاطات كيسنجر أسرّ الى مراسل «الواشنطن بوست» جوناثان راندال: «بالرغم من كل شيء فان احداث لبنان، لم تزعج الادارة الاميركية اطلاقا، وعلى وجه الخصوص كيسنجر، بل على العكس كانت مفيدة لسياسته».

ويقول رولو ان الدور الذي لعبه هنري كيسنجر في احداث «بلاد الارز» لم يوضع تماما تحت الضوء بشكل جيّد حتى الآن، مع انه ينبغي ان يوضح بصورة كبيرة، وبانتظار الافراج عن الوثائق السرية التي تؤكد على ان الولايات المتحدة لعبت دورا كبيرا، تماما كـ «اسرائيل»، في اشعال لهيب الحرب الاهلية في لبنان، من الممكن الاستناد الى كلام مصادر مطلعة.



حرب لبنان: خدمت كثيرا دبلوماسية اميركا

منها على سبيل المثال وليام كولبي الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات الاميركية، وموشي شاريت واسحق رابين وكلاهما رئيس سابق للوزراء في «اسرائيل».

فبالاستناد الى هذه المصادر يتبين ان علاقات جهاز الاستخبارات الاميركية وجهاز الموساد «الاسرائيلي» مع حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار تعود الى الخمسينات. ولذلك وبدءا من العام ١٩٧٤، اي قبيل اندلاع الحرب الاهلية في لبنان، بدات الاسلحة تتدفق من «اسرائيل» والولايات المتحدة الاميركية الى كل من حزبي الكتائب والوطنيين الاحرار بكميات ضخمة استعداد لاندلاع الاحداث الدامية فيما بعد.

ويضيف رولو ان دخول القوات السورية عام ١٩٧٦ الى لبنان، اثر اتفاق سري وقع في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ بين واشنطن ودمشق حول الازمة اللبنانية، ادى الى خلق توازن جديد مدعوم من قبل الولايات المتحدة و«اسرائيل» وسورية وعدد من البلدان العربية، لصالح الاحزاب المارونية. وفي ظل هذا التوازن نجح بشير الجميل الذي كان يعتمد سياسة عنف دموية مبنية على ديماغوجية شعبية، بالهيمنة على القرار السياسي للطائفة المارونية بعد ان خلق «غيتو» ماروني تحت اشرافه اثر مذابح كبيرة ادت الى «تنظيف» هذا الغيتو من السكان اللبنانيين المسلمين ومن الفلسطينيين، وبعد ان «وحّد» بالقوة الميليشيات المارونية تحت اسم «القوات اللبنانية»، عبر مذابح واسعة طالت اكثر من الف من انصار «حليفه» كميل شمعون.

ويشير رولو ان هدف الولايات المتحدة و«اسرائيل» في بناء سلطة مركزية قوية في لبنان كان يستند الى طموحات بشير الجميل في السيطرة على جميع انحاء لبنان بعد تنظيفه من اعدائه المسلمين التقدميين وطرد الفلسطينيين. ومن اجل هذا الهدف قام الجيش «الاسرائيلي» بغزو لبنان في حزيران ١٩٨٢، مدعوما من قبل الولايات المتحدة الاميركية. وعلى هذا الاساس تم انتخاب مرشحهما للرئاسة اللبنانية بشير الجميل، في الوقت الذي لم يكن من الممكن فيه لاي مرشح آخر ان يصل الى قاعة الانتخابات التي كانت مطوقة تماما من قبل الدبابات «الاسرائيلية».

ويضيف رولو ان وصول امين الجميل الى الرئاسة لم يكن في ظل نفس الاعتبارات التي اوصلت شقيقه، حيث ان الاول نجح في اقامة علاقات انفتاحية على معظم العرب، وكان دائما يميز نفسه بالتوجه الليبرالي الذي اكتسبه من خلال كونه رجل اعمال ذا صلات واسعة مع الدول العربية. لذلك كان من الممكن ان يقود لبنان الى الخلاص لو ارادت الولايات المتحدة ذلك، خصوصا وانه كان قد اعتمد بصورة اساسية على دعم الادارة الاميركية له. ولكنه داخليا صمّ آذانه عن نداءات القوى المعارضة والاطراف الاسلامية التي كانت تطالبه بالعمل من اجل «الوفاق الوطني»، بحجة ان الاولوية هي لخروج جميع القوات «الاجنبية» من لبنان.

ويتابع رولو قائلا ان الحرب الاهلية اللبنانية اخذت مجرى جديدا وخطيرا عندما بدات مدافع الاسطول السادس الاميركي يوم الاثنين ١٩ ايلول ١٩٨٣ بقصف بلدة سوق الغرب لدعم دفاعات الجيش اللبناني التي كادت تنهار امام هجوم الميليشيات اليسارية (الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي). وما جرى يدفع الى خوف حقيقي من ان تغوص الولايات المتحدة الاميركية في رمال الشرق الاوسط المتحركة. و«فتنمة» الحرب في لبنان، التي بدات احتمالاتها تتزايد، سوف تؤدي الى وضع بالغ الخطورة في الشرق الاوسط، بحيث يفوق بكثير ذلك الوضع الذي كان سائدا في جنوب شرق آسيا ابان حرب فيتنام.

وانهى رولو مقاله بالقول ان فرنسا كانت قد اتخذت قرارا بان لا تجد نفسها رهينة «الفخ» اللبناني. ولكن خروج قواتها من لبنان سوف يرتدي طابع التخلي عن بلد يرتبط معها بروابط كثيرة. هذا في الوقت الذي من الممكن فيه ان يؤدي بقاء القوات الفرنسية هناك الى تعرضها لنيران القوى المعارضة وعلى رأسها جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، التي كانت قد اعلنت انها سوف تقوم بعمليات ضد القوات المتعددة الجنسيات دون اي تفريق بين اطرافها.

وهكذا فان فرنسا تدفع للتدخل في صراع لا مصلحة لها فيه، ولذلك فان دعوة وزير الخارجية كلود شيسون للمجتمع الدولي بالمساعدة على حل المشكلة اللبنانية كان موقفا صحيحا... □

هل تحدث تغييرات ديمغرافية في جنوب لبنان؟!

يشهد الجنوب اللبناني مؤخرا حالة هجرة من جانب السكان المسيحيين بالذات بعد انتشار انباء قيام العدو الصهيوني بتشكيل ما يسمى بـ«جيش الدفاع الشيعي» بقيادة عدد من عملائه.

وكانت المصادر الصهيونية قد اشارت في وقت سابق من الشهر الجاري الى ان سعد حداد قائد «جيش لبنان الحر» الذي كانت قد شكلته عام ١٩٧٦، يعاني من مرض السرطان وان الاطباء قد نصحوه بالخلود الى الراحة ورغم ان حداد نفى هذا الخبر، الا انه عاد ليؤكد يوم الثلاثاء ١١ تشرين الاول/اكتوبر الحالي بانه مصاب بارهاق شديد وانه يرغب بالانصراف لمعالجة وضعه الصحي، وبالتالي فهو يفكر جدياً بترك مسؤولياته في «لبنان الحر»(...!).

وتتخوف الاوساط المسيحية في جنوب لبنان من ان يكون قيام «جيش الدفاع الشيعي» تحت اشراف العدو الصهيوني مقدمة لاجراء تغييرات ديمغرافية في الجنوب بعد افتعال معارك طائفية على غرار تلك المعارك التي حدثت في الشوف وعاليه مؤخرا وادت الى هجرة المسيحيين من هناك، وتلك التي حدثت في تل الزعتر والدكوانة وسن الفيل وبرج حمود والكرنتينا والمسلخ عام ١٩٧٥ و١٩٧٦ وادت الى تغييرات ديمغرافية اثر هجرة المسلمين من تلك المناطق□

اقليم الخروب ضحية الشروط المتبادلة!.

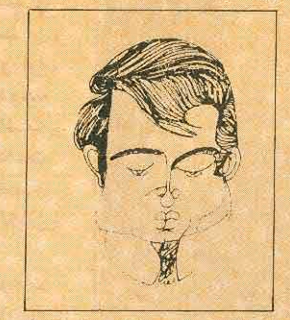
نتيجة للاتصالات التي اجرتها بعض القيادات الاسلامية في بيروت بقيادة حزب الكتائب، وافقت قيادة «القوات اللبنانية» على الانسحاب من اقليم الخروب شريطة ان تقوم وحدات من الجيش اللبناني وقوى الامن الداخلي باستلام مواقعها ومراكزها في الاقليم.

غير ان الحزب التقدمي الاشتراكي الذي ما يزال يربط عملية دخول الجيش اللبناني الى جبل لبنان بما فيها الشوف وعاليه واقليم الخروب بالوصول الى اتفاق سياسي شامل يصار على اساسه تحقيق «وفاق وطني» بين الاطراف المتقاتلة، رفض الشرط الذي طلبته «القوات اللبنانية» معتبرا انه محاولة للالتفاف عليه من الظهر من خلال اقليم الخروب.

وهكذا وصلت الجهود التي بذلت لانسحاب «القوات اللبنانية» من الاقليم الى طريق مسدود، الامر الذي ادى الى عودة حالة التوتر مجددا داخل المنطقة□

دمشق ـ القاهرة عن طريق بوخاريست

علم من مصادر مطلعة ان دعوة عبد الحليم خدام العاجلة لزيارة رومانيا هذا الاسبوع تتعلق بوساطة يقوم بها الرئيس نيقولاي تشاوشيسكو لتحسين العلاقات بين دمشق والقاهرة، كمقدمة لشوط جديد من مساعي تسوية ما يسمى «ازمة الشرق الاوسط»..



ومن الجدير بالذكر ان الرئيس الروماني سيبدأ زيارة للقاهرة في ١٩ تشرين اول الجاري يبحث خلالها مع الرئيس المصري «تحريك ازمة الشرق الاوسط وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي من لبنان واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني»□

دعوة اخرى للتدخل الاميركي في الخليج

نشرت يوم ٨٣/١٠/١١ جريدة الواشنطن بوست تقريرا كتبه المعلق المشهور جاك اندرسون نقل فيه عن الدكتور روبرت هنتر العضو السابق في مجلس الامن القومي الاميركي في عهد الرئيس كارتر، واحد المشاركين في كتابة ما سمي بمبدأ كارتر. نقل عنه قوله بان على اميركا ان تزيد من دعمها لايران، وان اميركا مطالبة بان تستعمل القوة العسكرية «حسب مبدأ كارتر» حتى لو ادى ذلك الى استخدام رؤوس نووية تكتيكية لمنع غلق الخليج، وقد فسر هذا التقرير على انه اكثر المواقف الصحافية التي نشرت صراحة في التعبير عن الدعم الاميركي لايران□

اختلاس في سفارة تونس .. بباريس

عالجت الصحافة التونسية مؤخرا موضوع اقدام موظف كبير في السفارة التونسية بباريس على اختلاس مبلغ مالي ضخم يقدر بحدود ٢٠٠ الف دينار تونسي وقد ذكرت الصحافة التونسية بان هذه السرقة تعد ثالث عملية اختلاس كبيرة في السفارة نفسها. كما

البعث يحدد قاتلي المناضل التونسي حسن المباركي



قضية اغتيال المناضل التونسي حسن المباركي تفاعلت كثيرا في الآونة الاخيرة. والسؤال الذي تردّد هل هي عملية اغتيال ام دفع للانتحار حُسمت الاجابة عليه بعد تلكؤ السلطات التونسية في الكشف عن الجريمة ومسببيها، وفي الاجابة على كل التساؤلات الاخرى التي طرحت حولها. فقد ورد في بيان اصدرته منظمة فرنسا لحزب البعث العربي الاشتراكي حول الجريمة اتهام صريح للسلطات التونسية بالاقدام على اغتيال المناضل المباركي وجاء في البيان «لقد اقدمت سلطات الامن الفاشية في تونس على تنفيد جريمة بشعة بحق المناضل القومي التقدمي حسن بن علي المباركي من منطقة قفصة المناضلة وذلك من خلال رميه من الطابق الثالث لاحدى العمارات في منطقة (المنزه) ضواحي العاصمة تونس بعد تعذيب وحشي وارهاب نفسي متواصل.. لقد جاءت الجريمة البشعة تصفية جسدية متعمدة ضمن تصعيد خطير ودموي للاجهزة الامنية في حملتها التعسفية بحق المناضلين القوميين الشرفاء» وقد اشار بيان المنظمة الى انه «بالرغم من قناعتنا المطلقة بان مقتل الرفيق الشهيد حسن بن علي المباركي جاء نتيجة تصفية جسدية متعمدة الا اننا اخترنا ضبط الاعصاب وانتظار فتح تحقيق موسع طالبت به مختلف القوى السياسية في تونس الى ان تأكد لنا بشكل نهائي ان النظام ينوي اسدال ستار الصمت الطويل على القضية برمتها متناسيا شعارات «الانفتاح والديمقراطية والتعددية».

وقد ذكّر بيان حزب البعث باستشهاد العديد من المناضلين الآخرين على طريق تحرر تونس وانتمائها الوطني والقومي ومنهم الدغباجي، والبشير بن سدير، وحامد المرزوقي، والازهر الشرايطي وغيرهم.

ومن جهة اخرى وجه القوميون التقدميون في تونس برقية الى الحبيب بورقيبة طالبوه فيها بالدعوة الى «فتح تحقيق فوري ضد مرتكبي الجريمة الخطيرة التي تأتي ضمن حملة واسعة النطاق ضد العناصر الوطنية والقومية التقدمية» وقد وجهوا نسخة من البرقية الى سفير تونس بباريس والاحزاب والمنظمات السياسية والنقابية والصحافة التونسية والعربية والفرنسية والى منظمة العفو الدولية ولجنة حقوق الانسان.

تجدر الاشارة الى ان الشهيد حسن المباركي ولد في ١٩٤٩/١١/٢٤ في حي اولاد بو يحيى بالرديف ولاية قفصة وقد غادر تونس سنة ١٩٧٣ ليتلقى العلم في كل من بغداد والمانيا. في بغداد كان من بين المؤسسين للاتحاد العام لطلبة تونس فرع بغداد المؤقت وقاده من سنة ٧٥ الى سنة ١٩٧٨ كما انتخب عضوا في الهيئة الادارية لسكرتارية الطلبة العرب في بغداد سنة ١٩٧٨ وقد انضم الشهيد الى صفوف البعث سنة ١٩٧٤ وتطوع للقتال الى جانب اخوانه العراقيين ضد العدو الايراني وعند عودته الى تونس بعد عشر سنوات تمت تصفيته جسديا في ١٩٨٣/٩/٦□

اشارت الى ان السرقة الحالية تمثل جملة المنح المخصصة للطلبة التونسيين في فرنسا وقد سحبت من الاتحاد التونسي للبنك..

وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان السلطات التونسية امرت بايقاف جريدة «الطريق الجديد» التابعة للحزب الشيوعي التونسي لمدة ستة اشهر نتيجة تغطيتها بشكل موسع لهذا الحدث□

«اتفاق سري» بين واشنطن ودمشق

كشف الصحافي الفرنسي اريك رولو في مقال كتبه في «اللوموند ديبلوماتيك» لشهر تشرين الاول/اكتوبر ١٩٨٣ عن وجود اتفاق سري تم توقيعه في ٢٢ حزيران ١٩٧٦ بين واشنطن ودمشق حول لبنان.

وقال انه بموجب هذا «الاتفاق السري» الذي وضعه وزير الخارجية الاميركي السابق هنري كيسنجر، دخلت القوات السورية الى لبنان بهدف تقليص دور منظمة التحرير الفلسطينية ووضع حد لنمو الحركة الوطنية اللبنانية وخلق توازنات سياسية وعسكرية جديدة في لبنان، مقابل اعطاء النظام السوري الحق في الاشراف على قسم كبير من لبنان.

واشار السيد رولو في مقاله الى ان «الاتفاق السري» استثنى الجنوب



اللبناني، حيث ان الطرفين اتفقا على ان هذه المنطقة هي تحت النفوذ الصهيوني عبر ميليشيات سعد حداد.

واكد رولو ان «الاتفاق السري» حظي بموافقة مسبقة من قبل حكومة تل ابيب ومن قبل قادة «الجبهة اللبنانية»، ومن قبل بعض الدول العربية الاخرى□

الايرانيون يهربون حتى الى برلين

اوردت جريدة فرانكفورت رون شاو في خبر خاص بها من برلين ان مجموع عدد الايرانيين القادمين خلال هذه السنة الى برلين بلغ ٣٢٠ شخصا. وقد قدمت في بعض الحالات عائلات بكاملها ومجموعات صغيرة باوراق مزورة عن طريق مطار شنفل في برلين الشرقية الى برلين الغربية.

ولقد برر الايرانيون خروجهم من ايران بالتأميم والتسريحات من الخدمات العامة وكذلك بالاعتقالات□

«فك ارتباط» بين منظمة العمل والحزب الشيوعي اللبناني

علم ان منظمة العمل الشيوعي والحزب الشيوعي اللبناني قررا حل لجنة التنسيق القيادية التي كانت قائمة بينهما وكانت تعتبر خطوة كبيرة على طريق الدمج التنظيمي الكامل..

وقد جاء قرار الحل مؤخرا نتيجة لخلاف شديد في موقفي التنظيمين المذكورين من الانشقاق في حركة المقاومة ودور النظام السوري على الساحة اللبنانية.

وبعد تنفيذ «فك الارتباط» هذا، غادر السيد محسن ابراهيم امين عام منظمة العمل لبنان الى الخارج بحجة العلاج مبتعدا بذلك عن المجرى السياسي الذي يتحرك فيه حلفاؤه السابقون ويصب في طاحونة النظام السوري والتمرد على «فتح»□

مداهمة منزل «ابو ماهر اليماني» في مخيم اليرموك

قبل عدة ايام نقل ابو ماهر اليماني سكنه من مدينة دمشق الى داخل مخيم اليرموك.. لكنه فوجىء في اليوم الاول لسكناه هناك بالمخابرات السورية تداهم البيت وتفتشه وتعبث بمحتوياته.

وفي اليوم التالي اعطت السلطات السورية تفسيرا للموضوع بانه مجرد خطأ، فقد ظن القيمون على حصار المخيم ان ابو ماهر هو محمد غنيم من فتح وليس احمد اليماني من الجبهة الشعبية.

غير ان الاوساط الفلسطينية في دمشق تسخر من هذا التفسير وتؤكد ان المداهمة عبارة عن تحذير للضغط على بعض المواقف داخل الجبهة الشعبية. وبالذات على من يقفون حتى الآن حجر عثرة في طريق سوق الجبهة الشعبية كلية الى مواقع المتمردين على فتح ومن يقف وراءهم□

هذا الوطن

لانه لن يكون البديل المطروح عنها اكثر ثورية

رأس المنظمة خطوة على طريق «الحكم الذاتي»!

لا قرار مؤتمر القمة العربي الاول عام ١٩٦٤ بتشكيل «منظمة التحرير» هو الذي صنع ولاء الشعب العربي الفلسطيني لتلك المنظمة، ولا «الانتصارات» الباهرة التي حققتها القيادة الحالية للمنظمة هي التي صنعت ذلك الولاء. فالولاء للمنظمة وليد مجموعة من الظروف والعوامل التي يعود بعضها على ما قبل ولادة المنظمة نفسها... الى عذابات المواطن الفلسطيني على ابواب «الاونروا» وفي اقبية مخافر «الدرك» و«المكاتب الثانية» في المخيمات، وتحت «كرابيج الفلق» في زنزانات كثير من الانظمة العربية، وعلى المقاعد الباردة في مخافر حدودها ومطاراتها.

ان المنظمة بمسيرتها المليئة بالانتصارات والانكسارات كانت الذات التي بحث عنها الفلسطيني فوجدها.. التحم بها ودافع عنها حتى عندما لم يكن موافقا على الخط السياسي الذي تسلكه او الموقف الذي تتخذه. ففي ذلك الالتحام والدفاع كان يحمي ذاته.. يحمي هويته الوطنية.. يحمي «فلسطينه» في المنفى.. وتحت الاحتلال.

القيادة التاريخية للمنظمة نجحت في تقمص هذا الدور وفي التعبير الحقيقي والمُقنع (للفلسطيني اولا) عن هذه «الهوية»... وهذا ما يفسر الفشل الذي منيت به خطوط ومواقف سياسية اكثر سلامة وجذرية من خطو ومواقف تلك القيادة في ان تشكل بديلا عنها ينتزع منها ذلك الولاء الشعبي الممتد من آخر بقعة في العالم يتواجد فيها فلسطيني الى ابأس كوخ في مخيمات غزة ورفح والضفة الغربية.. بل الى قرى الجليل والمثلث في قلب فلسطين المحتلة منذ عام ١٩٤٨.

ولذلك.. فان المجلس الوطني الفلسطيني نفسه يستمد شرعيته من هذا الولاء.. اذ ان اية صيغة دمقراطية في التاريخ لم تنجح نجاح منظمة التحرير في تعيين مجلس وطني ينتخبها.. ويكون الشعب موافقا بكليته على ذلك التعيين وعلى ذلك الانتخاب..

انها الديمقراطية الفلسطينية ذات الطابع الخاص الذي يقوم في جوهره على ذلك الولاء المركب والعميق لما تمثله قيادة منظمة التحرير من تقمص لهوية وتعبير عن ذات وطنية.

إن جماهير الارض المحتلة التي تحدّت الاحتلال وانتخبت مجالس بلدية مؤيدة لمنظمة التحرير انما اقترعت للمنظمة.. والا لكان الامر خلاف ذلك تماما.. فرؤساء البلديات المشار اليهم منتخبون مباشرة من شعب فلسطين في حين ان قيادة المنظمة لم يتيسر لها مثل ذلك الانتخاب!

وهذا بالضبط ما يجعل شرعية قيادة المنظمة فوق شرعية «البلديات»، او بشكل آخر يضع شرعية البلديات تحت مظلة شرعية المنظمة.

هذا الامر هو الذي احبط مشروع الحكم الذاتي الذي طرحه بيغن وتضمنته اتفاقيات «كامب ديفيد». فلولا احتواء شرعية المنظمة لـ «شرعية البلديات المنتخبة»، لكان من السهل على كثيرين في الداخل السعي لتمثيل شعب فلسطين في مساع «حكم ذاتي» يسهل ايضا تبريرها بالمصاعب والنكسات التي تواجهها منظمة التحرير على ايدي انظمة عربية كثيرة، واوضاع في المنطقة بالغة الصعوبة.

من كل ما تقدم يتضح ان الجهود المبذولة حاليا للاطاحة بقيادة منظمة التحرير، لن تزيح (اذا نجحت) هذه القيادة من طريق قيادة جديدة اكثر ثورية وتشددا.. بل من طريق مساعي «الحكم الذاتي» الذي تتضمنه اتفاقات «كامب ديفيد» والذي ما يزال يتعثر بشرعية منظمة التحرير ممثلة بقيادتها الحالية.

انها بالتأكيد حقيقة مغلفة بالكثير من الضوضاء والشعارات البراقة.. لكن ذلك لا يغير شيئا من كونها حقيقة.. بل من كونها الحقيقة□

عدنان بدر

بسبب كساد السوق العالمي للنفط

مصر تدرس تخفيض رسوم مرور عائدات النفط في قناة السويس

القناة لم تعد تجذب سوى ٢٧٪ فقط من الناقلات.. أما الباقي فيدور حول رأس الرجاء الصالح!

القاهرة ـ عبد القادر شهيب

تدرس هيئة قناة السويس في مصر تخفيض اسعار المرور لناقلات البترول في القناة لتشجيعها على استخدامها بدلا من الدوران حول رأس الرجاء الصالح، الذي تفضله معظم هذه الناقلات الآن بعد انخفاض كمية البترول المنقول عالميا، وانخفاض اسعار شحنه. حيث لا يمر في قناة السويس الآن سوى ٢٧٪ فقط من ناقلات البترول العملاقة المحملة بالبترول، بينما يستخدمها ٩٢٪ من هذه الناقلات وهي فارغة.

ويأتي هذا التخفيض الذي تفكر فيه ادارة هيئة القناة المصرية لاسعار المرور لناقلات البترول، بعد اقل من عام على قرارها السابق برفع اسعار المرور في قناة السويس، سواء لناقلات البترول، او لسفن البضائع بنسبة تراوحت بين ٥٪ و١٠٪، وهو القرار الذي اعترضت عليه شركات الملاحة العالمية، وغرفة الملاحة الدولية، وحذر وقتها الامين العام للغرفة المسؤولين عن ادارة قناة السويس، بان هذه الزيادة في رسوم المرور في القناة قد تدفع شركات الملاحة الى الامتناع عن استعمال هذا الممر المائي.

قرار غير موفق

فقد اكتشفت هيئة قناة السويس بعد تنفيذ هذه الزيادة الجديدة في رسوم المرور في القناة التي بدأت في شهر يناير الماضي ان توقيت قرار هذه الزيادة لم يكن موفقا. وكتبت النشرة الشهرية للقناة تقول:

«ان توقيت رفع رسوم المرور في قناة السويس اعتبارا من اول يناير ١٩٨٣ ربما كان غير مواتيا، نظرا للانخفاض الذي طرأ مؤخرا على الاسعار العالمية (٥ دولار للبرميل) الامر الذي سيؤثر ـ في الاجل القصير على الاقل ـ تأثيرا سلبيا على الايرادات المحصلة من مرور الناقلات وان كانت نسبة مساهمتها في اجمالي الحمولة الصافية لا تتعدى ٤٠٪».

ومع ذلك فلقد تمنت نشرة قناة السويس ان يترتب على تخفيض اسعار البترول ان تزيد الدول الصناعية المتقدمة من استهلاكها، وبالتالي من وارداتها منه، مما سيكون له اثر حسن على عوائد المرور.

ولم تكتشف هيئة قناة السويس فقط خطأ قرار رفع اسعار المرور في القناة، ولكنها اكتشفت ايضا ضرورة تخفيض اسعار المرور لناقلات البترول في القناة.

تطورات سلبية في السوق العالمي للبترول

واكتشفت هيئة قناة السويس ذلك بعد دراسة حركة السوق العالمي للبترول والتطورات السلبية التي طرأت عليها وأثرت على حركة ناقلات البترول فيها.

واسفرت هذه الدراسة عن وجود حالة كبيرة من الكساد تخيم الآن على السوق العالمي للبترول، وذلك نتيجة لانخفاض انتاج بترول الخليج بنسبة كبيرة بلغت ٢٢٪، وانخفاض المصدّر من هذا البترول لاوروبا سنويا، وتوقع استمرار انخفاضه ليصل الى ٤٥٠ مليون طن في سنة ١٩٩٠ مقابل ٦٥٠ مليون طن في نهاية السبعينات.

ولقد ادى هذا الانخفاض في انتاج البترول واستهلاكه الى جمود في حركة البترول المنقول بحرا، وساهم في ذلك ايضا انابيب البترول التي انتشرت في السنوات الاخيرة.

ولذلك فلقد زادت نسبة البطالة في اسطول ناقلات البترول العملاقة. وتوقفت ترسانات السفن عن بناء ناقلات جديدة. ولجأ بعض اصحاب هذه الناقلات الى التخلص منها بتخريدها وبيعها خردة قبل انتهاء عمرها الافتراضي. اما باقي اصحاب ناقلات البترول الذين ابقوا عليها، ولم يقوموا بتخريدها، فقد فضل معظمهم ان تدور سفنهم حول افريقيا عبر رأس الرجاء الصالح، مع تخفيض سرعتها لتقليل استهلاكها من الوقود، وحتى لا تقطع دورتها بسرعة وتعود الى حالة البطالة، وذلك بدلا من المرور في قناة السويس ودفع رسوم للمرور فيها، فتزيد خسائرهم، خاصة وان البعض منهم قبل بتعاقدات تغطي فقط مصروفاته الجارية دون حساب لاستهلاك السفينة نفسها!



قناة السويس: لا تحسن قبل عام ١٩٩٠

منافسة رأس الرجاء الصالح للقناة

وهكذا لاقت قناة السويس خلال السنوات الاخيرة ـ وبسبب حالة الكساد التي اصابت السوق العالمي للبترول ـ منافسة شديدة من رأس الرجاء الصالح حول اجتذاب ناقلات البترول العملاقة، وبالذات تلك الناقلات المحملة بالبترول.

فحتى الآن لا تجتذب القناة سوى نسبة ٢٧٪ فقط من ناقلات البترول العملاقة، اما باقي الناقلات والتي تبلغ نسبتها ٧٣٪ فما زالت تدور حتى الآن حول رأس الرجاء الصالح.

وتشير احصاءات هيئة قناة السويس الى انه رغم

زيادة عدد الناقلات العابرة للقناة خلال العام الماضي بنسبة ٣،٢٪ عن عام ١٩٨١، فان نسبة هذه الناقلات بين عدد السفن الكلّي الذي عبر القناة خلال العام الماضي انخفض من ١٦٪ الى ١٥،٧٪، وذلك بسبب زيادة عدد السفن الاخرى الخاصة بالبضائع بنسبة اكبر بلغت ٤،٥٪.

كما انخفضت حمولة الناقلات العملاقة من البترول في العام الماضي بنسبة ١،٢٪ عن عام ١٩٨١ لتقتصر على حوالي ١٣٣ مليون طن بترول فقط ولتنخفض نسبة حمولة البترول المنقولة عبر القناة بين ٣٩،٥٪ في عام ١٩٨١ الى ٣٦،٧٪ في العام الماضي من اجمالي الحمولة المنقولة عبر القناة والتي تشمل بجانب البترول سلعا وبضائع مختلفة.

ولا يتوقع خبراء هيئة قناة السويس اي تحسن في السوق العالمي للبترول، بحيث يتوازن العرض والطلب على ناقلات البترول العملاقة، قبل سبع سنوات، او في عام ١٩٩٠.

لماذا تخفيض الرسوم؟

ولذلك اقترح هؤلاء الخبراء تخفيض رسوم العبور في قناة السويس بالنسبة لناقلات البترول العملاقة لاغراء اصحابها على استخدام قناة السويس بدلا من رأس الرجاء الصالح، حينما يحقق السعر الجديد المنخفض حافزا ماديا لهم يشجعهم على استخدامها.

وهذا هو نفس السبب الذي حسم مسألة تأجيل البدء في اعمال المرحلة الثانية لتطوير قناة السويس والتي تتضمن تعميق القناة ليصل قطاعها المائي الى ٥٢٠٠ متر مربع بدلا من ٣٦٠٠ متر مربع حاليا، وللوصول بالغاطس الى ٦٧ قدما بدلا من ٥٣ قدما حاليا، وتستهدف السماح بمرور ناقلات البترول العملاقة حمولة ٢٦٠ الف طن.

ولقد وجد ان هذه المرحلة سوف تستغرق حوالي ثلاث سنوات، ولكنها لن تحقق العائد المرجو منها، في ظل حالة الكساد الحالية التي تمر بها السوق العالمي للبترول والتي يتوقع ان تنتهي عام ١٩٩٠ بعد توازن العرض والطلب على ناقلات البترول العملاقة.

وهكذا كان الكساد في السوق العالمي للبترول هو السبب وراء تأجيل المرحلة الثانية لتطوير قناة السويس، وايضا هو السبب وراء التفكير في تخفيض رسوم عبور ناقلات البترول فيها.

ولقد اعلن المهندس مشهور احمد مشهور رئيس هيئة القناة انه ليس من المصلحة دائما رفع سعر المرور في القناة، ولكن يجب تحريك هذه الاسعار، ارتفاعا وانخفاضا بما يحقق مصلحة الاقتصاد المصري ويضمن زيادة ملموسة في عائدات القناة من العملات الاجنبية التي بلغت حوالي ٨٠٠ مليون دولار في العام الماضي وتتوقع ادارة الهيئة ان تزيد الى الف مليون جنيه في العام الحالي.

ومن الجدير بالذكر ان رسوم المرور لناقلات البترول المحملة في قناة السويس تبلغ حاليا ٤،١ وحدة سحب خاصة للخمسة آلاف طن الاولى، ٢،٣ وحدة للخمسة عشر الف طن التالي، ١،٢ وحدة لما يزيد على ذلك من حمولة، وتقل عن ذلك بالنسبة للناقلات الفارغة.

وسوف تنخفض هذه الرسوم بعد ان تحدد هيئة قناة السويس نسبة التخفيض المقترحة□

اخبار الاقتصاد

اليابان تبحث عن البترول في صحارى مصر

وقعت مصر في مطلع الاسبوع الماضي اتفاقا للبحث عن البترول واستغلاله مع احدى الشركات اليابانية.

وحدد الاتفاق مساحة الارض التي خولت مصر الشركة اليابانية التنقيب عن النفط فيها واستغلالها بموجب الاتفاق المذكور بـ ٤٠٠ كيلومتر مربع في الصحراء الشرقية ولمدة ست سنوات.

وقال المهندس احمد عز الدين هلال نائب رئيس الوزراء وزير البترول المصري، الذي وقع الاتفاق عن بلاده: ان الاتفاق ينص على اقتسام الانتاج بين الشركة اليابانية والهيئة العامة للبترول مناصفة، كما التزمت الشركة اليابانية بانفاق ٢١ مليون دولار على التنقيب، ودفع مليون دولار منحة توقيع□

الشيكل في تدهور مستمر

قالت صحيفة «هآرتس»: ان الشيكل ـ العملة الرسمية للكيان الصهيوني ـ فقد خلال الفترة من عام ١٩٧٧ وحتى العام الحالي ١٩٨٣، ٩٨،٥٪ من قيمته ازاء الدولار الاميركي. كما ارتفعت الديون الخارجية من ١١ مليار الى ٢٢ مليار دولار للفترة ذاتها.

جاء هذا الخبر، الذي نشرته الصحيفة في عددها الصادر يوم ١٠ تشرين الاول الجاري، في الوقت الذي تعصف فيه ازمة اقتصادية بالكيان الصهيوني. وقد اكدت الانباء الواردة من فلسطين المحتلة، انه تم اغلاق بورصة تل ابيب، واوقف التعامل بالاوراق المصرفية بعد التدهور الكبير الذي احاق بسوقها، فيما تحاول الحكومة الصهيونية معالجة الوضع باقناع البنوك التجارية بعدم ايقاف دعمها لاسهمها في البورصة، والمتعلقة منها بالاستثمارات الطويلة الامد، مقابل تعهد الحكومة بضمان قيمة هذه الاسهم بالدولار□

اضراب عن الكلام والسبب: منح المكافآت

قام العاملون في محطة سكك الحديد الرئيسية في روما باطرف اضراب، يعد الاول من نوعه، حيث قرروا الامتناع عن التحدث مع المسافرين بغير اللغة الايطالية، وعدم الرد على استفساراتهم، او تلبية حاجاتهم. مما تسبب في احداث ارباك كبير لحركة النقل بالقطارات حيث بقيت طوابير طويلة من المسافرين والسياح الذين لا يجيدون التحدث بلغة دانتي، تنتظر امام شبابيك قطع التذاكر.

العاملون يقولون ان سبب اضرابهم هذا، والذي بدأ الاسبوع الماضي، هو بسبب رفض ادارة السكك الحديدية منح موظفيها مكافأة اتقان لغة اجنبية، وعليه فانهم لن ينقطعوا عنه الا بعد استجابة الادارة لطلبهم□

التنمية الصناعية في الوطن العربي

تبدأ الاربعاء المقبل ١٩ تشرين الاول الجاري، اعمال الدورة الرابعة العادية لمجلس ادارة المنظمة العربية للتنمية الصناعية.

ويناقش المشاركون في الدورة تقرير مدير عام المنظمة عن نشاطاتها للفترة السابقة والتحضيرات الجارية لعقد المؤتمر السادس للتنمية الصناعية في الوطن العربي والمؤتمر الثالث للطاقة، كما يتدارس مجلس الادارة طلب الكويت الانضمام لعضوية المنظمة، وتعيين مدير عام جديد لها، وتقرير السنة المالية الماضية، وموقف الاقطار الاعضاء من دفع اسهمها في موازنة المنظمة.

كما ستتيح الدورة مجالا واسعا لوزراء الصناعة العرب بصفتهم اعضاء في مجلس الادارة، للاطلاع على الواقع الصناعي العربي وآفاق تطوره□

مصر والبنك الدولي

طلب صندوق النقد الدولي من الحكومة المصرية، زيادة اسعار الكهرباء والبنزين والمازوت وكافة استخدامات البترول كشرط مسبق للاتفاق على تقديمه لأي قرض يتعلق بتمويل مشروعات للطاقة في مصر.

وبالفعل تعكف وزارة الكهرباء المصرية حاليا على دراسة خطة لتلبية هذه الشروط، حيث سبق وان رفض بنك الاستيراد والتصدير الاميركي اعطاء تسهيلات ائتمانية لشركتين اميركيتين تقدمتا بعطاءات لانشاء وتنفيذ محطة الضبعة وهي اول محطة كهربائية مصرية تعمل بالطاقة النووية، مشترطا نفس الشروط المشار اليها.

هذا وستصل مصر تباعا خلال الايام القادمة ثلاث بعثات من البنك الدولي، حيث ستختص الاولى بتنفيذ الاتفاق الخاص باشتراك البنك المذكور في تمويل مشروعات خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والثانية بمراجعة معدلات تنفيذ المشروعات الاقتصادية التي ينفذها البنك في مصر والتي تبلغ قيمتها ٤ مليارات دولار.

والثالثة بدراسة المشروعات التي يشترك فيها القطاع الخاص المصري، والمشترك، والقطاع الاجنبي□

مرة أخرى.. من وجهة نظر قانونية

المهاجرون العرب في فرنسا: ماهي أوضاعهم وانعكاسات اجراءات الهجرة بحقهم؟

المحامي جلول: الإجراءات الأخيرة تتعلق بالأزمة الاقتصادية والمشكلة تبدو أخطر لدى الجيل الثاني

المحامي لمويبان: هكذا يستغلون العربي.. وهكذا تختزل العدالة.. ومع ذلك علينا منع إساءة البعض من السمعة المهاجر

استكمالا لتحقيقنا السابق حول أوضاع المهاجرين العرب في فرنسا بعد القرارات الاخيرة التي اتخذتها الحكومة الفرنسية لتقنين الهجرة، وما رافق ذلك من اجراءات عملية بحق «المهاجرين السريين». تواصل «الطليعة العربية» في هذا العدد لقاءها مع المحامين جلول يخلف وعمّار لمويبان، لتسليط مزيد من الضوء على اوضاع المهاجرين العرب والمشكلات التي يواجهونها، وعلى اسباب الاجراءات الفرنسية الاخيرة وانعكاساتها على اوضاع المهاجرين... فكان هذا الحديث:

المحامي جلول: همهم الوحيد هو مراقبة العامل

لقاؤنا الاول مع المحامي الجزائري جلول يخلف من مواليد وهران سنة ١٩٣٨ وقد هاجر الى فرنسا عام ١٩٦٠ ويزاول مهنة المحاماة منذ ١٩٧٠ واغلب زبائنه من المهاجرين العرب.

تحدث في البداية عن مشاكل المهاجرين فقال:

ان اغلب المهاجرين هم من العمال غير الفنيين وبالتالي يضطرون للقيام باعمال قاسية مقابل اجور متدنية ونادرا ما نجد من بينهم الكادر او حتى الكادر المتوسط. ولانهم يعرفون مسبقا ان تواجدهم هنا في فرنسا هو تواجد مؤقت نجدهم لا يحرصون على تطوير امكاناتهم من خلال استغلال فرص التكوين المهني. ان العمال العرب يدفعون الثمن اليوم في فترة تنشط فيها حركة الطرد، وبالتالي تنشط فيها حركة رفضهم في ظل غياب اعلام عربي يتبنى قضاياهم ومطالبهم الملحة وبالتالي يعيشون الاما مضاعفة: الرفض وانتظار الحل... ان المؤسسات الاقتصادية تعيش ازمة حادة، لذلك تعمد للتخلص من الاقل فائدة والتشبث بالكادر مثلا.

ان العديد من هذه المؤسسات تقيم مشاريع عديدة تستغل في اطارها العمال العرب ومن ثم في حال افلاسها او فشلها تترك العمال دون تعويض حقيقي.

ان العديد من المؤسسات القائمة تضع العصي في عجلات الحكم اليساري والعامل العربي هو الضحية الاولى.

عن موقفه من الجرائم العنصرية يقول:

الغريب في الامر ان الفرنسي العادي هو وقود الحملة العنصرية... انت لا شك بحكم عملك كصحفي سمعت بحادثة التفجير الاخير في مرسيليا واليوم يقول غاستون دوفار - وليس انا - ان الجريمة استهدفت الجزائر وان القائمين بها هم من اليمين الفرنسي، والحقيقة ان الحكومة الفرنسية تسعى من اجل ايقاف هذا التصاعد الخطير في العمل الاجرامي وهي لا يمكن ان تتحرك الا من خلال ما تتيحه الاجراءات الديمقراطية، وهي بالتالي لا يمكن ان تلجأ الى حلول ضغط واكراه لقمع الموجة العنصرية. انها مأساة حقيقية تجد عمقها في غياب الاعلام.

قلت للمحامي السيد جلول: بحكم كونك قانوني، ما هي الحلول التي تراها لحل مشكلة الهجرة؟

قال: بلدان المغرب العربي لا تتحمل المسؤولية ازاء عمالها وهي تدفعهم للهجرة حتى لا يثيروا القلاقل في الداخل فضلا عن انها تستغل عرق جبينهم من خلال ما توفره من عملة صعبة والحقيقة انها هي المستفيدة من هذه العملة وليس العمال المهاجرون وعوائلهم. ان العامل العربي متروك عن تعمّد لوحده، وهو يعاني من غياب لغة التخاطب مع الادارة الفرنسية وفي أغلب الاحوال عندما يلجأ لسلطات بلده يواجه الاهمال، ان ممثلي هذه الدول همهم الوحيد هو مراقبة العامل ومراقبة ماذا يفعل وليس البحث عن حلول لمشاكله اليومية.

وعن رأيه في الزواج المختلط وما يترتب عنه من مشاكل قانونية.

يقول المحامي: الفرنسية هنا حرة، وهي بحكم القانون مساوية للرجل وليس ذلك نفس الشيء في بلدان المغرب ونتيجة ذلك، وعند الطلاق تكون ثمرة الزواج المختلط تمزق حاد وضياع الاطفال بين الاب والام وكل يحاول من جهته ان يخفي الاطفال عن الطرف الآخر... والامر يقتضي تحركا اعلاميا حقيقيا من اجل توعية المهاجر بخطورة الزواج المختلط وما يحمله من مخاطر. صحيح انه حاليا نادرا ما يحصل الزواج الابيض وفي هذا الزواج يتفق المهاجر على الزواج من اجنبية بهدف الحصول على اقامة قانونية في فرنسا، ولكن في المقابل ظهرت حالات زواج بين عرب يحملون الجنسية الفرنسية وعربيات بهدف حصولهن على اوراق اقامة قانونية. والزواج لا يجوز ان يكون بهدف التحايل على القانون!

وعن الاجراءات الاخيرة في حق المهاجرين.

يقول: الاجراءات الاخيرة لها علاقة بالازمة الاقتصادية. والمشكلة تصبح اخطر لدى الجيل الثاني لانه يواجه برفض المجتمع الفرنسي في نفس الوقت الذي يلقى اتهام الآباء له بالتخلي عن الثقافة القومية والانسان في النهاية لن يغير اسمه وهويته مهما فعل.

قلت للمحامي: ورأيك في العودة؟

قال في حدة:

العودة غير ممكنة... هل تتصور ان بلدان المغرب العربي بامكانها ان تمتص كل هؤلاء المهاجرين.. دائما نسمع عن اب يطرد ابنه الى بلده الاصلي عند فشله الدراسي مثلا، الا ان الابن يعود من جديد. ان فرنسا تتعمد ان تسهل لهؤلاء حمل الجنسية الفرنسية لانها في حاجة الى دم جديد وهي تعمل على كسبهم نهائيا تجاوزا لحالة مجتمع الشيخوخة... العودة هي



المحامي جلول: المهاجر يعاني هنا ويواجه الاهمال هناك

حل... ولكن الآن على الاقل لا يمكن تحقيقه. والاستعمار اوجد الهجرة، ونحن الآن امام مشكلة كبيرة يغيب عنها الاعلام غيابا متعمدا.. المهاجرون في حاجة الى اعلام كبير ومركز..

قلت للمحامي: ماذا عن حلولك انت لمشاكل زبائنك؟

قال: انها اهتم حاليا بمشكلة الحالة المدنية للمغاربة فقد جاء لصالحهم اجراء جديد، وانا احاول ان ادافع عن حقهم في تثبيت تاريخ ميلادهم الحقيقي بهدف الحصول على حقهم في منح الشيخوخة في المدة القانونية الحقيقية... ان الكثير من المغاربة ثبت لهم تاريخ معين لولادتهم واليوم يمكن اصلاح ذلك حتى لو تعلق الامر بزيادة كبيرة في عدد سنوات عمرهم ما دام ذلك هو عمرهم الحقيقي...

عمار لمويبان: تشتتنا هو مصدر ضعفنا

لقاؤنا الثاني كان مع رجل القانون عمار لمويبان جزائري شارك منذ بلوغه السادسة عشر في الثورة المسلحة، وقد قدم الكثير من افراد عائلته بما فيهم والدته حياتهم ثمنا للثورة الجزائرية في فترة نضالها التحرري.

في بداية اللقاء اكد لنا لمويبان امتنانه لاهتمام «الطليعة العربية» بمشاكل المهاجرين واشار الى ان اغلب الصحافة اهملت معالجة قضايا المهاجرين وذلك خوفا منها على اسواقها... ان اهتمامي الاساسي المباشر هو بمأساة مواطنينا المهاجرين في فرنسا وكل ما يتعلق بهم من قريب او بعيد، ذلك لان عزلهم وتركهم لوحدهم يعني تمكين الآخرين من الاستمرار في استغلالهم. وأنا لا ألقي الكلام جزافا. فقد حملت لك هذا الملف وبه شواهد دقيقة على مدى استغلال المهاجرين ونهب اموالهم وتحويلهم الى ضحايا... العامل ليس له من يحميه وحتى من يمثله ان مصدر ضعفنا هو تشتتنا وتمزقنا وعدم مبالاة البعض منا

لمويبان: شواهد دقيقة على استغلال المهاجرين

بمآسي الآخرين من ابناء جلدته... اليهود اليوم في فرنسا اصبحوا في موقع قوي يحميهم من الاعتداء وانتهاك حقوقهم لسبب بسيط هو تضامنهم فيما بينهم ودفاعهم بشراسة وقوة عن ابناء جاليتهم... اني اقولها لك بشكل واضح وصريح ولا لبس فيه:

ليس هناك عدالة في فرنسا عندما يتعلق الامر بمهاجرين عرب والادلة ستطلع عليها في هذا الملف الذي حملته لك... ليس هناك عدالة لانه بمجرد ان يتعلق الامر بضمان حصول مهاجر عربي على حقوقه

يتم اهمال متابعة ذلك الى ان تنتهي الآجال القانونية المحددة للحصول على هذه الحقوق، وبالتالي يتم اهدارها عبر القانون ومن خلال القانون. لكن مقابل ذلك عندما يتعلق الامر بمتابعة العربي نتيجة جنحة او جريمة فان العدالة تتحرك بسرعة وبفاعلية...

وبعد كل ذلك يتحدثون ويطيلون الحديث عن الاجرام في صفوف المهاجرين العرب... ماذا ينتظرون من عرب مهاجر محروم، معدم، يتعمدون اهمال حقوقه في حين يسارعون الى تجريمه بمجرد ارتكابه مخالفة بسيطة.. لذلك يمكن ان نفسّر بسهوله اسباب اللجوء الى العنف والادمان على الكحول وتوتر الاعصاب وانعدام الثقة.

بهدف تأكيد اقواله فتح المحامي الملف الذي جاء به واطلعني على احدى الوثائق وهي رسالة موجهة منه الى المحامي «مونو»... الوثيقة تتحدث عن مواطنة جزائرية فقدت معيلها الوحيد وهو زوجها سنة ١٩٧٩ نتيجة حادثة شغل اثناء عمله في ورشة بناء، وقد كلفت المحامي «مورو» بمتابعة القضية من اجل حصولها هي وابنائها على التعويضات القانونية من شركة البناء، الا ان المحامي لم يقم بواجبه حسب الاصول مما ادى الى غلق ملف القضية سنة ١٩٨٢ نتيجة سقوط حقّها بالتقادم اي نتيجة فوات المدة المحددة وفق القانون للحصول على حقوقها... وعلق المحامي لمويبان ونحن نطلع على الوثيقة... هذا نموذج لخذلان العدالة للمهاجرين العرب وان كانت اليوم بفضل تحرك سريع تلجأ للتحقيق مع المحامي المهمل لواجباته.

قلت للسيد لمويبان: هل المطلوب متابعة القضايا الفردية كل على حدة بهدف الوصول الى حلول حاسمة او ان المطلوب تقديم حلول على نطاق أعم؟.

اجاب: لقد وجهت بشكل دائم وملح الدعوة لكل القنصليات والسفارات وممثلي المهاجرين في فرنسا من اجل الاهتمام الجدي بالمهاجرين العرب، وقد اكدت اننا جميعا معنيون بالامر واننا اذا اردنا الحفاظ على هويتنا العربية، فان ذلك لن يمر الا عبر اتحادنا وتحركنا الموحد. عندما يعتدي عليك الآخرون، وأقوم بمساندتك، فلن يجرأ الآخرون على الاعتداء عليك من جديد... ينبغي على الجهات المعنية بالمهاجرين. ان تخلق اجهزة موحدة همها متابعة قضايا المهاجرين وبامكانياتنا يمكن ان نراقب ونمنع اساءة البعض هنا لسمعة المهاجر العربي... كل منا حاليا يلعب امام مرماه في حين اننا مطالبون بان نكون جميعا قانونيين بهدف الدفاع عن مهاجرينا وتثقيفهم بحقوقهم وواجباتهم، وعند ذلك سنقف في مواجهة العناصر المسيئة للعرب. وانا اؤكد لك بوضوح ايضا ان هناك في سلك القضاء والمحاماة وبعض رجال القانون من يناصبون العداء للعرب بشكل علني وقد تابعت في هذا الصدد القاضي «اتو» في ننتار وتم نقله نتيجة اهماله المتعمد في متابعة قضايا العرب كما وزعت منشورا على السفارات والقنصليات والجهات الممثلة للمهاجرين افضح فيه اسماء بعض القضاة الذين يقومون بغلق ملفات قانونية لانها لصالح العرب نتيجة مماطلتهم وبدعوى تساقط الدعاوي نتيجة التقادم الزمني علما ان القضايا المدنية تسقط بعد مرور ثلاث سنوات والقضايا التجارية تسقط بعد ٣٠ سنة والقضايا الجنائية بعد ١٠ سنوات.

قلت للسيد لمويبان: المهاجر العربي هل يلجأ للمحامين بشكل دائم عند انتهاك حقوقه؟

اجابني: بعض المحامين هم الداء. انهم يستغلون المهاجر ويستقطعون منه اجورا مرتفعة ولي ادلة دامغة وبالاسماء لمحامين انتهكوا حرمة القانون واثروا على حساب المهاجر العربي وجهله بالقانون وهم يمتلكون شبكات واسعة داخل اوساط القضاء بهدف حمايتهم من سلطة القانون. ومن المحامين من يلجأ الى اجراءات غير قانونية على اساس انها لمصلحة الزبون وعندما يدخل المغفل في اللعبة يصبح تحت رحمة المحامي وبالتالي يحوله الى دجاجة تبيض ذهبا. من ذلك ان احد المحامين اقنع مهاجر عربي باعلان مبلغ يقل عن المبلغ الحقيقي في عملية بيع وشراء دكان وعند قيام الازمة يخضع المحامي زبونه الى اوامره وشروطه ويقوم باستغلاله. ومثال المحامي «مارياج» مثال معروف لكثرة القضايا التي رفعت ضده والتي تتضمن امثلة دقيقة عن تلاعبه بمصالح المهاجرين العرب واستغلاله لهم. وعرض امامنا السيد لمويبان وثائق تثبت بدقة مدى التلاعب بمصالح وحقوق بعض المهاجرين العرب من قبل العديد من المحامين!

سألت المحامي عن وجهة نظره في الزواج المختلط وما يحمله من مشاكل قانونية.

ـ اجاب: الفرنسية عندما تتزوج من العربي لا تتزوج لغتنا وتقاليدنا وثقافتنا. والبيت الزوجي في هذه الحالة يعيش التناقض والاختلاف الجذري في اللغة والتقاليد والعادات. بينما العربي يقوم على تقاليد صارمة (احترام الآباء وطاعة الوالدين واحترام الاكبر ـ عودة الزوجة لبيت الاهل عند طلاقها ـ ليس لنا بيوت عجزة نهمل فيها كبارنا في السن) والبيت في الزواج المختلط معرض دائما للانهيار... في فرنسا يفرضون علينا قوانينهم وبالتالي الشاب والفتاة العربية عندما تبلغ سن الرشد (١٨ سنة) تخضع للقانون الفرنسي، وهو يسمح لها بالاستقلالية عن الاهل وبالتالي تختار الحرية الكاذبة غير المسؤولة والتمرد على هوية وتقاليد وعادات الاهل!.

نقطة اخيرة: كيف يستغلون الدين؟

بعد ذلك قال لي السيد لمويبان: اذا سمحت قبل ان ننهي حديثنا لا بد من الاشارة الى قضية هامة وخطيرة، وتجد امامك وثيقة تثبت لك وقائعها، وتتمثل في ان بعض العرب مدفوعين بعناصر يهودية قاموا باعلان ما يسمى بالاتحاد الاسلامي العالمي بهدف الاستغلال والنهب والتحايل وقد لجأوا من اجل الحصول على الاموال الى الاتفاق مع شركات غذائية اجنبية لانتاج سلع ـ على اساس انها «حلال» ـ وفي مقابل التأشير على هذه السلع على انها حلال من قبل الاتحاد المزيف تقوم العناصر المشكلة للاتحاد بتلقي عمولات كبيرة بل ان هذه العناصر استغلت المهاجرين البسطاء بشكل مباشر من خلال ايجاد وسائل عمل لهم باجور متدنية وبعد استخلاص مبالغ منهم مقابل الحصول على وثائق قانونية تمكنهم من العمل... انني كما قلت لك في البداية لا اتحدث عن فراغ وقد عمدت الى تأكيد اقوالي من خلال البراهين والادلة... والحقيقة ان دفاعي الدائم عن المهاجرين العرب والتصاقي بقضاياهم اليومية يأتي نتيجة اقتناعي الكامل بمدى معاناتهم وآلامهم ومع ذلك فانني لم اثر معك بعد مشاكل العمال مع ارباب العمل ونتيجة اعمالهم المضنية لانها لوحدها في حاجة الى ملفات ضخمة لكني اود ان اقول لك بان الله وهبني ما يكفي، لذلك انا لا اتلقى اتعابا عن متابعتي لقضايا المهاجرين العرب وكل اتعابي اقدمها مجانا لفائدة المهاجرين العرب□

تحقيق اجراه: سمير المزغني

تصوير: حسين علي

من وثائق منظمة العفو الدولية حول حقوق انتهاك الانسان في ايران - ٢

اعدامات بالجملة وحوادث أغرب من الخيال!

في ايران: اذا لم تستطع السلطة القاء القبض على متهم تعتقل أباه.. وفي كردستان أعدموا ٢٧ شخصاً خلال ساعتين!
معظم الذين أعدموا منذ عام ١٩٨١ ينتمون الى منظمات كانت تعادي نظام.. الشاه!
لدى منظمة العفو وثائق عن اعدام اطفال ونساء.. وحوامل.. في ايران!!

خلال بعض الوقت بعد قيام الثورة كانت ايران تطبق القوانين الاسلامية كما تفسرها المحاكم الثورية بالاضافة الى القوانين الموجودة. وعلى الرغم من ان كل القضايا التي علمت بها منظمة العفو مثل الجنح السياسية والدينية والجنسية وتجارة المخدرات والمشروبات الروحية كانت تمر على المحاكم الثورية، الا انه يبدو ان المحاكم المدنية كانت تواصل النظر بالقضايا المدنية وقضايا الاجرام.

في آب ١٩٨٠ انعقد في طهران مؤتمر للقضاة والمفتشين بهدف مناقشة الوسائل الكفيلة بالتخلي عن النظام القضائي القائم لمصلحة «القانون الاسلامي». وتبع ذلك دمج المحاكم المدنية مع المحاكم الدينية.

وفي مطلع عام ١٩٨١ علمت منظمة العفو الدولية انه جرى سن قانون «العين بالعين والسن بالسن» من طرف مجلس القضاء الاعلى ووافق عليه مجلس الوزراء وجرى تقديمه للبرلمان الايراني لاقراره. وقد انتقدت هذا القانون جمعية القانونيين في ايران واعتبرته يشجّع «على الحقد وعلى روح الانتقام» ويُعيد البلاد الى الوضع القبلي.

ولم يصل الى علم منظمة العفو ما اذا كان البرلمان الايراني قد اقرّ هذا القانون ولكن نقلت اليها معلومات حول تطبيق هذا القانون في بعض الاحيان.

وفي ٨ تموز/يوليو من عام ١٩٨١ اعلنت وكالة الصحافة الفرنسية ان البرلمان الايراني قد اقر بشرعية المحاكم الاسلامية واعطاها السلطات التي كانت تمارسها بالفعل منذ انشائها. وكانت صلاحية هذه المحاكم تتراوح بين «القيام بقلاقل لاغراض سياسية» وبين «تنظيم شبكات للفساد او التعاون معها».

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن الراديو الايراني بتاريخ ٢٣ آب/اغسطس ١٩٨٢، ان المحكمة العليا قد قضت بالغاء كل القوانين السابقة على الثورة والتي لا تتناسب مع الاسلام. وجاء هذا القرار في اعقاب تصريح ادلى به آية الله خميني ودعا فيه الى الغاء القوانين المتعارضة مع الاسلام «مرة واحدة والى الابد». وقد اصدرت المحكمة العليا اوامرها لكافة القضاة والمحامين لوضع حد لكل التفسيرات القانونية المبنية على القوانين السابقة والاسترشاد من الآن فصاعدا «بالنصوص الدينية والخطب الاصلية» عندما يصدرون احكامهم.

على الرغم من الضمانات الدستورية فان كل الحالات التي علمت بها منظمة العفو لم تشهد «نقل الاتهامات والادلة خطيا وعلى الفور الى المساجين... ولا تم نقل الملف المؤقت الى السلطات القضائية المختصة في مدة لا تتجاوز ٢٤ ساعة كحد اقصى».

على العكس من ذلك تبّين انه يتم توقيف الناس بشكل اعتباطي جدا ويظل الموقوفون فترات طويلة جدا في السجون دون ان يعرفوا التهم الموجهة اليهم. وقد روى احد المساجين السابقين لمنظمة العفو انه امضى عاما في السجن ولم يعرف بالتهم الموجهة اليه الا بعد انقضاء ١١ شهرا على توقيفه وقبل شهر واحد من محاكمته واطلاق سراحه. وقد روى هذا السجين حكاية سجين آخر سألته سلطات السجن عن سبب سجنه فلم يستطع الاجابة وكان ما يزال رهن التوقيف عند خروج المخبر الذي نقل قصته.

وقد وصل الى علم منظمة العفو معلومات كثيرة حول آباء تم اعتقالهم كرهائن حين لم تستطع السلطات القبض على بعض المتهمين الفارين من ابنائهم. ومن الحكايات التي نقلت الى المنظمة قصة توقيف اربعة افراد من عائلة واحدة واربعة اصدقاء لهم بينهم حماة طاعنة في السن اوقفت للمرة الاولى مدة ٢٠ يوما، ثم اطلق سراحها لكي يعاد توقيفها من جديد بعد بضعة اشهر لمدة ثلاثة اسابيع، ثم اطلق سراحها مرة اخرى بعد ان اصيبت بنوبة قلبية. ومن اصل الاشخاص الثمانية الموقوفين، اطلق سراح اربعة، وبقي اربعة في السجن بعد مضي اكثر من عام على توقيفهم.

ونقل بعض المحامين الى منظمة العفو انهم حاولوا الدفاع عن بعض الموقوفين الذين قدموا للمحاكم الاسلامية ولكن لم يسمح لهم ابدا بذلك.

وفي اي من الحالات التي أُعلمت بها منظمة العفو، لم يسمح للمتهمين بالاستئناف امام المحاكم العليا على الرغم من ان حق الاستئناف معترف به نظريا.

وفي معظم الحالات التي نُقلت الى المنظمة فان المتهمين الذين تصدر احكام باعدامهم يتم اعدامهم فورا بعد صدور هذه الاحكام قبل ان تتاح لهم فرصة الاستئناف.

اعدامات بالجملة

في حالات عديد يبدو ان الاعدامات كانت تتم دون محاكمات، وحتى حين وجود هذه المحاكمات فقد كانت سريعة جدا. وقد علمت منظمة العفو بحادث جرى في كردستان - ايران بعد قيام الثورة بفترة قصيرة في آذار/مارس ١٩٧٩. وقد روى القصة واحدا من ١٨٠ متهما في محاكمات جرت في مكان منعزل ودامت ساعتين ونصف الساعة وانتهت باصدار حكم الاعدام على ٢٧ شخصا تم اعدامهم بعد وقت قصير.

وبين الذين أُعدموا في حزيران ١٩٨١ بعد سفر الرئيس بني صدر الشاعر سعيد صول طنبور وهو مؤلف مسرحي يساري كانت منظمة العفو قد تبنت قضيته حين كان سجينا ايام الشاه. وهو احدى الحالات التي لم تستطع منظمة العفو ان تعرف ما اذا كانت قد جرت محاكمة ما قبل تنفيذ حكم الاعدام.

وفي كانون الاول/ديسمبر من عام ١٩٨١ جرى اعدام شكر الله باكنجاد الامين العام لجميعة قدامى المساجين السياسيين واحد مؤسسي الجبهة الوطنية الديمقراطية التي شكلت بعد الثورة بهدف المحافظة على الحريات الديمقراطية والحقوق في ايران. ولم



الانسان لا قيمة له اليوم في .. ايران!

تعلن السلطات عن اعدامه الا في كانون الثاني/يناير ١٩٨٢ بعد ان طالبت منظمة العفو بالتحقيق في مصيره.

مرة اخرى لا نعلم ما اذا كانت قد جرت اية محاكمة. وفي حالات عديدة اخطرت منظمة العفو بان اهالي المعتقلين لا يعلمون باعدام ابنائهم الا بعد مرور بعض الوقت ولا يعرفون ما اذا جرت محاكمات قبل تنفيذ احكام الاعدام.

وقد تلقت منظمة العفو شهادة احد الرجال الذين اعدمت زوجاتهم لتعاطفها مع المجاهدين. ولم يعرف باعدامها الا بواسطة التلفزيون والصحف بعد مرور يومين على اعدامها. وعندما حاولت العائلة استعادة الجثة قيل لهم انه قد تم دفنها. وفي حالات اخرى جرى اعدام ناس صدرت بحقهم احكام بالسجن في الاساس ودون ان تكون قد اتخذت بحقهم اية اجراءات قانونية اضافية.

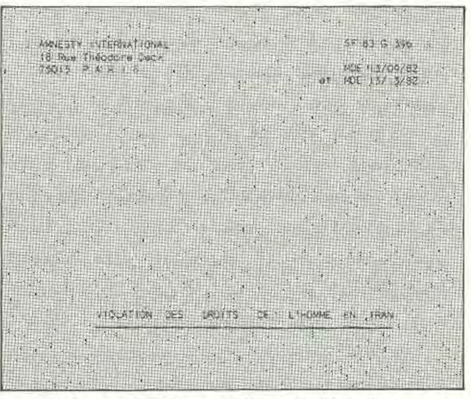
وفي ٢٦ تموز/يوليو ١٩٨١ اعلن عن اعدام محمد رضا سعداتي احد قادة المجاهدين بعد ان حكم عليه بعشر سنوات من السجن. وفي ١٠ شباط/فبراير عرف اهالي عميد غريب الطالب الذي اتم دراسته في فرنسا بانه أعدم بعد مرور يومين على تنفيذ الحكم. وكان قد اوقف بتاريخ ٩ حزيران/يونيو بعد ان عُثر على رسالة كتبها لاحد اصدقائه في فرنسا يروي له فيها الاوضاع في ايران، وحكم عليه بثلاث سنوات سجن بتهمة «التغرّب» و«تدخين سجائر ونستون».

في الفترة التي اعقبت الثورة كان معظم الذين نُفذت فيهم احكام الاعدام من انصار الشاه ناهيك عن الاعدامات بتهم الجنح الجنسية وتجارة المخدرات والجرائم العادية.

التهم الجاهزة للمعادين

وخلال عام ١٩٨٠ والنصف الاول من عام ١٩٨١، ذكرت الاسباب التالية باعتبارها كافية لاصدار احكام الاعدام: «مؤامرات ضد الحكومة - تهريب وتجارة المخدرات - تجسس - تعاون مع القوات العراقية - دعم الحزب الديمقراطي الكردستاني - السرقة والقتل». وقد جرى اعدام بهائيين ويهود بتهمة التجسس. ومنذ قيام الثورة اعدم ١٥٠ من البهائيين. ولم تحصل منظمة العفو على اي دليل يؤكد تهمة التجسس. وما زالت الاعدامات بهذه التهمة مستمرة. ولكن معظم الناس الذين اعدموا خلال النصف الثاني من عام ١٩٨١ وفي ١٩٨٢ كانوا ينتمون الى منظمات معادية للسلطات بعد ان كانوا فيما مضى من المعارضين لحكم الشاه ومن اوائل الذين ايدوا قيام الثورة.

وخلال القلاقل السياسية التي اعقبت ذهاب بني صدر تمت مئات الاعدامات خلال فترة وجيزة. فمن اصل ٢٦١٦ عملية اعدام تمت عام ١٩٨١ وعلمت بها منظمة العفو، جرت ٢٤٤٤ عملية بعد يوم ٢٠ حزيران/يونيو. وحسب معلومات المنظمة فان معظم هذه الاعدامات جرت بلا محاكمات او بعد محاكمات


AMNESTY INTERNATIONAL
18 Rue Théodore Deck
75015 PARIS

SF 83 G 396

MDE 13/09/82
et MDE 13/ 3/82

VIOLATION DES DROITS DE L'HOMME EN IRAN

صورية. والتزايد الكبير في الاعدامات بعد حزيران/يونيو ١٩٨١ جاء متزامنا مع تصاعد الصراع بين حزب الجمهورية الاسلامي الحاكم ومنظمات المعارضين مثل مجاهدي خلق. وقد جرى اغتيال العديد من الوزراء والموظفين واعتبرت المعارضة هذه الاغتيالات كرد على عمليات الاعدام. والشهادات العديدة التي حصلت عليها منظمة العفو تؤكد ان معظم الذين تم اعدامهم لم يقوموا باعمال عنف. فقد ذكر احد قدامى المساجين لمنظمة العفو ان قاسم فلشام الذي «أعلنت جريدة «طهران تايمز» يوم ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٨١ عن اعدامه بسبب «قيامه باحداث شغب في الشارع»، لكنه كان في ذلك التاريخ موجودا في السجن معه ولم يكن من الممكن له ان يقوم باعمال شغب في الشارع!

وقد روت تقارير عديدة قصصا عن اعدام الاطفال والنساء الحوامل. وقد اصدرت منظمة «مجاهدي شعب ايران» كتابا حول «الحرب والانسانية» نشر في ايار/مايو من عام ١٩٨٢ وذكرت فيه اسماء ١٢ امرأة من الحوامل تم اعدامهن. وتضمن الكتاب ذكر اسماء ٢٤ ولدا ممن هم دون الثامنة عشرة اعدموا منذ ٢٠ حزيران/يونيو ١٩٨١ مع نشر شهادات ولادتهم. وقدمت جماعات ايرانية اخرى معلومات مماثلة حول اعدام الاولاد. امير ملكي، عمره ١٦ عاما، اوقف يوم ٢٠ حزيران/يونيو بعد مظاهرات قامت بها منظمة المجاهدين. اودع سجن «ايفن» لمدة ثلاثة اشهر قبل ان يتم اعدامه دون محاكمة يوم ١٦ سبتمبر/ايلول ١٩٨١. وفي تقرير آخر عرفت منظمة العفو باعدام ولد من مواليد ١٩٧٠ أخذ الى سجن ايفن في حزيران/يونيو ١٩٨١ واودع كرهينة بدل والده الذي كان فارا. وحسب معلومات المنظمة فان الولد اتهم بالوقاحة تجاه آية الله غيلاني القاضي الديني في طهران.

وقد ذكرت جريدة «الغارديان» بتاريخ ٢٤ حزيران/يونيو ١٩٨١ على لسان آية الله غيلاني نفيا لاعدام اولاد لاتتجاوز اعمارهم ١٣ او ١٤ سنة وجاء على لسانه: «ان احدا منهم ليس دون السابعة عشرة. ولكن الفتاة تعتبر ناضجة عندما تبلغ التاسعة في نظر الاسلام. وبالتالي فنحن لا نميز فتاة في التاسعة عن رجل في الاربعين من عمره. الامر الذي يسمح لنا باصدار اي حكم».

وبتاريخ ٢٠ سبتمبر/ايلول، نقل على لسان المفتش العام في طهران اسد الله لا جوردي قوله: «اذا القينا القبض على ولد في الثانية عشرة من عمره وهو يتظاهر ضمن مظاهرة مسلحة فسوف يتم اعدامه رميا بالرصاص. العمر لا يهم». (جريدة «التايمز» بتاريخ ٢١ سبتمبر/ايلول ١٩٨١). وفي ٧ ديسمبر/كانون الاول ذكر رئيس المحكمة العليا آية الله موسوي اردبيلي ان احكام الاعدام لا تصدر على من هم دون الثامنة عشرة على الرغم من ان القانون الاسلامي يبيح اعدام اي شخص تجاوز السادسة عشرة من عمره» (رويتر ٧ ديسمبر/كانون الاول ١٩٨١)□

الحلقة القادمة:
المعاملات السيئة والسجناء بسبب آرائهم

le quotidien de paris

لوكوتيديان دو باريس

ستة اسئلة من اجل خمس طائرات

جريدة «لو كوتيديان دو باري» الصادرة بتاريخ العاشر من الشهر الجاري كتبت تحليلا مطولا حول صفقة طائرات «السوبر اتندارد» للعراق، طرحت فيه ستة اسئلة.

□ السؤال الاول: لماذا قررت فرنسا تسليم هذه الطائرات؟

ـ الجواب: لكي تحترم كلاما اعطته. فقد جرى توقيع عقد ولا بد من احترامه. فكيف يظل لكلام فرنسا اي وزن اذا ما تراجعت عن تعهداتها بفعل الضغوط او التهديدات الخارجية؟ ويبدو ان وزارة العلاقات الخارجية الفرنسية لم تزحزح موقفها ابدا حول هذه النقطة. وتقول الاوساط الدبلوماسية العربية في باريس ان التردد الذي بدا في بعض الوقت ليس مرده الى وزارة العلاقات الخارجية ولكن الى بعض المحيطين برئيس الجمهورية وعلى نحو خاص مستشاره جاك اتالي.

وعدا عن مسألة الوفاء بالتعهدات فان باريس تشدد على عنصر «الردع» الذي تمثله الطائرات المذكورة. فقد جاء على لسان رئيس الوزراء بيار موروا امام الجمعية الوطنية الاسبوع الماضي قوله: «ان فرنسا تدعم المتحارب الراغب بالسلام». على امل ان تقبل ايران في نهاية الامر بالجلوس على طاولة المفاوضات.

والدعم الفرنسي للعراق يفسره عنصران: عنصر اقتصادي، وعنصر آخر عبر عنه رئيس الجمهورية فرنسوا ميتران منذ بضعة اشهر حين قال: «من الضروري المحافظة على التوازن بين العالم العربي والعالم الفارسي»، معنى ذلك ان اي تهديد لاستقرار العراق هو كذلك تهديد لامن المنطقة كلها في الخليج وفتح الابواب امام انتشار الانظمة المتعصبة في هذا الجزء من العالم.

□ السؤال الثاني: لماذا يصر العراق على الحصول على هذه الطائرات؟

ـ الجواب: يقال ان وزير العلاقات الخارجية الفرنسي كلود شيسون هو اول من اوحى بالفكرة بعد حرب المالوين، مهما يكن من امر فالعراق طالب بهذه الطائرات التي تسمح بتدمير حاملات النفط التي تقترب من المصب النفطي الايراني في ميناء «خرج». فصاروخ «اكزوسيت» له فاعلية كبيرة ضد كل هدف معدني متحرك فوق الماء. ليس الهدف الاساسي اذن تدمير المنشآت النفطية الايرانية بقدر ما هو منع حاملات النفط من الاقتراب منها. فالعراقيون ايضا يشددون على الطابع الرادع لهذا السلاح. ففي احسن الاحتمالات تصبح ايران مرغمة على الجلوس على طاولة المفاوضات. كما يمكن ان يكون الهدف منع الشركات النفطية وشركات التأمين من ارسال الناقلات الى المنطقة او تحمل مسؤولية مثل هذه العملية. معنى هذا حرمان ايران من صادراتها النفطية وبالتالي من قدرتها على مواصلة الحرب. والواقع ان الردع الذي تمارسه بغداد موجه ايضا للدول الكبرى حسب ما يراه العديد من المراقبين.

فالعراقيون حين يبدون استعدادهم لتصعيد الصراع انما يضطرون هذه الدول للضغط على ايران وجرها الى طاولة المفاوضات. واذا بدا ان الردع غير كاف يصبح من الضروري الانتقال من مرحلة الحرب النفسية الى مرحلة الحرب الفعلية ذاتها مهما تكن احتمالات توسيع رقعة الصراع.

□ السؤال الثالث: كيف يجب ان ننظر الى التهديدات الايرانية؟

ـ الجواب: حسب ما قالته ايران فان لجوء العراق لاستخدام صواريخ اكزوسيت لمنعها من تصدير النفط يؤدي بها الى اغلاق مضيق هرمز. فلا تعود الدول الكبرى وفرنسا ترى «قطرة نفط ولا لون البترول اذا هي ما ساعدت العراق» حسب وعود الامام خميني. والواقع ان المضيق الواقع في اسفل الخليج هو عنصر اساسي من عناصر تجهيزات النفط، واغلاقه سواء بواسطة ايقاف السفن او زرع الالغام لا يمكن ان تقبل به الولايات المتحدة وهي اقوى الدول التي تستخدمه. وهذا ما قالته واشنطن علنا، ويقول المراقبون ان التهديدات الايرانية هي اقرب الى الابتزاز تجاه الدول الاخرى الواقعة على ضفاف الخليج وتجاه الولايات المتحدة. هذا ناهيك عن حاجة ايران نفسها لهذا المضيق من اجل صادرتها النفطية...

□ السؤال الرابع: لماذا يقلق الغربيون؟

ـ الجواب: الغربيون يقلقون بالتحديد من احتمالات توسع الصراع بشكل يهدد بالفعل تمويناتهم النفطية.

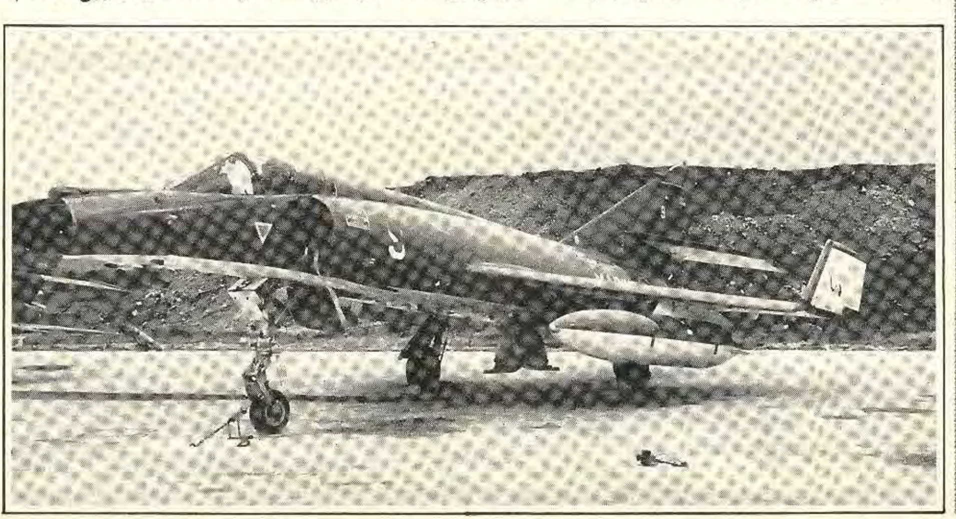
فالولايات المتحدة وبريطانيا والمانية الاتحادية واليابان قد اعربت بالفعل لفرنسا عن املها في عدم تسليم الطائرات للعراق. واليابانيون على نحو الخصوص الذين يستوردون كميات كبيرة من النفط الايراني لا يخفون قلقهم. وقد تناقش وزير العلاقات الخارجية الفرنسي كلود شيسون مع نظيره الياباني حول هذا الموضع خلال انعقاد (دورة) الجمعية العمومية في نيويورك.

□ السؤال الخامس: ما هو موقف بقية الدول العربية؟

ـ الجواب: انه على عكس بعض المعلومات الواردة من مصادر اميركية، فان دول الخليج لا تعارض تسليم طائرات «السوبر اتندارد» للعراق. وهي تعتقد ان الوقع النفسي للصفقة اهم من وقعها العسكري. كذلك الامر بالنسبة للتهديدات الايرانية. وعلى وجه العموم فان الدول العربية التي تستورد كميات كبيرة من السلاح الفرنسي يهمها ان تحفظ فرنسا تعهداتها.

□ السؤال السادس: ما هو موقف الدول الكبرى؟

ـ الجواب: صراع العراق ـ ايران بقي حتى الآن خارج المجابهة بين الشرق والغرب فاي من واشنطن او موسكو لم يحاول البحث عن مخرج للصراع. ولكن اي منهما لا يرغب بالتصعيد. فواشنطن لم تعارض صفقات السلاح الفرنسي للعراق ولكنها وافقت كذلك على صفقات السلاح الاسرائيلي لطهران. والسوفيات اول مورد سلاح للعراق يحتفظون بسفارة لهم في ايران على الرغم مما اصاب حزب «تودة»... ومن الواضح ان كلا منهما على المدى البعيد سيحاول كسب ايران..□



Le Monde

لوموند

من اجل توازن جديد

جريدة «لوموند» الفرنسية كتبت بتاريخ ١٢ من الشهر الجاري حول الانعكاسات النفطية لصفقة السلاح الفرنسي الى العراق. وجاء في المقال ان المسؤولين الفرنسيين لا يبدون قلقين. فحصول العراق على طائرات «السوبر اتندارد» هدفه اعادة التوازن بين العراق وايران. ففي الوقت الذي تقوم فيه ايران بتصدير كميات كبيرة من النفط وصلت

الى مليوني برميل في اليوم الامر الذي يجعلها تحصل على عائدات كافية لمواصلة الحرب، فان العراق لم يعد يملك سوى خط الانابيب الذي يعبر الاراضي التركية لتصدير نفطه والذي لا تتجاوز طاقته ٧٠٠ الف برميل في اليوم. ويمكن للتوازن بين الطرفين ان يعود اذا ما دمر العراق مصب النفط الايراني في ميناء «خرج»...

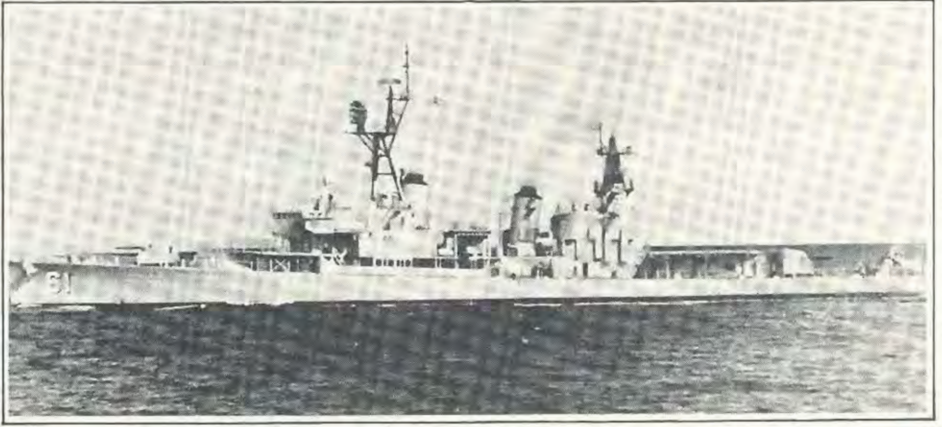
واذا كانت المفاوضات مع سوريا لاعادة تشغيل انابيب النفط العراقية ما زالت تراوح مكانها، فان بعض الشائعات تقول سيعاد تشغيل مصب «الفاو» على الخليج.

وفي هذا المنظور تلعب طائرات «السوبر اتندارد» دورا رادعا. فعندما تعلم ايران ان العراق قادر على ضرب مصبها النفطي في ميناء «خرج» تتردد في ضرب مصب «الفاو». ويسمح هذا لبغداد بتصدير كميات نفطية تفي باحتياجاتها...□

LE MATIN

لوماتان

لا احد يأبه بالتهديدات الايرانية



كتبت جريدة «لوماتان» الباريسية بتاريخ ١١ اكتوبر/تشرين الاول تحليلا ارسله موفدها في العاصمة الاميركية حول الاوضاع في الخليج.

وجاء في التحليل ان الادارة الاميركية تعتقد ان تسليم طائرات «السوبر اتندارد» الى بغداد من شانه ان يعدّل الوضع الاستراتيجي في الخليج وميزان القوى العراقية ـ الايرانية. فعلى الرغم من بعض التفاوت في التفسيرات حول النتائج المحتملة لهذه الصفقة فان الادارة الاميركية على عكس ما يقال تشارك الحكومة الفرنسية تحليلها للاوضاع.

والواقع ان المشاورات الفرنسية ـ الاميركية حول هذا الموضوع تجري عبر الاقنية الدبلوماسية العادية. ولا ترى ادارة الرئيس ريغان ضرورة لاجراء مشاورات على مستوى اعلى، على الرغم من رغبة الاميركيين في تفادي تصعيد الصراع الذي وصل الى مازق في نظر واشنطن، وذلك حتى لا تضطر الولايات المتحدة الى التدخل.

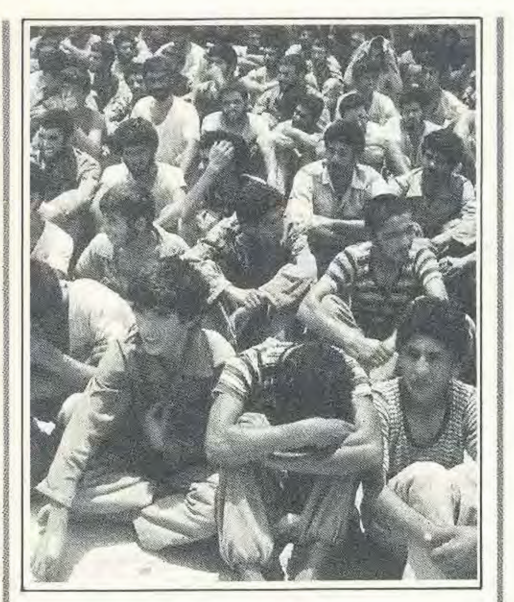
وواشنطن كما باريس لا تنظر بعين الجد الى تهديدات ايران بشان اغلاق مضيق هرمز كرد على العراقيين اذا ما حاولوا تسديد ضربة قاضية لصادرات ايران النفطية.

فالخبراء الاميركيون تابعوا بانتباه منذ بضعة اسابيع ردود فعل السوق على التسليم المتوقع لطائرات «السوبر اتندارد». ولا شك ان اطمئنان الاوساط النفطية ليس غريبا عن الانطباع السائد حاليا في العاصمة الاميركية. فبفضل الفوائض النفطية من المستبعد تماما ان يسود الاسواق اي قلق كما حدث عام ١٩٨٠ عندما بدا الصراع.

الاميركيون شديدو الانتباه كذلك للنشاط الذي تبذله بعض الدول العربية منذ ان انحازت الحكومة الفرنسية الى فكرة السلاح الرادع. فقد اخذوا بالنصيحة التي اسداها اليهم الرئيس مبارك لدى زيارته الى الولايات المتحدة منذ حوالي عشرة ايام وحذرهم فيها من اعطاء اي اهمية لتهديدات خميني. وهم ينتظرون بشغف افتتاح مؤتمر القمة العربي في الرياض الشهر القادم. فهم لا يستبعدون عودة النفط العراقي لعبور خطوط الانابيب عبر الاراضي السورية بعد اجراء مصالحة عربية عامة.

وعلى وجه الاجمال، فان الولايات المتحدة تنظر ببعض التجرد للصراع العراقي ـ الايراني. فاي من الطرفين لا يمتلك قوى ضاغطة في العاصمة الاميركية وواشنطن لا تشعر باي التزام كما هو حالها في مصر او (اسرائيل) او لبنان. فرغبتها في اعادة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية العادية مع بلد تعداد سكانه ٤٠ مليون نسمة يجعلها تداري مشاعر ايران حتى لا تقع هذه الاخيرة في منطقة النفوذ السوفياتية. ولكنها لا تذهب الى حد دعم ادعاءات خميني وجنوده. والمعروف ان اثنين من حلفاء الولايات المتحدة وهما (اسرائيل) وكوريا الجنوبية كانا يقومان بتزويد ايران بالسلاح.

من الناحية العراقية تجري الاتصالات على مستوى متواضع ولكن جدي. فالزيارة الطويلة التي قام بها وكيل وزراة الخارجية العراقية عصمت كتاني الى واشنطن في مطلع هذا الشهر تركت انطباعا طيبا جدا في اوساط الكونغرس وداخل الادارة الاميركية□



وكالة الصحافة الفرنسية

«لا تحزن للولد الذاهب الى الجبهة»

«وكالة الصحافة الفرنسية» اوردت الاسبوع الماضي تقريرا عن الاحتفالات التي تشهدها طهران كلما ارسلت مجموعة من الاولاد لكي تقذف بهم طعاما للمدافع والالغام على الجبهة.

ففي ذلك اليوم احتشد ٣٠٠ شخص امام منزل خميني يضربون صدورهم بيدهم اليمنى على قرعات الطبول. ويخرج ولد لا يتجاوز عمره ١٢ عاما ليصرخ بملء فمه في مكبرات الصوت: «لا تحزن للولد الذاهب الى الجبهة لكي يستشهد».

الاحتفال يجري امام مقر اقامة خميني في «جامازان» ـ الضاحية الشمالية لطهران، والانتظار طويل، فلا بد من عبور عدد كبير من حواجز «حراس الثورة»، والتعرض للتفتيش مرتين، ومن اجل حضور الاحتفال لا بد من ان تعطي كل ما تحمله: ساعات، قطع نقدية، اقلام، دفاتر... اما الكاميرات واجهزة التصوير فقد جرى تسليمها الى السلطات الامنية قبل اربع وعشرين ساعة لكي تخضع لفحص دقيق خشية احتوائها على مواد متفجرة محتملة...

لا بد لك كذلك من التخلي عن سيارتك والمشي عبر ازقة ضيقة عبر اسوار عديدة. وفي النهاية لا بد لك من خلع حذائك للدخول الى غرفة الاستقبال...

تصل اولا الشخصيات الرسمية ثم يظهر خميني فيقف الجميع ويتعالى الصراخ قبل ان يجلس على مقعد وثير دون ان تظهر عليه اية علامة من علامات التاثر...

«المرشد» يلبس عباءة سوداء. انه من مواليد ١٩٠٢. يتحدث لمدة ساعة ونصف الساعة وحوله ١٨ حارسا من حراس الثورة وقد اخفوا اسلحتهم... وعندما ينتهي الحديث يقف فيحاول الجميع الاقتراب منه... الا انه يكون قد اختفى!□

دروس من الماضي .. للحاضر

الصراع على البحر الأحمر .. في العصور الوسطى

كيف ساهم العثمانيون في تثبيت أقدام البرتغاليين على الشواطئ العربية؟

سوء الظن وعدم الثقة كانا وراء رفض السلطان اليمني المساعدة المصرية لدرء الخطر الأجنبي!

القاهرة ـ خاص من جمال الغيطاني

سنة ٩٠٨ هـ:

«.. في هذه السنة، ظهرت مراكب الفرنج في البحر بطريق الهند، وهرمز، وتلك النواحي، واخذوا نحو سبعة مراكب، وقتلوا اهلها، واسروا بعضها»..

سنة ٩١٢ هـ:

«.. وفي هذه السنة، قويت شوكة الفرنج، وحصل على المسلمين منهم ضرر عظيم في ناحية الهند وهرمز.. اهلكهم الله..»

□□

..هذان النصان منقولان عن مخطوط يمني قديم، عنوانه، «قرة العيون في اخبار اليمن الميمون» لابن الربيع المؤرخ اليمني، والمقصود بالافرنج هنا، البرتغاليين، وتلك اول اشارة من المؤلف اليهم، منذ ان تمكنوا من الدوران حول افريقيا والوصول الى الهند، والمقصود بالخبر الاول على وجه التحديد، فاسكودي جاما، الذي غادر لشبونة في الثالث من مارس سنة ١٥٠٢م، ووصل الى الساحل الشرقي الافريقي، وبدأت جهود البرتغاليين للسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية الهامة من العالم، وفي هذه المرحلة الزمنية النائية من القرون الوسطى ستتردد اسماء غريبة، تتردد كثيرا خلال السنوات الاخيرة، هرمز، باب المندب، عدن، عمان، الساحل العربي، في هذه الفترة البعيدة لم يكن البترول قد اكتشف بعد، ولكن الاهمية الاستراتيجية للمنطقة كانت موضعا للصراع.

هذه الاسماء، وتلك التفاصيل، سجلها مؤرخان يمنيان معاصران، هما باخرمة، وابن الربيع، وقد سجلا اخبارا هامة عن المحاولات البرتغالية الاولى للسيطرة على البحر الاحمر والخليج العربي، في نفس الوقت كان هناك مؤرخ مصري يسجل هذه الاحداث من موقعه في القاهرة، **لان تلك الاحداث كان لها آثارها المباشرة، والعميقة على السلطنة المملوكية، هذا المؤرخ هو ابن اياس الحنفي المصري، و«كتابه بدائع الزهور في وقائع الدهور» ذائع ومنتشر، ولكن كتب المؤرخين اليمنيين غير معروفة، اخيرا، قام استاذ مصري، الدكتور محمد عبد العال احمد، باستخلاص النصوص من مشاهدات المؤرخ اليمني (باخرمة) ونشرها في كتاب صدر في مدينة الاسكندرية.**

مؤرخان

العلامة عفيف الدين ابه محمد عبد الله الطيب باخرمة الحميدي الشيباني الهجراني العدني الشافعي، اصله من بلدة الهجرين بحضرموت، ولد بمدينة عدن، في شهر ربيع الثاني سنة ٨٧٠ هـ، وتوفي بها في عام ٩٤٧ هـ. تلقى العلم بها، وشارك في كثير من العلوم كالفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة، تولى القضاء في مدينة عدن، وقد وضع عدة كتب، منها: «تاريخ عدن»، و«التاريخ الكبير»، و«قلادة النحو في وفيات اعيان الدهر»، والاخير هو المخطوط الذي تم استخلاص النصوص منه، ويقع الكتاب في ثلاثة اجزاء، الاول يختص بالتراجم والحوادث الى نهاية القرن الثالث الهجري، والثاني يتناول الاحداث حتى نهاية القرن السادس الهجري، اما الجزء الثالث، فيغطي الحقبة الممتدة حتى نهاية الحقبة الثانية من القرن العاشر الهجري، وبالتحديد حتى سنة ٩٢٧ هـ/١٥٢١م، ومن هذا الجزء الاخير استخلص الدكتور محمد عبد العال احمد النصوص التاريخية، وترجع اهميتها الى انها تلقي اضواء جديدة على الاحداث، انفردت المصادر اليمنية المعاصرة بذكرها وسجلت التطورات التي وقعت في المنطقة نتيجة وصول البرتغاليين الى البحر الاحمر ومحاولاتهم الاستيلاء على عدن، والاستنجاد بمصر لردع البرتغاليين.

فاسكودى جاما

يقول المؤرخ اليمني باخرمة، في احداث سنة ٩٠٨ هـ:

«وفي هذه السنة ظهرت مراكب الفرنج في البحر بطريق الهند، وهرمز وتلك النواحي، وأخذوا نحو سبعة مراكب، وقتلوا اهلها، واسروا بعضهم».

تلك اول اشارة من المؤلف الى الفرنج، ولم يكن يدري بالتأكيد انه يشير بهذا الخبر الى الحملة البرتغالية التي قادها فاسكودي جاما، والتي غادرت لشبونة في الثالث من مارس سنة ١٥٠٢، ووصلت الى شرق افريقيا عن طريق رأس الرجاء الصالح، واقامت بالقوة عدة حصون في موزمبيق وسقالة وكلوة، واستولت على عدد من السفن الاسلامية عند شاطىء مالندي واسرت سفينة تجارية كبيرة تابعة لسلطان مصر المملوكي، واستولت على حمولتها من بضائع واموال وحجاج، كانوا في طريقهم الى الحجاز، استمر ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي، واستغاث صاحب فاليقوط، وسلطان كجرات بالهند، والسلطان اليمني الظاهر عامر الثاني الطاهري، بالسلطان الغوري في مصر، واستجابت الدولة المملوكية المصرية، وكان ذلك كرد فعل للاستغاثات المتتالية، وكانت ايضا كجزء من دفاع مصر عن كيانها الاقتصادي الذي بات مهددا نتيجة لتحول طريق التجارة العالمية عن البحر الاحمر، وكذلك لحماية المقدسات الاسلامية في الحجاز من المخاطر التي اصبحت تهددها من قبل الصليبيين الجدد. امر السلطان الغوري بتجهيز حملة عسكرية، او تجريدة بلغة ذلك العصر، ويسجل المؤرخ المصري ابن اياس خروج الحملة من السويس.

يقول ابن اياس:

«وفي يوم الاثنين سادسه خرجت تلك التجريدة المعينة الى بلاد الهند وكان لها يوم مشهود، فكان باش المماليك الذين توجهوا في المراكب والتركمان والعبيد الذين بها حسين المشرف، وباش المغاربة الذي بها الخواجا نور الدين علي المسلاني المغربي، فلما خرجوا توجهوا الى نحو السويس ونزلوا من هناك في مراكب الى جدة، وقد جهزلهم السلطان عدة مراكب مشحونة بالزاد والسلاح وغير ذلك».

وعند مرور الاسطول المصري بشواطىء اليمن، يشير اليه مؤرخ يمني هو ابن الربيع، ولكن يبدو ان الامر اختلط عليه، فقد ظنها سفن مملوكية هاربة وخارجة عن الطاعة.

وهنا نعود الى النصوص اليمنية المحققة لباخرمة، يقول في حوادث ٩١٣ هـ:

«فيها وصل حسين الكردي امير صاحب مصر من جدة في ثلاثة اغربة(١)، وثلاث برشات(٢) قاصدا الهند، ولم يعلم احد بقصده حتى مر بباب المندب، فلما وصل عدن، استأذن اميرها مرجان الطافري في الدخول الى حقات(٣)، فاذن له، فدخل حقات مناديا، واضافه الامير مرجان بضيافة عظيمة، واذن له في شحن ما يحتاج اليه من ماء وحطب وغير ذلك، وقصده من اهل عدن جماعة منهم محمد باجعيران مترفدين فلم يخب قصدهم، ونزل جماعة من اصحابه الى البلد..».

نادى اصحابه في البلدة بان الناس في امان، وفي امان السلطان الغوري، ويبدو ان الامير مرجان ضاق من هذا النداء، ولكن هذا الحنق لم يمنعه من تقديم المساعدة الى القائد المصري، فقد كان الخطر الاجنبي يهدد الجميع، ثم ابحر الاسطول المصري حتى وصل الى كجرات بالهند سنة ١٥٠٧، رحب به السلطان المظفر شاه بن محمود، وامده بالاموال، وتعاونت معه الاساطيل الهندية ضد البرتغاليين، وتمكن حسين الكردي من الانتصار على اسطول برتغالي بقيادة لوزنزو دالبدا، وتدمير بعض سفنه في موقعة شول البحرية سنة ٩١٣ هـ/١٥٠٨م، وكان قائد الاسطول البرتغالي من بين القتلى.

ولكن الاحداث تمضي بصورة مخالفة، اذ استطاع فرنسيسكو دالبيدا نائب الملك البرتغالي في المياه الهندية بعد وصول الامدادات البحرية والتعزيزات اليه، ان يفاجىء الاسطول المملوكي، وان يهزمه في معركة ديو البحرية في الثالث من فبراير ١٥٠٩م، وارغم الامير حسين الكردي على الانسحاب، والعودة

الى جدة لتقوية تحصيناتها حماية للمقدسات الاسلامية.

هرمز

في نصوص المؤرخ اليمني باخرمة، يذكر في حوادث ٩١٢ هـ ان:

«في هذه السنة استولت الفرنج على هرمز وامنوا من بها من المسلمين من التجار وغيرهم».

وجرت محاولة من البرتغاليين للاستيلاء على عدن عام ١٩١٤ هـ. ولكنها فشلت، في نفس الوقت كان البرتغاليون يكثفون وجودهم العسكري بهدف اغلاق منافذ البحر الاحمر والخليج، وفرض الحصار على باب المندب، وفي عام ٩١٦ هـ. ارسل السلطان الغوري سفارة مصرية الى السلطان الظافر عامر الثاني.

وفي النصوص اليمنية لباخرمة، يسجل وصول السفارة المصرية الى السلطان اليمني الظافر عامر الثاني، كان السلطان اليمني قد تعهد بتقديم المساعدة الى المصريين لردع البرتغاليين، ولكن بدأت عوامل اخرى في التحرك، وهنا نرجع الى النص اليمني كما ورد في كتاب الدكتور محمد عبد العال احمد «البحر الاحمر والمحاولات البرتغالية للسيطرة عليه»، يقول المؤرخ اليمني باخرمة، في احداث السنة الحادية والعشرون بعد تسعمائة:

«في يوم الاربعاء سابع شهر القعدة وصل الجهاز المصري الى جزيرة كمران، ولم يعلم بها الشيخ عامر الا وهم بجازان، فارسلوا قاصدا من جازان الى الشيخ يعلمونه بوصولهم، وان غرضهم جهاد الفرنج، ويريدون المساعدة والمعونة من السلطان بالزاد والدراهم، فانزعج السلطان لذلك، واعرض عن جواب القاصد، فلما وصلوا الى كمران، ارسلوا بهدايا الى السلطان والى ولده عبد الوهاب بزبيد، وهم يطلبون من السلطان المساعدة، فيما هم بصدده من الجهاد بزعمهم، فيقال ان السلطان اراد مساعدتهم بالمال والزاد، بعد ان اشار عليه الامير علي بن محمد البعداني ان يتكفى شرهم بذلك، وتحمل البعداني من عنده الزاد من الحنطة والزبيب مساعدة للسلطان، فاشار عن الجبرتي على السلطان بترك ذلك، وان لا يظهر لهم القبول، وانهم لا يسوون شيئا، وحدهم البحر لا يتجاوزونه، فتبع السلطان مشورة الجبرتي واعرض عن القاصد، وعن الارسال اليه بشيء، وكتب الى ولده عبد الوهاب بمنع الطعام عنهم..»

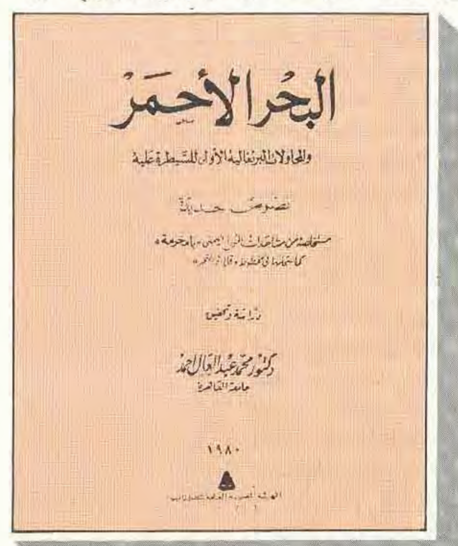
رفض السلطان اذن مساعدة الرسول المصري، مع ان هذا الرسول جاء الى السلطان، بعد تعهد قطعه على نفسه السلطان الظاهري اليمني للسلطان الغوري، وطلب منه الذهاب الى القاهرة لارسال نجدة لدرء الخطر الذي لحق ببلاد اليمن واقتصادها نتيجة الحصار الذي فرضه البرتغاليون على عدن والبحر الاحمر.

وكانت اليمن مهددة، ومصر ايضا، ولكن سوء الظن، وعدم الثقة، جعلا السلطان اليمني يرفض المساعدة المصرية، اعتقادا منه بان السلطان الغوري يطمع في بلاده، إلا ان الضرر الذي لحق بمصر دفع المصريين الى بناء حصن قوي بكمران. يقول المؤرخ اليمني باخرمة:

«وبنى المصريون بكمران حصارا عظيما وجبانة، «صلوا بها صلاة عبد الاضحى».

ولكن بالمقابل، كان هناك عدد اخر من اليمنيين يدرك خطورة القوى الاجنبية التي ظهرت في البحر على الاسلام، وعلى اليمن، وعلى العرب، لهذا توجهوا لمساعدة القوة المصرية، يقول «باخرمة»:

«وكان الفقيه ابو بكر بن المقبول الزيلعي، صاحب اللحية (حاكم قرية اللحية وهي قرية ساحلية مشهورة) مساعدا للمصريين بما له ونفسه ودينه، ووصلوه بخلع وصلات من صاحب مصر، وامروه ان يخطب في اللحية لسلطان مصر ففعل، فلما علم ابو بكر ابن المقبول باخراب مصر لبندر الحديدة، طلع من اللحية الى كمران، وقال للمصريين (لا تتعبوا انفسكم) نحن نفتح لكم من طريق البر من بندر اللحية، ونعينكم على ما أحببتم، فارسلوا معه الى اللحية بغراب فيه ماية مملوك، فتقدم بهم الى جهة مور، وبها يومئذ الامير محمد بن سليمان بن جايش السنبلي،



اميرا من قبل السلطان فخرج اليهم الامير محمد المذكور بمن معه من العسكر، فرماهم المصريون باقواس البندق، ولم يكن معهودا باليمن، فقتل الامير محمد بن سليمان في جماعة من اصحابه واستولى المصريون على مور، فعزم جماعة من الزيديين (سكان مدينة الزيدية) الى الامير حسين بجزيرة كمران وبايعوه وطلبوا منه ان يرسل معهم من جنده مايتي مملوك فقصدوا بهم قرية الضحى، وبها جمع من عسكر السلطان، فلما التقى الجمعان انكسر عسكر السلطان، وقتل منهم جماعة بالبندق..».

ولم تكن هذه هي المعركة الاخيرة بالنسبة للقوة المصرية، فقد وجدت نفسها تدخل سلسلة من المعارك، في اليمن، وحول عدن، بعد ان تغير موقف السلطان الظافر عامر الثاني سلطان اليمن من بني طاهر، ووقوفه موقفا معاديا من القوة المصرية، في هذا الظرف العصيب الذي دبت فيه الفرقة والانقسام، وقعت احداث كبيرة، في المغرب انتهز السلطان سليم العثماني الفرصة وزحف بجيوشه في هذا التوقيت الصعب، واستولى على مصر منهيا بذلك عصر السلطنة المملوكية التي كانت تتحمل عبء مقاومة البرتغاليين في الشرق، واكتفى العثمانيون بالاعتماد على بقايا القوات المملوكية التي كانت قد اعلنت ولائها لهم، ولم يقم العثمانيون بعمل حاسم وسريع، فاسهموا بقضائهم على الدولة المملوكية في مساعدة البرتغاليين على تثبيت وجودهم في المياه الشرقية.

اهلت السنة الثالثة والعشرون بعد التسعمائة (هجرية)، والقوات المصرية مشتبكة في معارك عديدة في اليمن، بدلا من ان تتوحد جهود الطرفين لمقاومة البرتغاليين، أهلت السنة والسلطان سليم العثماني قد بسط نفوذه على مصر وضمها الى الامبراطورية العثمانية.

يقول الدكتور محمد عبد العال، ان هؤلاء الفرنج كانوا قوام الحملة البرتغالية بقيادة لوبو سواريز الذي ابحر من ميناء جوا بالهند في الثامن من فبراير سنة ١٥١٧م على راس اسطول يتكون من اربعين سفينة، وقد وصل الاسطول الى عدن في الخامس من مارس ١٥١٧م (صفر ٩٢٣ هـ)، وبمجرد وصول لوبو سواريز الى عدن قام بتحية المدينة، كان على علم بموقف سلطان عدن من الاسطول المملوكي، فتظاهر بانه جاء لمساعدة اليمنيين ضد المصريين، وانه يستهدف توجيه ضربة قوية ضد الاسطول المملوكي في جدة، وبادر مرجان الظافري بحمل الهدايا الى البرتغاليين، وابدى استعداده للموافقة على كل مطالبهم، وعرض مفاتيح المدينة عليهم، واراد القائد البرتغالي ان يدخل الطمأنينة الى قلبه، فتظاهر بانه حليف، واضمر الاستيلاء على عدن بعد تحطيم الاسطول المصري في جدة، كان الاسطول المصري يتمركز في جدة، وكان تحطيمه هدفا رئيسيا للبرتغاليين، ذلك ان تدميره كان سيمكن البرتغاليين من تنفيذ كافة اهدافهم، كتدمير المقدسات الاسلامية، وتحقيق الاتصال مع الحبشة والتحالف معها ضد مصر، والاستيلاء على بيت المقدس.

وصل البرتغاليون الى ساحل جدة، وتاهبوا للاستيلاء عليها، ولكن ريحا قاسية هبت عليهم فبعثرت اسطولهم، وجعلت من الصعب السيطرة على قطعه التي لحقها التخريب.

وتكررت محاولات البرتغاليين للاستيلاء على جدة، ومصوع، وعدن، صحيح انهم لم ينجحوا، ولكن وجودهم استقر في المحيط الهندي، وانتظمت خطوط مواصلاتهم الى الهند حول راس الرجاء الصالح، وادى ذلك الى تغييرات عديدة انعكست آثارها على مصر، وعلى اليمن، وعلى البلاد العربية كلها، وعلى الاقتصاد العالمي..

ماذا لو ان السلطان اليمني لم يغير موقفه، ولم يعادي القوات المملوكية المصرية، ماذا لو اتحد المصريون واليمنيون في مواجهة الخطر البرتغالي الاجنبي؟

ماذا لو..؟ ولكن لو لا مكان لها عندما نستعيد التاريخ، سواء التاريخ القريب او البعيد..

هذه الصفحات المؤلمة من تاريخنا العربي، تلقي الاضواء عليها هذه النصوص اليمنية الجديدة، والتي لم تنشر من قبل، والتي نشرها وحققها الدكتور محمد عبد العال احمد، في مدينة الاسكندرية، ولم يكتف بنشرها مجردة، بل حققها، وقارن فيما بينها، وبين المصادر العربية، والمصادر الاوروبية، وهكذا يسلط الضوء على فترة مؤلمة من تاريخنا العربي، ربما لا نزال نعاني من آثارها حتى الآن!□

(١) نوع من السفن الحربية.

(٢) زوارق

(٣) حقات: جبل في عدن، وتعرف المنطقة الآن باسم كريتر.

نافذة

قصة مسادا

هذا الاسبوع، تكون القناة الثانية للتلفزيون الفرنسي قد انتهت من تقديم حلقات مسلسل «مسادا» الاميركي، الذي استغرق تقديمة لجمهور المشاهدين اربعة اسابيع متتالية، حلقة كل يوم خميس.

هذا المسلسل الدراماتيكي الذي شاهده الملايين من الفرنسيين، يحكي قصة عدد محدود من اليهود الذين تحصنوا في قلعة مسادا، في القرن الاول للميلاد بغية مقاومة الجيش الروماني الكبير، وقد قام ببطولة هذا المسلسل عدد من كبار نجوم السينما الاميركية، منهم بيتر ستروس وبابار اكاربرا وبيتر اوتول، وقد استطاع بكل تلك التقنية السينمائية الاميركية وبفضل مبلغ العشرين مليون دولار اميركي التي تم صرفها على انتاجه أن يحكي قصة هؤلاء اليهود ومقاومتهم للجيش الروماني، واخيرا تفضيلهم الانتحار على الاستسلام، حيث انتحروا بشكل جماعي لكي لا يتذوقوا مرارة الاسر والعبودية والذل!

باختصار، هذه هي قصة المسلسل، الذي رافقته دعاية اعلامية واسعة من قبل اجهزة الاعلام الفرنسية المعروفة بميولها الصهيونية، فضلا عن قيمة الخبرة السينمائية التي يكتنزها، والفكرة الاساسية التي يقوم عليها، والتي تؤدي في آخر الامر الى تعاطف المشاهد الفرنسي مع هؤلاء اليهود (الابطال) الذين جابهوا، رغم كونهم قلة، هذا الجيش الروماني بكل عدّته وعدده.

ترى، لو ان المشاهد قلب الصورة تماما، ونظر اليها بالمقلوب، وفكر قليلا، في حقيقة الموقف الدائر على ارض فلسطين، الن يجد ان ثمة شعبا يجابه غزوا استيطانيا يسلبه ارضه وتراثه، ويحق له بالتالي ان يجابه هذا الغزو بذات الطريقة التي جابه بها اولئك اليهود في قلعة مسادا، هذه الجحافل الرومانية التي تدك سنابك خيولهم ارض القلعة وما يحيط بها؟

اما شاشات التلفزيون العربية، التي تقدم مسلسلاتها عادة على ثلاثة عشرة حلقة، حسب الدورة التلفزيونية، فهي مشغولة بقصة ليلى والذئب، والشاطر حسن، وعلاء الدين وفانوسه السحري، وموضوعات اخرى لا علاقة لها بالحياة وبالواقع، وليس في اخراجها اية قيمة فنية باستثناء القليل النادر منها، وكأن الامر ملتبس على السينمائي العربي الذي لن يجد ممولا ما لانتاج فيلم او مسلسل، ولكن هذا لا يعفي من ان يُصرف على مسلسل «صاحب الجلالة الحب» ربع مليون جنيه مصري، ليتوقف عرضه دون ان تكتمل مشاهدته لاسباب سياسية، ومسلسلات اخرى تصرف عليها الملايين من دنانير العرب، لتقدم موضوعات مثل اصنام الجاهلية التي لا تضر ولا تنفع!□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

طبعة ثالثة لروايات غسان كنفاني

ست روايات للكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني تم طبعها مؤخرا طبعة ثالثة، ولقد صدرت عن مؤسسة الابحاث الفلسطينية.

الروايات هي: موت سرير رقم ١٢، ارض البرتقال الحزين، الشيء الآخر او من قتل ليلى الحايك، عالم ليس لنا، ما تبقى لكم، رجال في الشمس.

المعروف ان الاعمال الكاملة التي صدرت قبل سنوات للكاتب الراحل غسان كنفاني لم تتضمن كل نتاجه الادبي، وتعمل المؤسسة الآن على إعداد كتاب خاص يتضمن عددا من قصص كنفاني التي لم تنشر من قبل□

في اميركا مؤتمر عن الادب العربي

مكتبة الكونغرس الاميركي، التي تعتبر واحدة من اضخم المكتبات في العالم، والتي تضم جناحا خاصا بالوطن العربي، اقامت بالتعاون مع مكتب الجامعة العربية بالعاصمة الاميركية مؤتمرا خاصا بالادب العربي.

حضر المؤتمر عدد كبير من المستشرقين والمثقفين والادباء العرب في اميركا، وقد حيا المؤتمرون الذكرى المئوية لمولد الاديب جبران خليل جبران، كما ناقشوا اعمالا ادبية لامين الريحاني وايليا ابو ماضي□

جائزة سعودية لمحمد مزالي

من المتوقع ان يكون رئيس الوزراء التونسي محمد مزالي، احد ثلاثة مرشحين لنيل جائزة المملكة العربية السعودية المخصصة للثقافة.

هذه الجائزة ستمنح الى عدد من الادباء العرب بعد ان استحدثت جوائز اخرى لادباء السعودية فاز بها حمد الجاسر واحمد السباعي وعبد الله خميس.

الشاعر السعودي الطاهر الزمخشري قال عن محمد مزالي «ان هذا الرجل يكتب في قضايا واقعية ومصيرية بعيدة كل البعد عن التجريد في الآراء فهو يحلل هذه القضايا بعمق الباحث ودقة العالم»□

نجيب محفوظ يعود الى عالم السيناريو

الكاتب الروائي المعروف نجيب محفوظ، يعكف الآن على كتابة السيناريو الخاص بقصته القصيرة «عنبر لولو» التي سيقوم باخراجها الى السينما حسين كمال.

المعروف ان نجيب محفوظ توقف عن كتابة السيناريوهات لاكثر من عشر سنوات، وهو يعود هنا مجددا، خاصة وان السيناريوهات التي يكتبها تحقق مستويات عالية من الجودة خلال عملية تحويلها الى الشاشة□

رسالة الى يهود العالم

«لقد تحولنا الى حفنة من الارهابيين القتلة، قتلة الاطفال والنساء والشيوخ والابرياء العُزّل، وسلبنا حقوق وممتلكات شعب باكمله، واستبحنا الحرمات»

بهذه الكلمات تتوجه «رسالة الى يهود العالم» التي تضمنها الملحق الخاص بكتاب «العنصرية اليهودية» الذي صدر مؤخرا عن دار النهار للنشر في بيروت.

الكتاب من تأليف جورجي كنعان، وقد تضمن آراء عدد من الكتاب والمسؤولين «الاسرائيليين»، منها تلك الرسالة التي ثبّتها المؤلف كملحق خاص بالكتاب، والتي تفصح عن مدى الاحساس الذي يشعر به بعض المثقفين في الكيان الصهيوني□

مركز الابحاث الفلسطيني في عمّان

بعد ان صادرت قوات الغزو الصهيوني محتويات ومحفوظات مركز الابحاث الفلسطيني ببيروت في حزيران الماضي، تقرر في العاصمة الاردنية اقامة مقر جديد للمركز الذي يشرف على اصدار البحوث والنشريات والادبيات الفلسطينية.

مركز الابحاث الفلسطيني، يُعتبر واحدا من المراكز الثقافية العربية التي نشطت في ميدان تخصصها، خاصة وانه كان يعتبر دار نشر سياسية وثقافية، فضلا عن قيمته الوثائقية، اذ تُحفظ فيه كل الوثائق والملفات التي لها علاقة بالقضية الفلسطينية.

من المؤمل ان يكون المقر الجديد للمركز بعمّان، نواة جديدة للشروع بالعمل المضني والجاد، في خدمة قضايا التاريخ العربي والقضية الفلسطينية□

مدينة للادباء المصريين

اتحاد الكتاب في العاصمة المصرية، حصل مؤخرا على قطعة من الارض بمدينة اكتوبر، سيتم توزيعها على خمسين اديبا مصريا، لتشكل مدينة خاصة بالادباء.

مدينة الادباء سيتم بناؤها على طراز فني واحد، وسيقام فيها منتدى ادبي ومكتبة عامة ودار سينما ومسرح□

مؤتمر وزراء الثقافة والاعلام العرب

وزارات الثقافة والاعلام في الاقطار العربية تلقت دعوات من الامانة العامة للجامعة العربية للمشاركة في اجتماعات مجلس وزراء الاعلام العرب المقرر عقده في نهاية الشهر الجاري.

خبراء الاعلام العرب سيعقدون اجتماعات تمهيدية بمقر الجامعة في العاصمة التونسية يومي السابع والعشرين والثامن والعشرين من الشهر الحالي في نطاق اعمال اللجنة الدائمة للاعلام العربي بغية اعداد جداول اجتماعات الوزراء□

رحيل توني روسي

طيلة الاسبوعين المنصرمين انشغلت فرنسا برحيل المغني الشهير توني روسي، الذي غنى للحب مئات الاغنيات.

قنوات الاذاعة والتلفزة قطعت برامجها الاعتيادية لتبث لملايين الفرنسيين نبأ وفاة مطربهم المفضل، ولتقدم عنه برامج خاصة عن حياته واغانيه واسطواناته التي بلغت مائتي مليون اسطوانه.

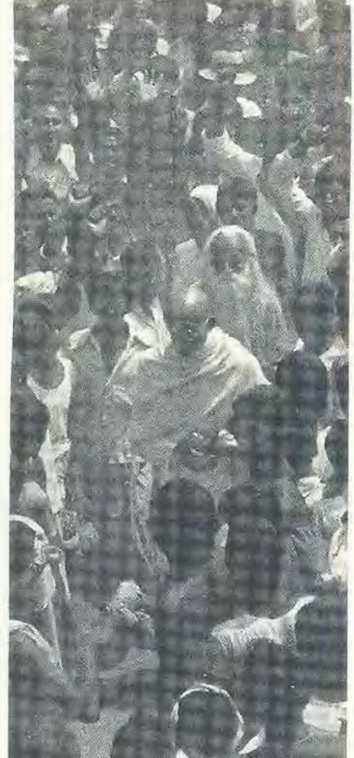
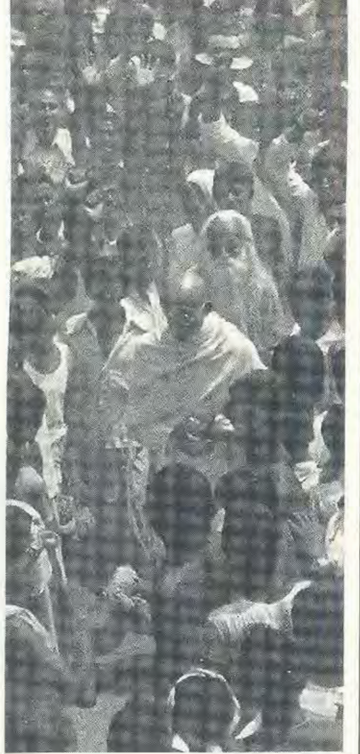
جنازة توني روسي اخترقت شارع الشانزيلزيه لتستقر اخيرا في كنيسة المادلين، حيث حضر تشييعه عدد كبير من المسؤولين الفرنسيين، والجماهير الغفيرة التي تأسفت على رحيله.

توني، الكورسيكي الاصل، يعتبره الفرنسيون احد اثنين مشهورين من جزيرة كورسيكا، والاول، بالطبع، هو نابليون□

ثلاث جوائز لغاندي

فيلم غاندي الذي يصور مراحل حياة رجل السياسة الهندي المهاتما غاندي، حصل مؤخرا في مهرجان ديفيدي ديتوتيلو الايطالي على ثلاث جوائز فنية جديدة، بما في ذلك جائزة احسن فيلم اجنبي.

المعروف ان فيلم غاندي سبق له ان حصل على ثماني جوائز اوسكار في مهرجان الاكاديمية الاميركية منها جائزة احسن فيلم وجائزة افضل مخرج□

مشهد من فيلم «غاندي»



توني روسي

الفنانون يستلهمون القصائد

في اطار الاحتفال بالشاعرين الكبيرين احمد شوقي وحافظ ابراهيم الذي تم في الخريف الماضي، وبغية تجسيد التلاحم بين الكلمة والريشة، اعلنت وزارة الثقافة المصرية نتائج المسابقة التي نظمتها، والتي اشترك فيها عدد من الرسامين والنحاتين المصريين لاستلهام قصائد شوقي وحافظ في رسومهم ومنحوتاتهم.

الجوائز أعلن عنها مؤخرا، وقد فاز بالجائزة الاولى في النحت الفنان عبد المجيد الفقي عن تمثال استوحاه من قصيدة شوقي «مصر تتحدث عن نفسها» وفاز بالجائزة الثانية الفنان صبري ناشد، اما في التصوير الفوتوغرافي فقد فاز الفنان مصطفى الفقي والفنان صبري منصور عن لوحته «عروس النيل».

الاعمال التي شاركت في هذه المسابقة الثقافية تم عرضها في قاعة اخناتون بالقاهرة□

فاتن حمامة في فيلم تونسي

السينمائي التونسي رضا الباهي، يستعد لتصوير فيلم جديد بعنوان «امي او الذاكرة العمياء» تشارك في اداء دور البطولة فيه الفنانة فاتن حمامة الى جانب النجم الفرنسي ميشال بيكولي والنجمة جولي كريستي التي لعبت دور البطولة في فيلم «دكتور زيفاغو».

سبق لرضا الباهي ان اخرج فيلم «الملائكة» الذي استعان فيه بطاقم فني عربي ضمّ كمال الشناوي وليلى فوزي ومديحة كامل.

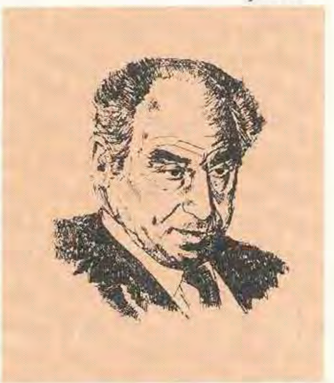
ستصور مشاهد الفيلم الجديد في كل من تونس والقاهرة وايطاليا.

فاتن حمامة ستدخل ايضا، احدى الاستوديوهات القاهرية لتصوير فيلم بعنوان «ليلة القبض على فاطمة» عن قصة لسكينة فؤاد ومن اخراج بركات.

سبق لهذه القصة ان قامت ببطولتها اذاعيا الى جانب شكري سرحان وتتحدث عن افواج السمان المهاجرة التي تتكاثر حول مدينة بورسعيد الساحلية المشهورة في تاريخ مصر الحديث□



غسان كنفاني



محمد مزالي



نجيب محفوظ



جبران خليل جبران

في قاعة المركز الثقافي العراقي - بلندن

المعرض الأول للفن الفطري

منحوتات من الطين لمنعم فرات وعدد من الفنانين الفطريين نالت اعجاب المشاهدين

لندن - خاص بالطليعة العربية

قاعة المركز الثقافي العراقي في العاصمة البريطانية انشغلت طوال الشهر الماضي باستقبال زوار معرضها الجديد الذي خصصته للفن الفطري في العراق، هذا الفن الذي كان مجهولا، وغير معروف البتة، الى ان استطاع الفنان نوري الراوي وبجهوده الفنية ان يقيم المعرض الاول الشامل للفنانين الفطريين عام ١٩٨٢، والذي استطاع ان يؤسس لظاهرة فنية جديدة، لم يسبق ان عرف مثيلا لها واقع الفن التشكيلي في العراق.

لدى كل امم العالم، مجموعة من الاحاسيس الفنية التي يستوعبها الانسان



منعم فرات .. رائد فن الفطرة في العراق

العادي، ليستغلها في عمل فني معين، كالبنّائين والنجارين وغيرهم، ممن يضيفون الى نتاجاتهم المهنية، فصولا من قناعاتهم في رفد هذه النتاجات بملامح فنية معينة، تظهر على السقوف والحيطان والاعمدة لدى عمّال البناء المهنيين، اي الذين اكتسبوا مهاراتهم التقنية بالخبرة والممارسة، وكذلك لدى النجارين حيث تظهر زخارفهم وتشكيلاتهم على الخشب الذي يصنعونه، موائد او كراسي او دواليب، غير ان معرض الفن الفطري العراقي الذي اقامه المركز الثقافي العراقي في لندن، لم يقترب من الفنون المهنية الشعبية، بل تركز في فن النحت الطيني الذي مارسه عدد من الفنانين الفطريين الذين قدّموا تماثيل ومقاطع نحتية من الطين وبطريقة اثارت استغراب كل من شاهدها، خاصة وان ما اصطلح على تسميته بالفن الساذج، كاتجاه نقدي فني، انما تظهر ملامحه متفوقة وجليه في هذه النماذج التي قدمها عدد من فناني الفطرة، الذين لم يدرسوا الفن في الجامعات او المعاهد، بل ان فيهم من لا يجيد القراءة والكتابة، ومع هذا فان نماذجهم النحتية تثير الكثير من التساؤلات، التي يقف نقاد الفن عاجزين امام الاجابة عليها، تماما كما يعجزون عن الاجابة على التفوق التشكيلي لدى الفنانين الفطريين في افريقيا، في استخدامهم للالوان والاقنعة وحتى التأثيث المنزلي، فضلا عن الصناعات النسيجية اليدوية وغير ذلك من اشكال الفنون المهنية الاخرى.

اول فنان فطري في هذا المعرض يمكن الاشارة الى تفوق منحوتاته هو منعم فرات، الذي يعتبره نقاد الفن التشكيلي في العراق، رائدا للفن الفطري خاصة وان في نماذجه النحتية قدرة فطرية ساذجة غريبة على استيعاب طرائق التشكيل النحتي لدى الاشوريين والسومريين والبابليين، علما ان هذا الرجل مات عن عمر تجاوز السبعين عاما، ولم يكن يجيد عبور الشارع خوفا من السيارات، وهو رجل عادي في مظهره وسلوكه، مثل الآلاف من القرويين الذين لا يحسنون القراءة والكتابة، ولقد خصصت له وزارة الثقافة العراقية راتبا شهريا حتى وفاته قبل اثنتي عشر عاما.

هذا الفنان الذي ولد عام ١٩٠٠ مارس النحت هاويا منذ فجر شبابه، وتتيح منحوتاته فرصة للتأمل في الطاقات التعبيرية الغامضة الكائنة فيها والتي يمكن ان تُرَدّ الى جذور عميقة في حضارات وادي الرافدين، حيث يمكن ان تكون على نحو ما واحدة من يقظات الانسان النادرة في التاريخ، ولقد انتمى هذا الفنان الشعبي قبل وفاته بحادث سيارة الى جمعية الفنانين التشكيليين العراقيين ونال عضويتها ليستحق راتبها التقاعدي، ثم غدت لوحاته بعد وفاته، مثالا لعدد كبير من الفنانين الفطريين الذين ظهروا بعده.

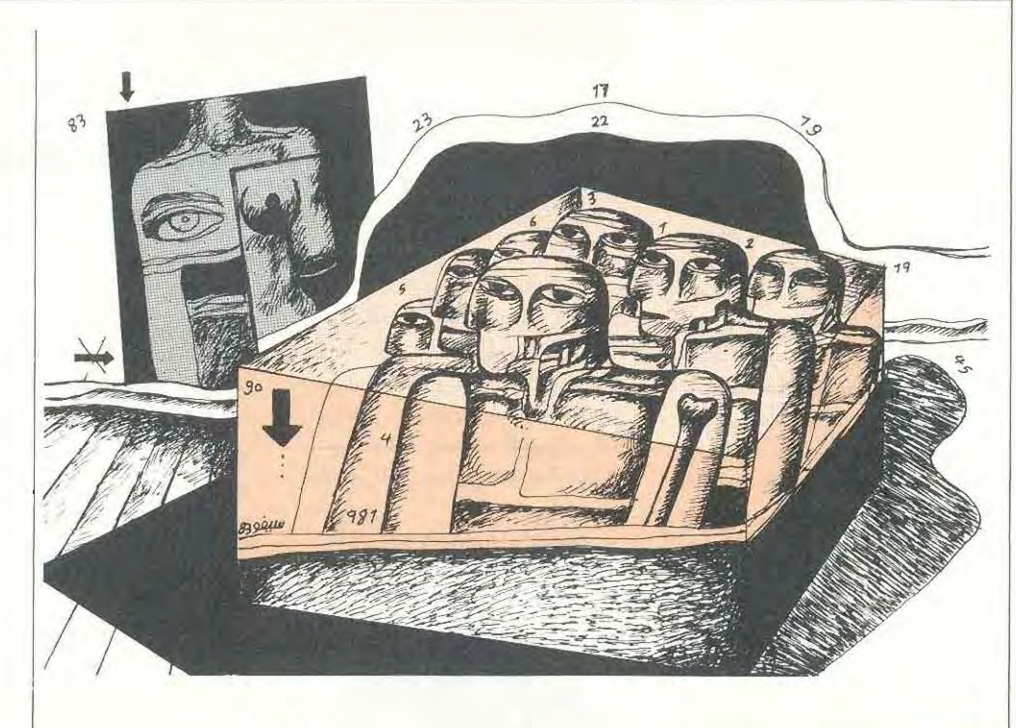
اما ابنته (سعدية منعم فرات) فقد سارت على خطى ابيها، ولها مجموعة من المنحوتات التي تم عرضها في هذا المعرض ايضا، وفي دليل المعرض الشامل الذي اقيم في بغداد كتبت تعرّف بنفسها «ولدت عام ١٩٤٧ في بغداد الكرخ، محلة الشيخ علي ونشأت في عائلة محافظة ومتمسكة في التقاليد العشائرية، حرمت من العلم بسبب تلك التقاليد، ولكن فطرة الله سبحانه وتعالى لا تحرم احدا وبعد فترة من الزمن داومت في مدرسة مسائية فحصلت على الشهادة الابتدائية وانقطعت عن الدراسة لاسباب. واما عن النحت فكان والدي ينحت في البيت فانظر الى ذلك الفن الغريب نظرة اعجاب وفي عام ١٩٧٠ نحت تماثيل ضمغت من قبل ابي حفصا (وردت بالنص بالصاد بدل حفظا) على التقاليد الموروثة وبعد رحيل والدي عام ١٩٧٢ مارسة (بالتاء المدورة بدلا من التاء المفتوحة) النحت لاني متأثرة بفن ابي وبحضارة الاجداد القديمة، انقطعت عن النحت في عام ١٩٧٩ لاسباب متعددة».

عدد آخر من الفنانين الفطريين عُرضت لهم على قاعة المركز نماذج من اعمالهم النحتية، منهم (شكرية . . ام فلاح) المرأة التي تتجاوز الستين من العمر والتي تجبل من الطين تماثيل لرجال يستوون في الملامح المبهمة التي يحملونها، وهي تعمل مدفوعة بهاجس غامض لا تقوى على رده، بل تستجيب له كلما دعت ظروفها النفسية لذلك، فضلا عن عدد آخر من النحاتين الفطريين امثال كاظم خليل سعيد ومحمد الصافي وحامد ماضي وحيدر سالم وعدنان علي عسل ومحمد كريم وطلال سامي قاسم، حيث تتضح في اعمالهم تأثيرات منعم فرات، رائد الفن الفطري في العراق، اذ تتسم بكل ما يمكن ان تتسم به الاعمال الفنية البدائية التي تنبىء عن عوالم الماضي الطفولي واقتفاء اثر الازميل على المادة الخام، لتتحقق بعد ذلك هذا الكائن الهلامي الغريب□





من اعمال منعم فرات





قصيدة

نافذة على الغياب

شعر: عبدالسلام بوحجر / المغرب

(١)

تفتح الآن نافذة للسفر
تتنفس من رئة الجرح والذكريات
ترى نفسها في المطر
وتطارد أفكارها في هدوء
جزيرة أضواء
تمتصها من وراء ضباب بعيد
ولكنها في مدار الصراع الطويل
تصادف من حولها نفسها
ودفاترها في الزوايا
وصورتها في المرايا
فيؤلمها ان ترى روحها تطعن الآن
وهي التي كانت الشمس تبدأ من مقلتيها
ومن وجنتيها
تجيء طيور محملة بالنبيذ
فسرعان ما يلتقي الحب بالحقد
يمتزجان
فتسقط في قمة الجرح متعبة
او تداري حقيقتها بالتجاهل
من حولها يبدأ النهر في الانسياب الى الروح
حتى القصيدة تفقد ألوانها
في حضور البراءة



(٢)

كانت هناك متوجة بالبساطة
في لحظة الفرح العائلي
كعصفورة يعتري قلبها المرح المارسي
اقول لنفسي :
هي الآن تخرج من ظلها
وتغادر أحزانها مرة . . مرتين . . ثلاث . .
ولكنها من جديد
تعود الى صمتها جمرة في رماد



(٣)

أقول لها :
القضية أكبر من اسمها
وهي أصغر من دمها
كلنا أبرياء ومتهمون . . .
ولكن أجمل ما في الوجود
هو الاعتراف الثنائي
والانتحار المهذب داخل اعماقنا
واختراق الحدود
ورفض القيود
لماذا نبادل انفسنا الطعنات الرخيصة؟
العشق اوله الاشتياق
وآخره الاحتراق
فلولا الاماني التي تختفي في عيوني
لكنت مصابا انا بالجنون
أجل قد سقطت قليلا . . قليلا . . قليلا
ولكنني لم أعر بذلتي ذات يوم الى احد
لم أكن «خادعا، شامتا»
انما كنت أقوى من العشق
والقتل والجبن والاحتقار
اذهبي في قصيدي
اذهبي في ذهابي
دمي في يدي
وانا ممسك بالرصاصة حتى ارى ضالتي
وأقبل ناصية الجبل المبتعد . □

قضية تلفزيونية

كارثة.. صاحب الجلالة!

ربع مليون جنيه تم تبديدها على مسلسل تصفية الحساب!

القاهرة ـ من كمال رمزي

كل الوقائع كانت تؤكد ان المسألة لا بد وان تنتهي الى النهاية البائسة التي انتهت اليها، والتي طالعها الجمهور منشورة في سطور قليلة في جميع الصحف الصباحية. . يقول الخبر «تقرر ادماج الحلقات الاربع من مسلسل «صاحب الجلالة الحب» في الحلقة التي ستذاع اليوم حيث ينتهي المسلسل». . . وفي داخل اروقة التليفزيون كانت الحركة لا تهدأ. . فتح تحقيق في ملابسات وظروف انتاج المسلسل. اجريت إتصالات عاجلة بتليفزيون دبي كي يوقف عرض التمثيلية. . عقدت اجتماعات عاجلة بالقطاع الاقتصادي حيث تقرر عدم بيع «صاحب الجلالة» الى اي تليفزيون عربي. . وفي المساء، شاهد الجمهور عملا رديئا مرتبكا، هو انسب نهاية لمسلسل يتفوق على جميع المسلسلات من حيث التردي: فكريا واخلاقيا وفنيا، كما يتفوق من حيث تكاليفه التي وصلت الى ربع مليون من الجنيهات. . وكالعادة، ما ان سقط «صاحب الجلالة» حتى تخلى عنه اصحابه، فاعلنوا انهم لا علاقة لهم به، وانه لا يمثلهم من قريب او بعيد! فلنرجع الى البداية.

المسألة موغلة في القدم. . ابطالها هم: حسن الامام ومصطفى امين وممدوح الليثي واحمد صالح وفردوس عبد الحميد واطراف اخرى.

حسن الامام، مخرج الافلام التجارية المعروف، والذي خصص قسما لا يستهان به من افلامه لتقديم حياة الراقصات وبنات الليل والساقطات، مثل «وكر الملذات» و«شفيقة القبطية» و«دلال المصرية» و«امتثال» و«بنت بديعة»، على سبيل المثل لا الحصر، لم يقدم طوال عمر التليفزيون، عملا واحدا، فالرقابة على التليفزيون فيما يبدو كانت تتخوف من ان ينقل «اجواءه الاثيرة» الى ملايين الاسر التي يعد جهاز التليفزيون وسيلة ترفيهها الوحيدة، والذي يشاهده الجد الى جانب الحفيد والام مع ابنائها، لذلك فانه سيكون سيئا جدا ان يفاجئها حسن الامام بعوالمه التي ستؤدي بالضرورة الى حرج الجميع. . ولكن، بعد ان بدأت افلام حسن الامام تفقد جمهورها، وبعد ان بدأ نجمه التجاري في الافول، وجد فرصة مواتية في التليفزيون، اتاحها له مدير الانتاج، صاحب النفوذ ممدوح الليثي الذي رشحه لاخراج رواية مصطفى امين، المسماة بنفس الاسم، والتي كان من المقرر ان تقدم خلال سبع حلقات. . الا ان حسن الامام، الذي وجد فرصته اخيرا، اصر على تقديمها في خمس عشرة حلقة، فكان له ما اراد.

اما عن قصة مصطفى امين فقد كتبها بعد خروجه من المعتقل بعدة سنوات. . وجاءت كتصفية حساب مع فترة جمال عبد الناصر و«مراكز القوى». . حقا هي تتستر وراء سنوات نهاية الاربعينات وبالتحديد خلال حرب ١٩٤٨، ولكن المؤلف نفسه يكتب في مقدمتها انه انما



حسن الامام. . نفس الاسلوب في الاخراج

يرمي الى الحديث عن السنوات القريبة وبالتحديد عن نكسة ١٩٦٧. وبالطبع جاءت الرواية، شأنها في هذا الشأن العديد من روايات تصفية الحساب، ضيقة الرؤية الى حد انها لا ترى في عصر كامل سوى اللون الاسود، ولا ترى من رجالة الا المسوخ والإمعّات والسفلة!

والرواية لا تفسر بقدر ما تدين، وتنصب الادانة على ولع كبار المسؤولين بالنساء، حتى انهم يصبحون اقرب ما يكونون الى المراهقين. . ما ان يرى احدهم امرأة حتى يسيل لعابه وتتملكه الشهوة. وقام مصطفى امين بترشيح احمد صالح لكتابة السيناريو.

كان احمد صالح اول المتنصلين من «صاحب الجلالة»، فقد ارسل برقية



فردوس عبد الحميد.. قبلت الدور الذي رفضه الجميع!

يطالب فيها رئيسة التليفزيون سامية صادق بحذف اسمه من المسلسل، وعموما فان الوقائع تقول بان لجنة الرقابة رفضت السيناريو رفضا باتا، ولكن المدير العام، مسؤول الانتاج، ممدوح الليثي، اصر على تنفيذ المسلسل معتقدا بانه سيكون من اهم «دُرر التليفزيون».

ومع بدء التنفيذ بدأت المشاكل، فقد رفضت نجوى ابراهيم وآثار الحكيم ومعالي زايد على التوالي، القيام بدور سعدية الخادمة، واخيرا قبلت فردوس عبد الحميد، ومن منطق نجومي اشترطت تطوير وتعميق وتطويل دورها، حتى انها بدأت تبحث عن كاتب سيناريو «خاص» يقوم بهذه المهمة «الخصوصية». . وردا على تهرب احمد صالح من اية مسؤولية زعم كلا من ممدوح الليثي وحسن الامام ان سيناريو كل حلقة كتبه احمد صالح لم يكن يستغرق عرضه اكثر من نصف ساعة بينما المطلوب ساعة الا ربع، لذلك كان عليهما ان يستكملا الحلقات ـ تأليفا ـ من الاستوديو، وهو حل ـ كما ترى ـ أسوأ من المشكلة نفسها. . واخيرا عرض المسلسل، فما الذي قدمه.

شخصيات كرتونية، اقرب الى الدمى، تتحرك وتتصرف وتتكلم بلا منطق، وكل منهم له عدة شقق خاصة، بالغة الفخامة، يستدرج فيها النساء ليقضي منهن وطرا. ومن بين هذه الشخصيات تبرز شخصية «امير الجيش» والمقصود هو عبد الحكيم عامر. يقوم بدوره حسين فهمي، يعشق راقصة اسمها «ببا» نبيلة عبيد، يلهث وراءها، ويبكي من اجلها، وعندما تهرب من القصر الذي اقامه من اجلها يبدو كمجنون حيث يقدم حسين فهمي عددا من المشاهد البدائية يستعين فيها بكل



مصطفى امين. . وتصفية الحساب

الكليشيهات السمجة عن الجنون والانهيار، ويطلب على نحو مفتعل، من كافة الاجهزة، ان تبحث عنها.. ويحيط بامير الجيش بعض كبار القواد المتفرغين تماما لخدمة رغباته الشهوانية الخاصة، وبالطبع تنتهي حياته بالانتحار.

ويصل المسلسل في بعض حلقاته الى مستوى اخلاقي مخجل عندما يقدم مشاهد طويلة، مملة، مكررة، لاحد كبار القواد «حمدي غيث» وهو يحاول، مستميتا، ان يقنع زوجة ضابط فقد ذراعيه في الحرب، بان تقوم بالترفيه عنه، مقابل ان يرسل بزوجها الى الخارج لتركيب اطراف صناعية له، ويبدو ان هذه المشاهد هي التي دفعت بالحكومة الى قمة الانزعاج، واعتبرت «ان العمل يسيء الى الجيش المصري»، هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى يمكن القول بانه لا يكاد يكون هناك اي عمل تليفزيوني قدم مثل هذه المواقف المتدنية خلقيا، بهذا القدر من التسيب والتهور.

ويكتظ «صاحب الجلالة.. الحب» بعناصر لا نهاية لها من الميلودراما التي يفضلها حسن الامام، والتي تأتي هنا على نحو فج، لا تتحرى الصدق بقدر ما ترمي الى استدرار دموع المشاهدين، وآية ذلك ما تلاقيه ارامل الشهداء وامهاتهم من تنكر وقسوة، الامر الذي يجافي الحقيقة تماما، فضلا عن اثره المعنوي السيء في نفوس المشاهدين المعذبين ببكاء النساء المتوالي في كل حلقة.

ويقدم المسلسل شخصية صحافي، المفروض انه مصطفى امين، يقوم بالدور شكري سرحان، وهو معتقل في الحلقات الاولى، ونستمع، من خلال الآخرين، خاصة زوجته، الى اوصاف بالغة الغرور والادعاء، فهو «اكبر قلم في البلد» و«اشرف رجل» و«افضل مفكر» و«اشجع...» الى نهاية هذه الخصال الحميدة، والتي يبدو معها كما لو كان قد احتكر كل شيء طيب.


حسين فهمي.. دور عبد الحكيم عامر

ومن الناحية الحرفية بدا «صاحب الجلالة» بليدا، بطيء الحركة، يعوزه التدفق ويخلو تماما من دفء الحياة، مترهلا، لا يعرف الايجاز او الاختزال، فالمشاهد معادة، لا تتكرر من حلقة الى اخرى ولكنها تتكرر عدة مرات في الحلقة الواحدة، فهكذا اراد المخرج: ان يصبح المسلسل خمس عشرة حلقة بدلا من سبعة.

من كل ما تقدم لا بد ان يتخذ القرار بالتخلص من «صاحب الجلالة» واختصاره، مع التحقيق مع كل من ساهم في فرضه على الناس. وايا ما كانت نتيجة التحقيق فانه يهمنا ان نستوعب دروس هذه الكارثة، وهي كثيرة وثمينة على كل حال، في مقدمتها ان الاعمال الروائية، المكتوبة بدافع الثأر وبهدف تصفية الحساب، تحوي عناصر دمارها في داخلها، فالاستسلام للانفعالات تفقد الرؤية الصحيحة وتضيقها وتوقف عمل العقل، اعظم ما في الانسان، وتمنع قدرته على تبين جوانب الحقيقة.. ثم يأتي دور المخرج، والحق ان احدا لا يستطيع ان يدينه، في هذا العمل بالتحديد، فالرجل لم يقدم شيئا غريبا او مفاجئا، فأفلامه، واهتماماته، وامكانياته، تؤكد انه لم ولن يقدم غير ما قدمه، لذلك فان المسؤول هو من اتاح له فرصة تقديم بضاعته، متجاهلا رأي الآخرين، الذين نبهوا، منذ البداية الى ما ستؤول له الامور.. ان القرار الفردي هنا، والذي عانينا منه كثيرا، من اهم اسباب الكارثة. ثم يأتي دور النجوم، هؤلاء الذين لا ينظرون الى ابعد من ادوارهم، ولا يسألون عن العمل ككل، فالمهم عندهم هو طول الدور، وعدد المشاهد التي سيظهرون فيها، وقد دفعت فردوس عبد الحميد، الممثلة الجيدة، ثمنا باهظا لاهتمامها بدورها دون الالتفات الى العمل ككل، فعلى الرغم من المشاهد التي اضيفت لارضائها، الى انها كانت هامشية، مفتعلة، لم تنجح في ان تثير تعاطف المتفرج معها، فنسفت بدورها هذا الكثير مما حققته سابقا. ولعلنا نتذكر، ونحن نصل الى النهاية انه ربما سيوزع ثمن سقوط «صاحب الجلالة» على كل من ساهم في ظهوره، وكلهم مذنبون بشكل ما.. ولكننا نحن، المتفرجين، بلا ذنب، ندفع ثمنا باهظا مرتين.. مرة ونحن نتعذب بالفرجة، ومرة اخرى، قبلها، فمن ضرائبنا، وقوتنا، تم تبديد ما يقرب من ربع مليون جنيه، في كارثة اسمها «صاحب الجلالة. الحب»!□

كلمات هادئة

بقلم: ابراهيم ابوناب

إعطِ خبزك للفرّان

كان ابو العبد فرانا في مدينة رام الله يجتمع عنده كل يوم جمهور غفير من النساء والاطفال والبنات ممن جاؤوا يخبزون خبزهم على طريقة «اعط خبزك للفران ولو سرق نصفه». وكان هو يطبق هذا القانون وقوانين اخرى

قال لي احد الاصدقاء: وما هي القوانين الاخرى التي كان يطبقها ابو العبد؟ قلت: قانون نيوتن مثلا الذي يقول: لكل فعل رد فعل مساو له في المقدار ومعاكس له في الاتجاه. وهذا يعني انك اذا قلت لابي العبد صباح الخير فعليك ان تتوقع ان يشيح بوجهه عنك وان يقول: يلعن اباك! وكانت اليافطة الوحيدة المعلقة في فرن ابي العبد تقول: «اتق شر من احسنت اليه».

قال صاحبي: ثم ماذا حدث لابي العبد. فان شخصا من هذا القبيل لا بد وان يحدث له شيء. قلت: ما سمعت ابا العبد يتحدث الا وكان لا يوفر على احد شتائمه وسبابه وتعليقاته اللاذعة. وكنت اقول له: متى ستتوقف يا ابا العبد عن هذه الحال؟ فيجيبني: حينما يتوقفون..!

وذات يوم توقف ابو العبد عن كل ذلك. فقد كسب عشرين الف دينار في اليانصيب. وذهب وقبض شيكا بها ثم صرف الشيك ووضع الاوراق المالية في جيب سرواله. ثم انه وقف في فرنه يستقبل الزبائن على عادته وفي نفسه شيء يريد ان يفعله. وعندما امتلأ الفرن بالناس والحديث والثرثرة وقف ابو العبد بينهم خطيبا وقال: احملوا طلبياتكم وعجينكم الى اي فرن آخر. فمنذ هذه اللحظة لن يكون هناك ابو العبد ولن يكون عندي ما اشكو منه او من اشتمه ولا اريدكم ان تروا وجهي.

وقالوا: يا خسارة. وحملوا اشياءهم وذهبوا. وعندها قام ابو العبد بعمله الاخير بعد ان اوقد النيران في الفرن. فقد خلع ملابس العمل ووضعها في بيت النار كآخر عمل يقوم به. ولم يكتشف الا بعد ان التهمت النيران سرواله ان المال كان في السروال!□

من هنا تبدأ الملحمة

ملحمة عروبية ضد "الأنا" المنفصلة

«الى الحاضنين نخل الهوية والذات في هذا السجن الصحراء الليل الوطن الذي استباحه الغزاة، والى ابطال بيروت وشهداء صبرا وشاتيلا. الى الصامدين في وجه الزحف الظلامي الجديد الى شهداء البوابة الشرقية.

والى كل المنشدين لمعلقات الحرية».

بهذا الاهداء صدرت في تونس مجموعة شعرية جديدة عنوانها «من هنا تبدأ الملحمة» عن دار الرياح الاربع للدراسات والطباعة والنشر والتوزيع. وهذه المجموعة تضم عددا من القصائد لشاعرين شابين هما عبد المجيد الجمني وبو جمعة الدنداني.

تأتي باكورة انتاج هذين الشابين لتضيف تألقا واشعاعا لجماعة القيروان او «الجيل العربي الجديد» داخل الساحة الشعرية التونسية، بعد صدور مجموعة قصائد اخرى لمحمد الغزي والمنصف الوهايبي ـ من نفس الاتجاه ـ وكذلك لشعراء اخرين من اتجاهات مختلفة.

وعودة الحرية في تونس لهذا الصنف من الابداع الادبي، جاءت مقرونة بعودة الصراع والجدل من خلال بعض الندوات والمنابر بين اتجاهات شعرية مختلفة.

ولكي نطلع على الدور الذي يتميز به الاتجاه القيرواني داخل الساحة الشعرية والادبية عموما، يمكن التعريف بابرز الاتجاهات الشرعية بالتلخيص المبسط التالي:

المنحى الواقعي وهو يشكل إمتدادا «للطليعة الادبية» او التي عرفت في المجال الشعري بحركة (غير العمودي والحر) وقد برزت في بداية السبعينات، حين سيطرت الاتجاهات الغربية على الساحة الادبية الشبابية في تونس وحصل لقاء «موضوعي» حول ضرورة الكتابة بالعامية، فاللغة العربية حسب رأيهم «كائن اصطناعي» والقراء لن يقبلوا على النتاج الادبي ما دام بلغة لا يستعملونها في حياتهم اليومية، وهم يدعون لخلق نمط وشكل «تونسي بحت» ينتسب للادب الافريقي وجذوره التاريخية اللاتينية.

وقد كانت خلفيات هذه الحركة الفكرية سببا في انتكاسها، فجاءت مجموعة المنحى الواقعي معترفة باقليمية التجربة السابقة، لكنها ظلت استمرارا لها معتبرة اياها «ثورة في مجال الكتابة الشعرية والقصصية والنقدية» مؤكدة على «ان الفن ملتزم بطبعه منحاز في الصراع الاجتماعي الى هذا الطرف او ذاك» ومن هنا تغلب الايديولوجيا على طابعها الادبي، كما جاء في بيان مجموعة المنحى الواقعي في ملتقى الشعر بالحمامات.

وقبل ان نتحدث عن الاتجاه القيرواني الذي اندفع في نقد هذه الحركة التي تستهدف احلال العامية محل الفصحى باسم التجاوز والاقتراب من القارىء والارتباط بالطبقة الكادحة ينبغي الاشارة الى الاتجاه الوسطي الذي جاء كرد فعل على المنحى الواقعي، ويرفض هذا الاتجاه ان يظل الابداع محليا في اطروحات ايدولوجية تختلف وطبيعة الشاعر وعملية الابداع، وهو لذلك يقول بضرورة تخلي الشاعر عن السياسة وان يهتم «بشيطانه» فقط.

الاتجاه القيرواني اتى ليركز بالاساس على الاطار العربي الذي يجب ان يكون عليه الشعر في تونس وهو يرفض التبسيط وتحويل القصيدة الى منشور باسم جماهيرية الشعر. وينكر على الاتجاه الوسطي التخلي عن «الموقف» و«القضية» اللتين ان وعاهما الشاعر تصبحان اطارا

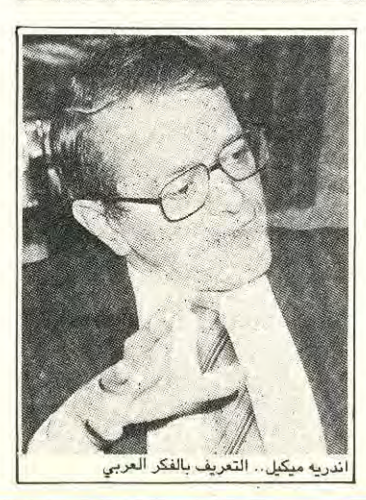
المركز الغرافيكي للفن التشكيلي في القاهرة

سبعة كتب عن الحضارة العربية

منذ سنوات والفنان التشكيلي العربي يقدم اعمالا هامة من التراث العربي، ولقد قدم المركز الجرافيكي للفن التشكيلي في القاهرة اعمالا بارزة اسهمت في تطوير شكل الكتاب العربي ومضمونة، وربما نتذكر هنا الكتاب الذي يحوي اندر طوابع البريد عن فلسطين.

أخيرا، عرض في القاهرة احدث انتاج للمركز، سبعة كتب من التراث العربي تمثل رحلة في الزمان والمكان للعقل العربي، الكتاب الاول هو «رحلة في بلاد الصقالبة» لاحمد بن فضلان، والذي اوفده الخليفة المقتدر بالله في سفارة الى ملك الصقالبة، انطلق من بغداد الى بخارى، ومنها الى خوارزم، فبلاد الاتراك، الى ان وصل الى بلاد البلغار على نهر الفولجا حيث رأى الشمس تسطع في منتصف الليل.

يضم الكتاب خرائط من اطلس العالم الجغرافي العربي الادريسي، اما الكتاب الثاني فهو «طوق الحمامة» لابن حزم، ويشكل كتاب «حي بن يقظان» ثالث هذه الكتب، وقد كتبه ابن طفيل في اوائل القرن السادس الهجري، تراثا عربيا ضخما، اذ يضم رسوما مستمدة من كتاب «منافع الحيوان» لابن بختيشوع (٦٩٨ هـ ـ ١٢٩٨م)، اما الكتاب الرابع فيضم سيرة صلاح الدين الايوبي لبهاء الدين بن شداد (الموصل ٥٣٩ هـ ـ ١١٥٤م)



اندريه ميكيل.. التعريف بالفكر العربي

واختيرت صورة من كتاب عربي عن فن الحرب كتبه مرضي بن علي، بعد حصار القدس، ويحتل كتاب «في المعاش والكسب والصنائع» المجلد الخامس من



صورة من المجلد التراثي الضخم

للابداع وليس سلاسل واغلالا.

ويُعرّف الناقد حسونة المصباحي الاتجاه القيرواني، وهو الذي اطلق عليه تسمية مملكة الفتية الشرسين، كما جاء في احد اعداد مجلة الباحث:

«الفتية الشرسون ينتمون الى جيل عربي جديد، جيل ذاق الهزائم والالم وعرف الفواجع وحمل تاريخ امته المليء بالدماء والجراح دون انة او تأفف وهو متطلع الى مستقبل حضاري مشرق...

ويرى ان العملية الابداعية لا بد ان تكون فعلا تاريخيا حقيقيا لا ثرثرة وشعارات... وهو متخلص من العقد محب للحرية والانطلاق، شاعر بمأساويته، ولكنه يتجاوزها بالعمل والتفكير والجدية، انه جيل الاحتراق والتأسيس جيل يرى في العمل الابداعي الجيّد قدرة الامة العظيمة على تفجير واقعها وتغييره».

إن قصائد عبد المجيد الجمني وبو جمعة الدنداني، وان اختلفت ادوات الابداعية فيها جاءت في نفس هذا الاتجاه، وليدة جرح واحد، متشبثة باللغة، ونقية حافلة بالتراث، مصرّة على تحديد الهوّية، متجاوزة للحدود وقد صهرتها المآسي العربية، فكانت ملحمة مع الانا المنغرسة جدليا في تربة حضارية ملحمة ضد التقوقع داخل الانا التونسية المنفصلة□

نجيب قويعة

هذه المجموعة، لمؤلفه المؤرخ العربي ابن خلدون، وهو عبارة عن فصول مختارة من المقدمة، والرسوم مستمدة من منمنمات الفنان العربي الكبير يحيى الواسطي (بغداد ٦٣٤ هـ - ١٢٣٧م).

الكتاب السادس هو «عجائب المخلوقات» للابشيهي ٧٩٠ هـ - ١٣٨٨م، ورسومه مستمدة من كتاب «عجائب المخلوقات» للقزويني، في حين كان الكتاب السابع عبارة عن دراسة للمستشرق الفرنسي اندريه ميكيل، ويعد بمثابة مقدمة طويلة للتعريف بالفنون الادبية العربية، وايضا بمحتويات هذا المجلد التراثي الضخم.

الكتب الستة تركز على ابراز الفن العربي خاصة المنمنمات، ورسوم الحيوان، والحرب، وقد جاءت عناصر الاخراج مستمدة ايضا من التراث العربي وتقاليده الفنية. وقد قام باخراجه الفنان التشكيلي محيي اللباد، بحيث تشكل هذه الكتب التي عرضت في القاهرة مؤخرا معرضا فنيا صغيرا يبرز عظمة الفن العربي□

مقابلة

الناقد سليم عبد القادر:

ركائز الناقد في الحكم على الإنتاج الأدبي.. نسبية

بغداد - من عبد الستار ناصر

سليم عبد القادر السامرائي، ناقد عراقي معروف، اصدر (قصاصون من العراق) وفي النية جمع مقالاته المتفرقة في كتاب جديد. يشرف على صفحة القصة القصيرة في مجلة (الف باء) العراقية ويعمل سكرتيرا لتحرير مجلة (الاقلام) وفي حوار عن القصة العراقية مع سليم عبد القادر اجاب عن اسئلة (الطليعة العربية) بشيء من التفصيل:

■ ما هي معاييرك للقصة الناجحة..

- ليست هناك مفاهيم او تصورات نقدية مسبقة ينظر بها الى الابداع القصصي. حقا هناك ركائز يعتمدها الناقد في الحوار او الحكم على النتائج، وهي التي تشكل خلفيته الثقافية، ولكنها مع ذلك تبقى ركائز نسبية وليست مطلقة، بمعنى ان اشتراطات المنهج ينبغي ان لا تكون مفروضة على الابداع. ان لكل قصة مفرداتها الخاصة وهي التي تحدد للناقد زاوية النظر اليها... ومع هذا فالقصة الناجحة هي التي تمتلك القدرة على ابقاء القارىء الذكي متسائلا ومتوترا، انها القصة التي تفيض بسرياتها وحقائقها الصعبة وبدلالاتها التأريخية او الاجتماعية او النفسية.

■ وكيف تنظر الى الاجيال القصصية في العراق؟

- ليس خطأ ان نعمد الى تقسيم الاجيال القصصية، فهذا التقسيم يمنحنا امكانية دراسة الواقع الثقافي والاجتماعي لكل مرحلة... لا اريد ان اتطرق الى البدايات فقد قيل عنها الكثير. ابدأ بجيل الخمسينات وهو جيل مؤسس. فالنهضة الفنية التي شهدتها قصة الخمسينات وبالذات قصص التكرلي وعبد الملك نوري، قصص تجاوزت نمط المعالجة الاخلاقية السهلة، واقصد هنا بالاخلاقية، النظرة الاحادية الى الانسان وجوهره كما ان تلك القصص حققت انجازا كبيرا في الشكل القصصي، وهذا الانجاز توضح في استفادة القاص من اساليب الفنون الاخرى، السينما والمسرح وغيرهما. اضافة الى ما حققه هذا الجيل من وعي للمسألة الاجتماعية وكان ذلك من تأثير قراءاته المتشعبة وانتماءاته السياسية، ومع ذلك فان قصة



سليم عبد القادر.. مع تقسيم القصاصين الى اجيال

الخمسينات لم تحقق جدلا متواصلا مع الحياة فسقطت بالرتابة والنمطية.. ومن هنا بدأ اعتراض الجيل الستيني عليها. ان هذا الجيل قد وجد ممكنات غير مستغلة في القصة الخمسينية، وحاول ان يؤكد قدرته على تطويرها وتجاوزها. هناك خطأ كبير في النظرة الى هذا الجيل، فالبعض يحسبه جيلا مفتونا بالتقنية القصصية او بالتجريب، وبهذه النظرة التجزيئية لا تكتمل صورة هذا الجيل. فهذا الجيل له تصوره الخاص وله قناعاته الفكرية المتفردة وانه يحسب ان الموقف الفردي الرافض هو البديل للحلول الاجتماعية والتاريخية، ومن هنا يكتشف قارىء قصة الستينات غياب الوعي الاجتماعي، لكنه بالمقابل يجد طروحات الوجودية والسريالية تشيع في النتاج القصصي. وعلى المستوى السياسي فان هذا الجيل لا يعد رجعيا في انتمائه السياسي وان هو بدا معترضا على الواقع... اما الجيل الجديد من القصاصين فان تجربته لا زالت في بداياتها، ومن الصعب الحكم على مستقبلها، ومع ذلك فاني مطمئن على البعض منهم. علي خيون ووارد بدر السالم وآخرين.

■ جيل الستينات، بين ماضيه وحاضره، هل ما زال يمتلك القدرة السابقة على احتواء المضامين والاساليب الجديدة، واين رأيك القديم بهم؟

- لا زلت عند قناعتي بالذين تحدثت عنهم في «قصاصون من العراق» وان كنت احترس الآن من بعضهم، فقد خاب ظني بهذا البعض وهو الذي قصر عن المواصلة الجادة وصار يراوح ولم يقدم الاضافة او الابتكار اما البعض الآخر وهو الغالب فقد ظل يعطي الافضل ولو قدر لي ان اختار لهم الآن فمن المؤكد سيقع اختياري على ما نشروه اخيرا.

■ وماذا عن نشاطك اللاحق في مجال النقد؟

- لست بصدد جمع مقالاتي الكثيرة في النقد القصصي لاضعها في كتاب كما فعل بعض الزملاء، ففي ظني ان القارىء يترقب من الناقد ان يعطيه ما اعطاه النقد العربي او العالمي، وفي الوقت الحاضر فاني لست انوي ان اكرس جهدي النقدي لقضية محددة وان كنت اتمنى لو امتلكت الوقت كي اؤرخ لادب القادسية قصة ورواية.

اما عن النقد في العراق، فان فينا من يسعى الى تأسيس تجربة نقدية تستفيد من تجارب النقد العربي والعالمي، وهذا يعني اننا نبدأ نستشعر حجم المسؤولية الثقافية والتاريخية التي تفرضها علينا المرحلة□

في لغة الكلام

تتردد في الصحف العربية مثل هذه التركيبات الخاطئة:
- مع ان الامر واضح الا انه يخفى على الكثيرين.
- على الرغم من وضوح الامر الا انه..
والمفروض في الحالين ان يقال:
- مع ان الامر واضح، فانه يخفى..
- على الرغم من وضوح الامر، فانه يخفى...
ومصدر الخطأ في التركيبين الاولين ان المقام في الكلام مقام جمع بين صفتين في شيء واحد، ولكن الصياغة الخاطئة جعلته مقام استثناء ومخالفة، ذلك ان قاعدة الاستثناء هي ان يأتي المستثنى مخالفا في الحكم المستثنى منه، مع انهما من جنس واحد، ومشتركان في المعنى. جاء في الكتاب الكريم:
- فشربوا منه الا قليلا.
- فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس.
ومن قبيل ذلك:
- وضعت الوثائق فوق بعضها.
- اصطف الجنود وراء بعضهم
والصواب:
- وضعت الوثائق بعضها فوق بعض.
او:
- بعض الوثائق فوق بعض.
- اصطف بعض الجنود وراء بعض
أو:
- اصطف الجنود بعضهم وراء بعض.
- لا بد اذن من تكرار كلمة (بعض) في مثل هذه العبارات ليصح المعنى..
والسبب هنا عقلي:
- فلو حللنا المثال الاول نجد ان الوثائق (كل)..
ولا يتصور عقلا وضع (الكل) على جزء منه ولو كان هذا الجزء وثيقة مفردة لانها - اصلا - جزء من هذا (الكل)..
ولنفرض ان هذه الوثائق عشرون..
- فكأننا وضعنا هذا العدد على الوثيقة الواحدة المشار اليها، فيصبح العدد احدى وعشرين وثيقة، وليس عشرين وهذا خطأ..
وقياسا على ذلك يفسر الخطأ في المثال الآخر، وما يشبهه..
وقد ورد في القرآن الكريم.
- ظلمات بعضها فوق بعض..
ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض.. □

اغربة العرب

قال الاصمعي:
أغربة العرب ثلاثة:
خفاف بن ندبة السلمي، وكانت ندبة امه، سوداء حبشية من بني الحارث.
وسليك بن السُلكة، أبوه يثربي بن سيّار. وعنترة بن معاوية العبسي.

قال ولم ارو شعر ارقّ من قول خفاف:

فما طرقت اسماء من غير مطرق
وإني اذا حلّت بنجران نلتقي
يبوح وما بالي ببوح وبالها
ومن يلق يوما حيرة الحب يخفقِ

حتى لاننسى! الهزيمة واليأس في الشعر الأندلسي

الى جانب اولئك الشعراء المناضلين الملتزمين من شعراء الاندلس، نجد جماعة اخرى من الانهزاميين!!

وهم الذين آثروا الخضوع والخنوع واليأس على أسلوب المقاومة والنضال، وفضلوا العيش في جحيم الهزيمة،

لقد انكمش هؤلاء الشعراء على انفسهم، وانزووا الى ظلمات نفوسهم يجترون احاسيسهم في صمت وبكاء!

واكثر هؤلاء من نظم الشعر الذي يتناول النكبة من هذه الجوانب السلبية، فهم يبكون ويحنون ويشكون.. في تشنجات عاطفية واحساسات متبرمة، ويلقون تبعات ما حدث وما يحدث من ملمات وكوارث على الدهر!!

فالشعر من هذه الزاوية، تصوير للنكبة من جوانبها السلبية، وهو شعر اليأس والضباب والدموع، وهو من حيث الكم، «ثروة» ضخمة تضاهي ما تركه الشعراء الآخرون في موضوع المقاومة والاستنجاد..

لقد سارع اليأس الى قلوب بعض الشعراء عندما نكبت مدينة «طليطلة» واسودت الدنيا في اعينهم، وفقدوا كل امل في الاستقرار، والبقاء والحياة في الاندلس، وعبروا عن ذلك كله في اشعارهم، فهذا ابن العسال الشاعر، يسجل احساساته اليائسة في هذه الابيات التي حفظها لنا المقري في «نفح الطيب» منها:

يا أهل اندلس حثّوا مطيكم
فما المقام بها الا من الغلط
الثوب ينسلّ من اطرافه وأرى
ثوب الجزيرة منسولا من الوسط
ونحن بين عدو لا يفارقنا
كيف الحياة مع الحيّات في سفط!!

فالشاعر هنا، يحث الناس على الفرار والهرب، ويعتبر ان مقام الاندلسيين بعد مصيبة «طليطلة» من الغلط، فهو يصدر عن هذه الروح المنهزمة!

وهناك الى جانب هذا الشاعر، آخرون غنوا للهزيمة من اعماق قلوبهم بنفس اسلوب العسال وروحه القانطة اليائسة، منهم هذا الشاعر الذي بيتين من الشعر هما خلاصة تفكيره:

يا أهل اندلس ردّوا المعار فما
في العرف عاريّة الا مردات
ألم تروا بيدق الكفّار فرزنه
وشاهنا آخر الابيات شهمات!!

غريب ان يصل الخنوع الى هذا الحد!! ان ملوك وامراء الاندلس يتحملون هذا اليأس الذي خيم على الشعر والشعراء!

والى جانب هؤلاء الشعراء الذين عبروا عن النكبة من هذه الجوانب السلبية، وجدنا شعراء آخرين شهد لهم العصر، والتاريخ الاندلسي بمكانتهم العظيمة في دنيا الشعر، وجدناهم وكأنهم كانوا على هامش الاحداث! ذلك لان دواوينهم التي وصلت الينا جاءت خالية من الشعر الذي يتناول هذه القضايا التي تهم الامة في محنتها القاسية او جاءت متضمنة لقصيدة او قصيدتين على الاكثر.

فابن خفاجة، مثلا - يرى تساقط المدن في يد العدو وخراب معالم الحضارة الاندلسية، فلا يتحرك لسانه بشيء من الشعر!! ولا نجد في كل شعره - على كثرته، الا بعض ابيات يبث فيها عواطفه تجاه مدينته «فلنسية» وكلها تحسر وبكاء وتفجع على مصير المدينة العزيزة..

عاشت بساحتك الظبا يا دار
ومحا محاسنك البلى والنار
فاذا تردد في جنابك ناظرة
طال اعتباري فيك واستعبار
ارض تقاذفت الخطوب بأهلها
وتمخضت بخرابها الاقدار
كتبت يد الحدثان في عرصاتها
لا انت انت ولا الديار ديار!

ثم نجد شعراء آخرين يكتبون بنفس اللغة، ويتناولون هذا الموضوع في روح

من السلبية والانهزامية، فهم لا يملكون غير الدموع والحنين والشكوى.

وهذا شاعر آخر يحن الى «فلنسية» ويتخذ من وحشة الروض مجالا للذكرى ويصف الخراب والاطلال في هذه الابيات التي حفظها لنا الحميري في كتابه الشهير «الروض المعطار»:

وروضة زرتها للانس مبتغيا
فاوحشتني لذكرى سادة هلكوا
تغيرت بعدهم خربا وحق لها
مكان نوارها ان ينبت الحسك!
لو انها نطقت قالت لفقدهم
«بان الخليط ولم يرثوا لمن تركوا»

ويلفت النظر في هذا الموضوع، تلك الظاهرة التي انتشرت بين شعراء العصر وهي ان بعض الشعراء لم يكونوا يبكون الا مدنهم! حيث ولدوا وعاشوا!! وقد انتقد شاعر بارز هو ابو اسحاق الالبيري، هذه الظاهرة في قصيدة له يرثي فيها مدينته «البيرة»:

يضيع مفروض ويغفل واجب
واني على اهل الزمان لعاتب
اتندب اطلال البلاد ولا يرى
لا لبيرة منهم على الارض نادب؟!

ولكن الشاعر نفسه الذي يعاتب الآخرين، لا يعاتب نفسه! فهو وقف عند مدينة واحدة، هي مدينة «البيرة» ونسي ان وطنه كله قد ضاع بسبب اطماع الملوك والامراء الذين انصرفوا الى ملذاتهم الشخصية وحزازاتهم واحقادهم فاضاعوا حضارة الاندلس الرائعة!

ومن الشعراء المتميزين في هذه الفترة ابن الابار، كان ذا عاطفة قوية ومتميزة، يدل على ذلك شعره الكثير الذي تركه في هذا الميدان، كان ابن الابار احد شهود عصره الحافل بالمآسي!

انه يقول في قصيدة له يصف نكبة «فلنسية»:

ما بال عينيك لا يني مدراره
ام ما لقلبك لا يقر قراره؟
اللوعة بين الضلوع لظاعن
سارت ركائبه وشط مناره؟
ام للشباب تقاذفت اوطانه
بعد الدنو واخلفت اوتاره
ام للزمان اتى بخطب فادح؟
من مثل حادثة خلت اعصاره؟
طابت لطيب بهاره آصاله
وتعطرت بنسيمه اسحاره!

لقد انتهى كل شيء في نظر الشاعر، ولم يعد يملك سوى هذه الذكريات الجميلة عن هذه الاماكن التي اندثرت والتي تحولت الى اطلال تندب حظها العاثر.

انه شاعر الحنين والدموع والضباب واليأس وشاعر الاطلال التي عفى عليها الزمان! فهو يحن الى الماضي، ويذكر في كل مكان ذكرى عزيزة، ولغته دائما لغة شجية رقيقة حزينة..

كان بامكانه ان يغير من هذه اللغة وهذا الاسلوب، ويسخر فنه من اجل قضية وطنه بطريقة اخرى، اكثر فعالية من هذه التي اختارها لنفسه، وكان عليه ان يكون في مستوى الشعراء المناضلين الذين يحثون الناس على المقاومة والنضال لا ان يمثل دور المنهزمين الذي يكتفون بارسال الآهات والزفرات، بل دور المنهزمين اليائسين الذين يدعون العرب الى الاستسلام ولا يرون في المقاومة اي جدوى!

لقد بكى بعض شعراء الاندلس مدنهم وندبوها وحنوا اليها ووقفوا على اطلالها، ولكنهم الى جانب ذلك كله كانوا ينظمون في الاستنفار والاستنجاد، وكمثال على ذلك نأخذ «ابن الابار».

فقد وجدنا لهذا الشاعر الوطني الكبير الى جانب مطولاته في الاستنجاد عدة قصائد ومقطوعات في الحنين الى الاهل والاوطان، منه قوله في رثاء فلنسية:

فلنسيه يا عذبة الماء والمنى
شقيت وان اسقيت صوب الرواجس
احب واقلي منك حالا وماضيا
بموحشة موق بعهد الاوانس

ومن عجب ان الديار اواهل
واندبها ندب الطلول الدوارس

ان ابن الابار لا يشبه ابن عميره في روحه الانهزامية السلبية التي لا تدور الحنين والدموع والشكوى، وهو يشبه الرندي وابن سهل وابن المرحل وغير هؤلاء الذين بكوا واستنجدوا وشكوا واستصرخوا وحنوا ولكن في غير ضعف.. ودعوا الى النضال والمقاومة.. ومعنى ذلك ان صبغة اليأس والتشاؤم لم تكن هي السمة الغالبة في شعرهم كما هي غالبة في شعر ابن عميرة.

نعم اننا نجد هذا الشعر الحزين واليائس في شعر الاندلسيين الذين بكوا الاندلس بعد سقوط غرناطة ولكن كان ذلك في ظروف اخرى.

فالاندلسيون بعد سقوط معقل من معاقلهم شعروا في اعماق نفوسهم بالهزيمة وباليأس الشامل.. وادركوا في يقين بان آخر شمعة كانت لهم في تلك الديار قد انطفأت وانه لم يبق لهم الا هذا الظلام الكثيف، وهذا اليأس القاتل، ومن ثم عبروا بصدق عن تلك الاحاسيس التي كانت تنتابهم بين الحين والآخر.. ونظموا شعرا تتجلى فيه هذه الروح اليائسة اليتيمة، وهذه الالحان الحزينة الكئيبة، ويكفي هنا ان ما نظمه ابن عبد الله العربي العقيلي على لسان ابي عبد الله آخر ملوك الاندلس معتذرا، باكيا وطالبا العفو والغفران!

ان شعر العقيلي، يعكس انهيار الاندلس الشامل!

كنا ملوكا في ارضنا دول
نما بها تحت افنان من النعم
فايقظتنا سهام للردى صيب
يرمى بأقبح حتق من بهن رمي
فلا تنم تحت ظل الملك نومتنا
وأي ملك بظل الملك لم ينم
يبكي عليه الذي قد كان يعرفه
بأدمع مزجت امواهها بدم
كذلك الدهر لم يبرح كما زعموا
يشم صغار الانف ذا الشمم

هذه الابيات يتجلى فيها البكاء الحار والاستسلام للخطوب ولنوائب الزمان، وهي جميعا تحكي عن نفس ملك معذب، جار عليه الزمان جور منتقم!

انه يعترف بنومته، وبضعفه، وعدم يقظته، فلنستمع اليه وهو يقول:

فلا تنم تحت ظل الملك نومتنا
واي ملك بظل الملك لم ينم!!



ان تاريخ الاندلس، حافل بالتجارب المريرة، وجدير بالملوك والامراء قراءة تلك الصفحات من ذلك التاريخ، ليقفوا بانفسهم على تلك الحضارة الخلاقة التي قدمها عرب الاندلس الى العالم! وبنفس الوقت يقفون على اسباب انهيار الدولة العربية في الاندلس والسبب: تشرذمهم، وانصرافهم الى العبث واللهو مما سهل الامر على العدو فانقض عليهم بيسر وسهولة!□

هذه الصفحة منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها. يطلون منه بارائهم في مختلف جوانب الحياة العربية

من حقهم إثارة اي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن ومن حق غيرهم - ضمن هذا التوجه - الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، او ان تتطابق معه.

وجهان



جمال الغيطاني

زيارة السجون ومعسكرات الاسرى. امر يثير انقباضي، يكفي ان هذا الانسان المقيدة حريته سيتطلع الى الزائر، ويفكر بانه حر، وانه سيفارق المكان الى حيثما يشاء، وانه يمكنه ان يمشي بدون ان يضطر الى الاستدارة عند حد معين حيث يقوم جدار يحد من الانطلاق، وخلال زيارتي الاخيرة للعراق تغلب فضولي للقاء الاسرى الايرانيين، كنت قد قرأت الكثير عن الاطفال الاسرى، وسمعت تفاصيل اكثر، لكن ليس من سمع كمن رأى، قضيت يوما باكمله في المعسكر. وعندما فارقته في نهاية النهار، كانت ثمة انطباعات وتفاصيل عديدة قد انطبعت في الذهن، والآن وبعد مضي اسابيع عديدة على الزيارة، تطل عليّ من ادراج الذاكرة وجوه عديدة، هذه الوجوه التي يرقد اصحابها فوق اسرة المستشفى الميداني، يرتدون البيجامات المخططة، كلهم في مقتبل العمر، وجوه اخرى في الفناء المجاور للعديد من الفتيان الذين تدور اعمارهم حول سن المراهقة، يتحركون جيئة وذهابا، حركة الانسان داخل السجون، غير ان هذه الوجوه كلها مع مضي الزمن تتلخص في وجهين اثنين، لا تفارق ملامحهما ذاكرتي، في الحجرة الفسيحة التي خصصت لاقامة الاطفال الاسرى، اقتربت من طفل صغير، ضئيل الحجم، يفترش الارض، مبتور الساق اليمنى. فقدها في الحرب، اثناء هجوم ايراني على الحدود العراقية في القطاع الاوسط، وكالعادة، تم دفع مئات الاطفال في البداية لفتح حقول الالغام باجسادهم. كان علي رجائي رحيمي احد هؤلاء، كان يبدو هزيلا، ضامر الوجه والملامح، في التاسعة من عمره، ملامحه حزينة، تطلع اليّ، جلست في مواجهته، لم يكن باستطاعته الوقوف، وهنا سمعت صوتا هامسا يقول لي:

- انه صغير.. وستدمع عيناه الآن..

التفت، رأيت ضابطا عراقيا برتبة نقيب، قال متابعا..

- لا يطيق ان يسأله احد..

احسست بالغصة التي تزحم حلق الصغير، كان حجمه الضئيل، وتكوينه، ومأساته، تدفع بالانسان الى احساس بالشفقة عليه، تجمع حوله الصحافيون، علي عمره احد عشر عاما، ابوه سائق فقير، له شقيقان، واحد اصغر والآخر اكبر منه، عندما جاءوا الى المدرسة تطوع مع بعض زملائه، وفي منطقة الشيب دفعوا به في اتجاه الحدود العراقية، قيل لهم انهم سيصلون الى المراقد المقدسة، اذا ما اجتازوا فقط هذا المرتفع، وفي منطقة الشيب، وفوق هذا المرتفع بالتحديد فقد علي ساقه اليمنى، واصبح اسيرا في ايدي القوات العراقية. عولج، وضمّدت جراحه، ونقل الى معسكر الاسرى بالرمادي، عرضت العراق اعادته الى ايران مع عدد كبير ممن يماثلونه سنا، بدون مقابل، بدون تبادل اسرى، بدون اية شروط، ورفضت ايران استلام اطفالها.

كان الصحافيون الاجانب يتحلقون حوله، يمطرونه باسئلتهم، وعندما تكثفت الدموع في عينيه، طلب منهم النقيب العراقي برفق ان يكفوا، استداروا في الحجرة الرمادية الطلاء، التفوا حول طفل آخر، كان في الحادية عشر من عمره.. سأله صحافي من السودان..

- أليس العراق بلدا مسلما؟

- لا.. انه كافر..

- والسودان؟

- كفرة

- ومصر؟

- رأس الكفر..

- ما رأيك في آية الله خميني؟

وهنا ابتسم الضابط العراقي، وقال بأدب. ان السؤال غير مناسب، فالطفل قد لا يجيب عليه، لانه يخشى من زملائه، والسؤال محرج، ولا داعي لاحراجه، أصرّ الصحافي على ترمة السؤال، وجاء جواب الطفل..

- تذكر عندما تسألني انك تسأل اسيراً..

وهنا بدأت الاحظ الضابط العراقي الشاب، كان من الواضح انه يعرف الاسرى الذين يضمهم المعسكر، والذين يزيد عددهم عن عدة الاف. يعرف كل منهم، كان يخاطب كل منهم باسمه، قلت له ضاحكا انه يحفظ اسماء هؤلاء الآلاف، كيف؟ قال لي النقيب العراقي الذي لم اعرف الا اسمه الاول (عبد الهادي) انه يقضي وقتا في المعسكر اكثر مما يقضيه في بيته، وبعد ثلاث سنوات من المعايشة اليومية الكاملة اصبح عالما بتفاصيل حياتهم، ومتاعبهم، ومشاكلهم الحياتية، من خلال حركته الواثقة بينهم. كان يمكن للعين ان تلاحظ العمق الانساني في خطى الضابط العراقي، في حواره مع الاسرى، في حمايته للاطفال الصغار من اسئلة الصحافيين قليلي الخبرة، كثيري الفضول، وذلك على عكس المتبع في مثل هذه المواقف، وكانت ملامحه العربية الاصيلة تفيض بدفء انساني قوي، هذا الدفء الذي يجعل انطباعا قويا يترسب في النفس تجاه حامله، تجعلنا نقول ان هذا الانسان رجل «طيب»، قال لي:

- انِ اخلاقنا العربية وقيمنا تحتم علينا المعاملة الحسنة ما دام الانسان اصبح اسيرا هنا انتهت صفته كمحارب، وتغلبت صفته كانسان ضحية لمن دفعوه الى هذه الحرب، اننا لا نتعمد المعاملة الحسنة، ولكنها صفة من صفاتنا كعرب..

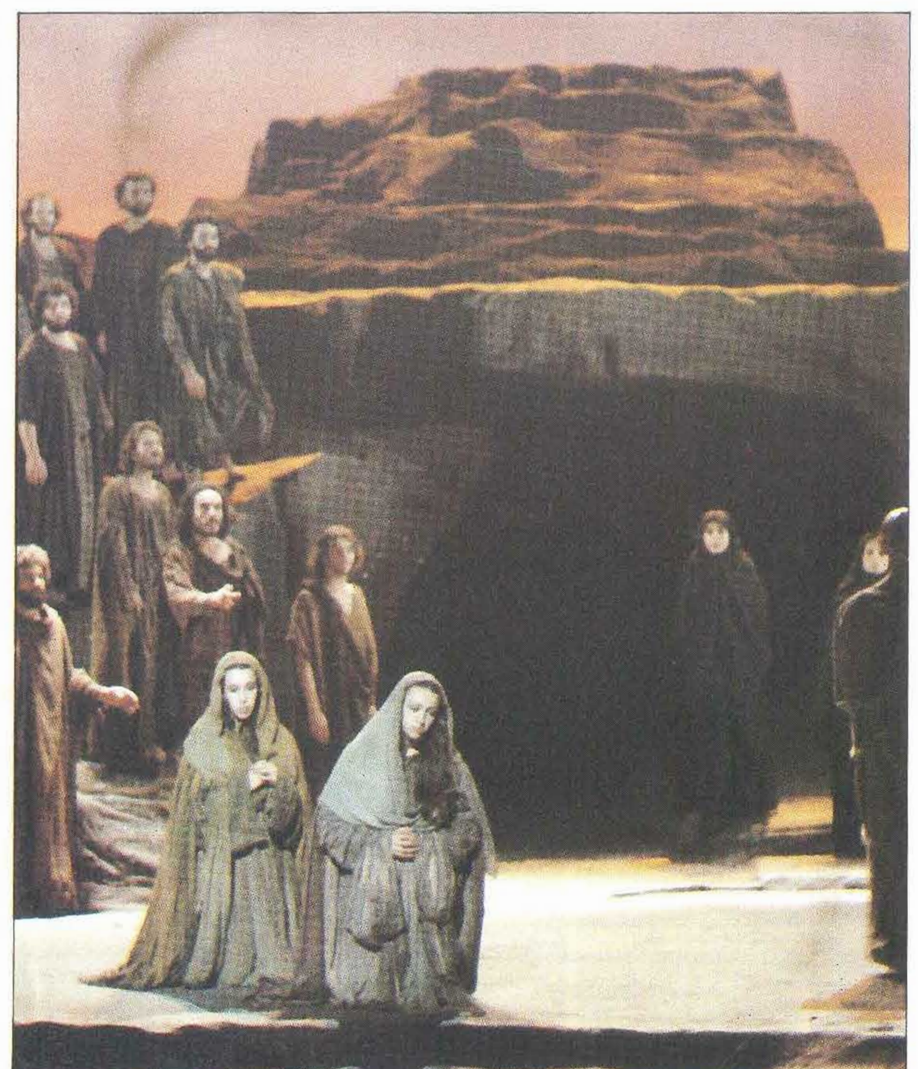
اطرق لحظة، ثم قال بأسى...

- كل ما يحتاجونه نقدمه اليهم، ولكن للاسف فان اسرانا على الجانب الآخر لا يلقون معاملة بالمثل، كثير من اسرانا لا نعرف عنهم شيئا، هنا الاسير الايراني يتلقى رسالتين على الاقل من اسرته في الشهر..

كان الضابط العراقي الشاب الذي يتحرك بثقة، ويبادل الاسرى الاحاديث، ويصغي اليهم طويلا بصبر، يمثل ذروة الاخلاق العربية في معاملة الاسير، هذه الاخلاق والقيم العربية العميقة الجذور والتي تملي تصرفات انسانية لا افتعال فيها تجاه الانسان الذي اصبح لا حول له ولا قوة، بعد سقوطه والاحاطة به، تسقط كل الدعاوى الغوغائية، وعوامل الكراهية التي تتكثف لحظة القتال، ويبرز الجوهر الانساني، صحيح ان كثيرين من الاسرى الايرانيين كانت عيونهم تفيض بالكراهية التي هي نتاج التعصب والشحن المعنوي، سواء في صمتهم او نظراتهم تجاهنا، او اجاباتهم الحادة - خاصة لدى صغار السن - ولكنه في النهاية انسان لا حول له ولا قوة. اصبح محاصرا، مجردا من سلاحه، وهنا تتجسد احد العناصر الانسانية العميقة الضاربة بعمق في التراث العربي، والاخلاق العربية، تبرز بلا قصد، بلا تعمد، تذكرت مواقف عديدة مشابهة مرت بي خلال عملي كمراسل حربي، عندما كنت ارى اعدى اعداء العروبة يسقطون اسرى في ايدي قواتنا المسلحة خلال حرب اكتوبر، كان المقاتلون يقدمون اليهم الماء والعلاج الفوري ويخلونهم الى الخطوط الخلفية، وفي احدى المرات لاحظ ضابط مصري نظرات الكراهية في عينيّ، تجاه مقاتل صهيوني تم اسره في موقع «لسان بور توفيق»، قال لي الضابط المصري:

- من تقاليدنا الا نهين الاسرى او نؤذيهم بعد سقوطهم في ايدينا.. نحن نواجههم لحظة القتال، ولكن بعد اسرهم..

نفس التعبيرات اصغيت اليها ومحدثي هذا الضابط العراقي الشاب يرافقني في نهاية اليوم الى خارج المعسكر، حدثني ايضا عن عروبتنا التي تنزف دما على حدود العراق، وحدثني عن مصر ام العرب، غادرنا المعسكر، وكلما انطوت الايام، ومرت، لا يفارقني وجه هذا الطفل الصغير، علي رحيمي، الذي سيعيش ما تبقى له من عمر بساق واحدة، علي الضحية، ولا يفارقني ايضا وجه هذا الضابط العراقي الشاب الذي يجسد سمة انسانية عميقة هي جزء اصيل من التراث الاخلاقي لامتنا□



على باب الكهف.. بانتظار المخلّص

"رجل يسمّى المسيح"

تحت القبة الهائلة لقصر الرياضة في باريس، عرض روبرت حسين مسرحيته الجديدة «رجل يسمّى المسيح».

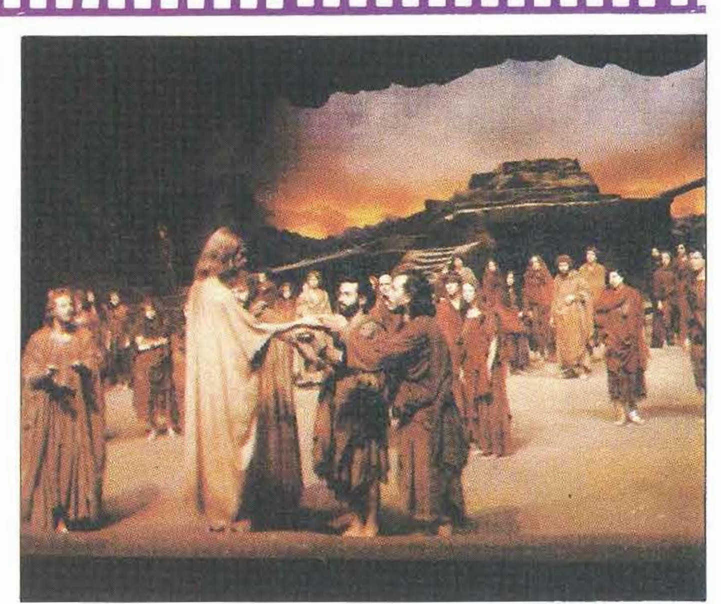
هذه المسرحية التي انشغلت بها الاوساط الفنية الفرنسية طيلة فترة عرضها، تعتبر تحقيقا لحلم روبرت حسين الذي كان كثيرا ما يراوده حلم اخراج مسرحية ضخمة عن السيد المسيح.

حشد المخرج لهذه المسرحية اكثر من مائة وعشرين تقنيا وفنيا بالاضافة الى عدد كبير من ممثلي المسرح الفرنسيين، حيث تعاقب على اداء دور السيد المسيح كل من جون كلود روش وفيليب كاروا، فضلا عن ممثلين اخرين من امثال باسكال مونتيل وادغار جيفري والكسندر تامار ونيقولا فوش وميشيل فاخوري.

المسرحية قدّاس جديد لثلاثة وثلاثين مشهدا اعتمد في استنباطها على اربعة مصادر دينية اساسية، بمصاحبة موسيقى موزارت وجايكوفسكي.

نقل روبرت حسين الى المسرح اجواء كنيسة نوتردام الشهيرة ولعله اول من تجاسر على ان يقدم نصا من هذا النوع على خشبة المسرح حيث امتزج الشعر بسحر المشهد الذي لا مثيل له□

الغلاف الاخير
المسيح مقيّد بالسلاسل



المسيح في المقدمة والشمس في الافق



حوار مع الموسيقى

